

الْزَكِيرُ لِلَّهِ مَنْ يُنِي فِي الْفَرَزِ اللَّاهِ  
دِرَاسَةٌ مَخْوِيَّةٌ بِلَا غَيْرَةٍ

تأليف

ربعي العجمي



L'EXCEPTION DANS  
LE CORAN

ETUDE GRAMMATICALE  
ET RHÉTORIQUE

PAR

RABIAA KAABI



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
وَلَا يَحْكُمُ عَلَيَّ إِلَّا مَا كُنْتَ تَعْلَمُ

تأليف

ربيع الكعبـي



دار الفَرَبِ الْإِسْلَامِي



نوقشت هذه الدراسة بتاريخ 14/11/1989 ، واستحققت صاحبتها  
شهادة الكفاءة في البحث من كلية الآداب بجامعة تونس  
بتقدير (جيد جداً) .

الْمَلِكُ لِللهِ مَنِي فِي الْقَرَبَةِ الرَّاعِي  
دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ بِلَا غَيْرَةٍ

تأليف

رَبِيعٌ الْعَسْرَى بْنِي



جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفوظَةٌ  
الطبعة الأولى

1993

دار الغَربِ الإِسْلَامِيُّ  
ص.ب: 113/5787  
بَيْرُوْت - لَبَنَان

## مقدمة

تعتني هذه الدراسة بالاستثناء في القرآن الكريم ، وفضلنا أن نصوغها تحت اسم « التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم » ليشمل البحث الموقف النحوي من الجملة الاستثنائية و محلها من الاعراب ، حيث أن القضية خلافية بين عدد من النحاة والمدارس النحوية . ولم نر أحدا قبلنا من الحدثين أولى مسألة الاستثناء في القرآن الاهمية التي لها في عمل متفرد يستفيد فيه من الدراسات اللغوية الحديثة ، وكذلك الدراسات الاسلوبية . وقد تبعنا ، على سبيل الذكر ، في معاجم الدراسات القرآنية الموضوعات التي لها صلة ببحثنا ، وخاصة ما يتعلق منها بالاستثناء فلم نجد غير رسالة بعنوان الاستثناء والشرط في القرآن الكريم ، مقدمة الى كلية البنات بجامعة الازهر<sup>1</sup> . وفيما عدا المؤلفات القديمة التي تعرض للاستثناء ، إما في مصنف نحوي تقليدي أو في باب القصر من أبواب علم المعاني ، في كتب البلاغة ؛ فإننا لا نكاد نرى من حاول أن يجمع الملاحظات الدقيقة المتفرقة في كتب التفسير عن الاستثناء ومعانيه في القرآن الكريم ، وهي المهمة التي حاولنا أن ننهض بها هنا على صعوبتها .

وقد تطلب منا هذا البحث العودة الى أكبر عدد ممكن من كتب النحو الاصول ، لأن ما عدتها يكرر بعضها البعض دون اضافة جديد يذكر الا

---

(1) وهاته الرسالة المقدمة للماجستير لا تزال مرقونة فيما اشارت اليه الدكتورة ابتسام مرهون الصفار في كتابها معجم الدراسات القرآنية ، ص 113 .

التقسيم والعرض أحيانا ، ومن تلك الكتب المهمة كتاب سيبويه ومفصل الزمخشري وشرحه المشهور لابن يعيش ، إضافة إلى مؤلفات ابن هشام ؛ وإلى جانب ذلك عدنا بطبيعة الحال إلى أمهات كتب البلاغة القديمة لمؤلفين كالسكاكى ، والجرجاني قبله ، وهو أول من تفطن إلى معانى النحو وخصه بالكتابة .

ولم ننس كتب التفسير بل وضعناها في المقدمة ، لأننا باستقراء القرآن وجرد كل آياته المشتملة على أداة من أدوات الاستثناء أو معنى من معانى الاستثناء احتجنا إلى مراجعة اعرابها في كتب التفاسير وتتبع التخريجات التحوية الممكنة التي عرض لها المفسرون . وأخذ منها هذا العمل جهدا كبيرا لأننا لم نر قبلنا من قام به ، ومعاجم القرآن لا تساعدنا على ذلك ، لأنها كلها أو على الأقل المتداول منها لا يفهرس للحرروف أو الأدوات التي ليس لها معنى في ذاتها ؛ وكان الاقتصار على تلك الآيات القليلة التي اشارت إليها كتب النحو والبلاغة أمرا غير كاف بالبحث .

وباعتقادنا أن الدراسات الأدبية ستفيده من هذه الدراسة لا أقصد من دراسة الاستثناء في القرآن ، لأن النص المفضل بامتياز في العربية ، والموضوع ، بسبب قداسته ، موضع الاقتباس والتقليل ؟ ومعرفة أدواته المفضلة في الاستثناء وتراثيه الشائعة في الحصر أو القصر سيقفنا بدون شك على أهمية تلك الأدوات في الاستعمالات الأدبية المختلفة في النصوص الشعرية والثرية اللاحقة .

وقد قسمنا الدراسة إلى قسمين كبيرين ، تحتهما أبواب تحتها فصول ، والحقنا بهما ملحاً بآيات الاستثناء وفهراً بالأسماء والاصطلاحات ، ويقع الملحق بعد الخاتمة التي دونا بها حوصلة ما توصلنا إليه من الاستنتاجات .

القسم الأول نظري : يبحث بابه الأول في أدوات الاستثناء ومعانى كل أداة وأحكامها ، والجملة الاستثنائية والموقف التحوي من اعرابها ، وخصصنا باب الثاني للدراسة البنوية للتركيب الاستثنائي ، وعرضنا في الثالث سائر

أدوات الاستثناء وما يتعلّق بها في القرآن ، وفي الرابع درسنا القصر ، وفي معناه الحصر ، وعلاقته بالتركيب الاستثنائي . والقسم الثاني تطبيقي ، يعرض للاستثناء في المفهوم البلاغي من خلال أمثلة من القرآن ذاته . وفي كل ذلك أخذنا أنفسنا على الجمع والتاليف والتحليل لما وجدناه في الكتب المعتمدة في المادة ، مع رد كلّ فكرة إلى قائلها أو جملة القائلين بها ، على ما يقتضي البحث ، ملتزمين في الاتّناء تقديم السابق على اللاحق ، لبيان التأثير أو الابتكار . وحرصنا في كل ذلك على ابداء الرأي والاستدراك بقدر الجهد .

وقد قدمنا للمصادر والمراجع بنظرة تقييمية من جهة استفادتنا منها في هذا البحث بقطع النظر عن أهميتها في ذاتها .

ونرجو أن تكون وقّتنا الى استيفاء موضوعنا تحت العنوان الذي اخترنا له ، رغم قابلية لكل تطوير وتحسين ، لأنّه كما تبيّن لنا أثّناء البحث يمكن أن يسع لبحوث معمقة لغوية وأسلوبية أشمل .

ولا يسعني في الختام الا أن اتقدم بالشكر والتقدير الى كل من ساعدني في هذا البحث وخاصة الأستاذ المشرف صلاح الدين الشريف ، وبكلمة اعتراف مؤثرة الى أبنائي بالبيت وزوجي الذين وفروا لي بعض الوقت لإنجاز عملي الى غايتها هذه ، والله الموفق .

رك



القسم الاول  
الدراسة النظرية

## مدخل

أول ما يتadar إلى الذهن عند قراءة مجموعة من مؤلفات النحاة العرب في هذا الباب ، باب الاستثناء ، جملة من الملاحظات ، يليها عدد من التساؤلات .

أولاً ، من ناحية التعريف . كثير من النحاة اقتصروا على ذكر «إلا» و مختلف أحكامها دون أن يعرّفوا معنى الاستثناء فيها ، وكأن «الإلا» في نظرهم الأداة الوحيدة التي تتمحّض لمعنى الاستثناء . فهل «إلا» حقيقة هي العامل في بنية التركيب الإستثنائي والناتج للمسنثي ؟

القضية الأولى : قضية العامل في المستثنى . من الموجب للنصب ؟ هل الناتج هو الفعل الوارد في الجملة أم أدلة الاستثناء «إلا» ؟ هذه القضية كانت محل خلاف كبير بين النحاة العرب . وقد توسع في إبرازها الأنباري في كتابه «الإنصاف في مسائل الخلاف»<sup>1</sup> وأشار إليها مرة أخرى في كتابه «أسرار العربية»<sup>2</sup> .

القضية الثانية : هي قضية أدوات الاستثناء .

أولاً : من حيث العدد ، أغلب النحاة ركزوا على أكثر الأدوات تداولًا وشيوعا وهي : إلا ، وغير ، وسوى (بلغاتها المختلفة : سوى ، سُوئَ ، سَوَاء ، سِوَاء) وحاشا ، وعدا ، وخلا ، وما عدا ، وما خلا ، وليس ، ولا يكون . أما بقية الأدوات كـ : «لا سيما» ، و«إلا أن يكون» ، و«أو» ، و«لما» ، و«حتى» ، و«بـ» ، فقد وجدتها مشتّة هنا وهناك . فمثلا «إلا أن يكون» أضافها الزجاجي في كتابه «الجمل» إلى مجموعة الأدوات المعروفة

(1) ص 279 وما بعدها .

(2) ص 202 .

وال التداولة<sup>1</sup>. أمّا «أو» فأوردها ابن هشام في الباب الاول من «معنی الليب» الذي خصه لتفسير المفردات ، وذكر أحکامها وذلك عند عرضه لمختلف معانيها (معانی أو) التي انتهت الى اثنی عشر : «... المعنى الثامن ، أن تكون بمعنى «إلا» في الاستثناء». كذلك بالنسبة الى «حتى» ، فلم يقع ذكرها في أبواب الاستثناء في الكتب النحوية ؛ ولم ندرك معناها الاستثنائي من بين معانيها الأخرى إلا عن طريق الصيغة عند تعدد معانيها المختلفة ، هي و«بید» ، في معنی الليب لابن هشام<sup>2</sup>.

فهذه الصورة من عرض أدوات الاستثناء عبر الكتب النحوية تدلّ على قدر من تشتّت المعلومات المتعلقة بهذا الباب وانعدام الشمولية والتكمال في بحث باب الاستثناء .

ثانياً : من حيث تصنيف الأدوات ؛ فمنها ما كان محل اتفاق النحاة ، من أنها حرف أو اسم أو فعل :

ف «إلا» و«لما» حرفان ،  
«غير» و«سوى» اسمان ،  
«ليس» و«لا يكون» فعلان .

أدوات أخرى ظلت محل خلاف ؛ كل من النحاة يدعم نظريته بالحجج والشاهد ليبر رأيه أو يبطل رأي الآخرين . وجاءت هذه الاجتهادات اللغوية ملخصة في كتاب «أسرار العربية» للأنباري ، إذ قام بمحوصلة لموافقات النحاة العرب ، وكذلك في كتابه «الإنصاف في مسائل الخلاف» فقد عدد أبرز المسائل النحوية التي كانت محل خلاف بين الكوفيين وأهل البصرة ، ومن بينها مسألة الاستثناء بـ «إلا» .

(1) ص 237 . ولم يعتبرها بعضهم أداة لأنها تشتمل على «إلا».

(2) انظر على التواли ج 1 ص 125 و 114 .

ومن القضايا التي ظلت معلقة إلى حد الآن قضية تصنيف الاستثناء كمصطلح نحوي قائم الذات . هل الاستثناء مفهوم نوعي ، بحيث إن قلنا جملة استثنائية يكون تحديدا لنوعية بنية الجملة كما لو قلنا جملة فعلية أو جملة إسمية ؟ أم إنه مفهوم وظائي في نفس سياق الجملة النعتية أو الحالية أو الواقعة فاعلا ؟

## الباب الاول : الاستثناء عامة

### الفصل الاول

#### تعريف الاستثناء

للاستثناء معنيان ، لغوي وهو الاول واصطلاحي وهو متأخر ، ولعله استقر لدى علماء النحو منذ كتاب سيبويه او ما قبله ؛ على أن هذا المصطلح يشار كهم فيه علماء البلاغة فيما بعد عن طريق باب الحصر او القصر ، في علم المعاني<sup>1</sup> . وأهم من ربط بين النحو وبين البلاغة والاعجاز الكلامي ، كما نعرف ، هو عبد القاهر الجرجاني . ونستطيع أن نتبين القرابة بين اللغوي والاصطلاحي في كلمة الاستثناء عند استعراض كتب النحو والبلاغة وبعض المراجع اللغوية .

فالاستثناء ، اسم على وزن استفعال ، وهو «الثُّنْيَا» أو «الثَّنَوِيُّ» شيء واحد . قيل لأنه مأخوذ من ثنيت عنان الفرس ، أي صرفته ، ومنه ثناه عن الأمر يُثنِيه ، إذا صرفة عنه<sup>2</sup> «وقيل من الشنية . فـ«الثُّنْيَى» هو الامر يعاد مرتين»<sup>3</sup> . والمعنىان اللغويان للاستثناء ، وهما الصرف والثنية ، انعكسا على مفهوم المصطلح عند علماء النحو . فقد قيل إن الاستثناء «يدل على تكرير الشيء مرتين أو جعله ثنتين متاليتين»<sup>4</sup> كأن «الاستثناء» هو ثني الكلام بالنفي والاستثناء معًا<sup>5</sup> ، وهو متحقق في المتصل والمقطوع ، لأن ذكره يُثني مرة في

(1) ويشير التهانوي الى استعمال الاستثناء مصطلحاً أيضاً عند علماء الاصول ، كشاف ، ج 1 ص 181 .

(2) شرح المفصل ج 2 ص 75 .

(3) الصحاح [ثني] .

(4) التهانوي ، ج 1 ص 181 ، 182 .

(5) عبارة التهانوي : «كأنه ثني الكلام بالاستثناء بالنفي والاستثناء» ص 182 .

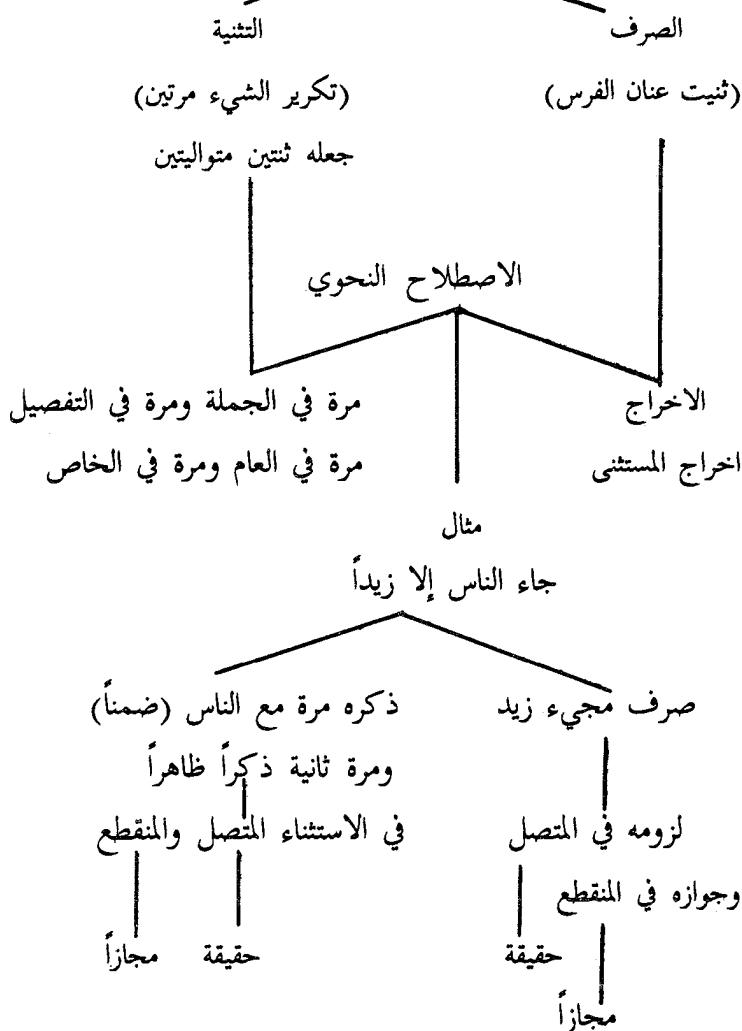
الجملة ومرة في التفصيل ، لأنك إذا قلت : خرج الناس ، ففي الناس زيدٌ وعمرٌ ؛ فإن قلت : إلا زيدا ، فقد ذكرته مرة أخرى ذكراً ظاهرا ، وليس كذلك إلا في المتصل ؛ فعلى هذا هو مشتق من التشبيه ؛ وأما الاستثناء بمعنى الصرف ، أي على تقدير اشتقاءه من ثنيت عنان الفرس ، فإنه «لا يلزم أن يكون حقيقة إلا في المتصل ، لجواز أن يكون حقيقة في المنقطع أيضا». وهذا الخلاف في المصدر اللغوي للاستثناء لعله يخفّ عندما نلاحظ أن الصرف في قوله : ثنيت عنان الفرس ، يتوافق مع التشبيه بمعنى إعادة الشيء نفسه ، باعتبار أن ثني عنان الفرس هو تحريك ما وقع عليه الصرف من وضع إلى وضع فهما وضعان اثنان وباعتبار آخر فإن الحركة نفسها أو الفعل قد يتكرر أثناء السير مرتين وأكثر. (انظر الرسم التوضيحي بجانبه)

وطلاق الاستثناء على المتصل والمنقطع هو اطلاق عليهم بالتواطئ والاشتراك المعنوي ، في تقدير بعضهم ، وقيل هو اطلاق بالاشتراك اللفظي فقط . ويرجع هذا الخلاف إلى لفظ الاستثناء في علاقته بالأصل اللغوي ، لأن التفتازاني كأن نقل عنه التهانوي يذكر «أن الظاهر من كلام كثير من المحققين أن الخلاف في صيغ الاستثناء لا في لفظه ، لظهور أنه فيهما مجاز بحسب اللغة ، حقيقة عُرفية بحسب النحو . فمن قال بالتواطئ عَرَفَه بما دلَّ على مخالفته بـ«إلا» غير الصفة (وأخواتها نحو : سوى وحاشا وخلا وعدا ويد) ، وإنما قيد «إلا» لغير الصفة لتخرج «إلا» التي للصفة نحو : «لو كان فيهما آلة إلا الله لفسدتا» فهي صفة لا استثناء . وفي تقييد الاستثناء بـ«إلا» لغير الصفة وأخواتها «احتراز من سائر أنواع التخصيص ، أعني الشرط والصفة والغاية وبدل البعض والتخصيص بالمستقل»<sup>1</sup> .

---

(1) المرجع السابق .

## الاشتقاق اللغوي للاستثناء



والذي استقر في تعريف الاستثناء في عامة كتب النحو هو «صرف اللفظ عن عمومه بإخراج المستثنى من أن يتناوله الأول»<sup>1</sup> ، أي المستثنى منه . وحقيقة تحصيص صفة عامة ، فكل استثناء تحصيص ، وليس كل تحصيص استثناء<sup>2</sup> . فإذا قلت : قام القوم إلا زيدا ، تبين بقولك «إلا زيدا» أنه لم يكن داخلا تحت الصدر (أي المذكور المتقدم) إنما ذكرت الكل وأنت تريد بعض مدلوله مجازاً . وهذا معنى قول النحويين : الاستثناء ، إخراج بعض من كلّ ، أي إخراجه من أن يتناوله الصدر<sup>3</sup> فـ «إلا» تخرج الثاني مما دخل في الأول ؛ فهي شبه حرف النفي . فقولنا : قام القوم إلا زيدا ، بمنزلة : قام القوم لا زيد . إلا أن الفرق بين الاستثناء والمعطف : أن الاستثناء لا يكون إلا بعضا من كلّ والمعطف يكون غير الأول ؛ ويجوز أن يعطف على واحد ، نحو قوله : قام زيد لا عمرو . ولا يجوز في الاستثناء ان تقول : قام زيد إلا عمرا<sup>4</sup> .

### عناصر التركيب الاستثنائي

عناصر الاستثناء مرتبة حسب ورودها<sup>5</sup> في الجملة هي :

المستثنى منه : هو المذكور قبل «إلا» وآخواتها ، المخالف لما بعده أي المستثنى نفيا وإثباتا ، ويسميه المhashibون في باب الطرح بالمطروح منه . وفي باب الجبر والمقابلة بالرأي فإذا قلنا : « جاءني القوم إلا زيدا » فالقوم مستثنى منه وزيد مستثنى ، وإذا قلنا عندي مائة إلا عشرة ، فالمائة مستثنى منه زائد ، أو مطروح منه ، والعشرة مستثنى خالص أو مطروح .

(1) ابن عبيش ، شرح المفصل ج 2 ص 75 .

(2) المرجع السابق .

(3) المرجع السابق .

(4) انظر الرسم التوضيحي السابق .

(5) وإن كان الكشاف ذكرها حسب الترتيب التالي : الاستثناء ، المستثنى والممستثنى منه ، ص 182 وما بعدها .

## أداة الاستثناء

هي الكلمة الرابطة بين المستثنى والمستثنى منه ، وهي «إلا» أو إحدى أخواتها . وادوات الاستثناء على أربعة اقسام :

- 1 - الحرف المض : إلا ، لـما ، حتى
- 2 - الاسم المض : غير ، سوى ، بيد
- 3 - الفعل المض : ليس ، لا يكون
- 4 - ما يتعدد بين الفعلية والحرفية : خلا ، عدا ، حاشا

المستثنى : وهو المذكور بعد «إلا» ، ولا ينطبق عليه الحكم الوارد في الجملة التي قبل «إلا» نفيا وإثباتا ، أي أنه مخالف لما قبلها . ويسمى بـ«الثنيا» أيضا ، وقد تقدم لنا أن الاستثناء نفسه مرادف للثنيا ، ولذلك يعبر بعض العلماء بالاستثناء وهم يقصدون المستثنى في التركيب<sup>1</sup> ، ويتبيّن ذلك بما ذكره التهانوي في كشافه في تعريف الاستثناء ثم حين قال في تعريف المستثنى<sup>2</sup> : «الاستثناء تكلّم بالباقي بعد الثنيا ، أي المستثنى ، ففي قوله : له على عشرة إلا ثلاثة ، صدر الكلام «عشرة» والثنيا «ثلاثة» ، والباقي في صدر الكلام بعد المستثنى سبعة ، فكانه تكلّم بالسبعين وقال : على سبعة» . ويسميه المحاسبون في باب الجبر والمقابلة بالناقص ، إذ لا يكون إلا ناقصا<sup>3</sup> فالذى يقول على عشرة إلا ثلاثة إنما يعبر عما يقوله أهل الحساب : 10-3 ، فالمستثنى عند أهل الحساب هو المراد به الناقص أو المطروح . وهذا لون من التداخل اللغوي بين مصطلحات الحسابيين وال نحوين ، يقرر أن للمطالعات الحسابية ما يقابلها في الاسلوب الاستثنائي ولكن باسماء أخرى اصطلاحية : فالمطروح منه ، يقابلها «المستثنى منه» ، والمطروح يقابلها «المستثنى» ، وعلامة الطرح يقابلها «أداة الاستثناء» .

(1) الزركشي ج 1 ص 356 ، في نقل لعبارة الانباري .

(2) كشاف اصطلاحات الفنون ، ص 182 .

(3) المرجع السابق ، والنحو الوافي ، ج 2 ص 315 .

## الفصل الثاني

### تحديد التركيب الاستثنائي

هل التركيب الاستثنائي جملة نحوية واحدة أم جملتان ؟ هل هي تابعة للجملة الفعلية والإسمية باعتبار أن الجملة العربية في نظر بعض النحاة القدامى وكذلك بعض المحدثين تنحصر في نوعين فقط ، فعلية أو إسمية ؟ أم هي متركبة من جملتين . هل هما منفصلتان ، أم وقعت إحداهما موقع عنصر من عناصر الأخرى ؟<sup>1</sup> .

لم يتعرض عامة النحاة العرب عند الحديث عن الاستثناء إلى تصنيف هذا التركيب النحوي ولم يحدّدوا بدقة نوعيته ، بل انشغلوا أغلبهم بقضية إعراب المستثنى والبحث عن العامل فيه وأحكام أدواته . وقد تفطن إلى هذا الفراغ ابن هشام في «معنى الليب» عند تفسيره للجملة وذكر أقسامها وأحكامها في قوله : «والحق أن الجمل التي لها محل من الإعراب تسع ، وأنهم قد أهملوا الجملة المستثناء والجملة المسند إليها»<sup>2</sup> . ومن النحاة المحدثين من لاحظ بحق هذا الأغفال من جانب النحاة حين قال : «إن تصنيف النحاة للجمل يعزوه الاستقصاء فقد أهملوا جانباً من الجمل رغم أن لها في أداء المعنى وظيفة ، لا يمكن أن تُنكر»<sup>3</sup> وأشار إلى قول ابن هشام المتقدم تعقيباً على قوله تعالى : «لست عليهم بمصيطر إلا من تولى و كفر فيعبد الله» في وقوع المستثنى جملة «وأورد ابن هشام نفسه أن ابن خروف قال : «من» مبتدأ ، و«يعبد» الخبر ، والجملة في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، وأن الفراء قال في قراءة بعضهم فشربوا منهم الا قليل منهم» : إن «قليل» مبتدأ حذف خبره ، أي لم يشربوا ، وأن

(1) ونجد مثلاً تعريفاً للجملة المركبة في كتاب نحو الجمل ، ص 11.

(2) مغني الليب ج 2 ص 427.

(3) عبد القادر المهيرى ، الموليات ، ع 3 ، 1966 ، ص 44 والتعليق رقم 38.

جماعة قالوا في «إلا أمرأتك»<sup>1</sup> بالرفع : إنه مبتدأ ، والجملة بعده خبر ، وليس من ذلك نحو : ما مررت بأحد إلا زيد خير منه ، لأن الجملة هنا حال من أحد ، أو صفة له عند الاخفش ، وكذلك الجملة في «إلا إنهم ليأكلون الطعام» ، فإنها حال ، وفي نحو : ما علمت زيدا إلا يفعل الخير ، فإنها مفعول<sup>2</sup> .

ويتبين من ذلك أن الجملة الاستثنائية على غير ما تعارف في النحو يمكن أن تستقل نفسها وتؤدي معنى لا يمكن أن ينكر ، خاصة ونحن أمام قرآن له من الخصائص والثراء المعنوي التميز ، فلا شك أن الاستثناء فيه سيؤدي معاني كبيرة لها من الدلالة ما يثيري اللغة العربية .

وسيوضح ذلك جليا عند استعراضنا فيما سيأتي لوظيفة المستثنى .

### آراء النحاة في الجملة الاستثنائية

القضية الأولى المطروحة هي نوعية هذا التركيب ؛ هل هو جملة أم جملتان ؟ وقد تعرض النحاة إلى هذه القضية بصورة غير مباشرة عند بحثهم العامل في المستثنى وعند طرحهم للسؤال التالي : ما العامل في المستثنى الموجب النصب ؟ أهو الفعل المتقدم أم الاداة «إلا» ، واختلفوا في التأويل والتقدير .

- فالذين ذهبوا إلى أن العامل هو «إلا» بمعنى «استثنى» وهو قول الزجاج والمبرد وطائفة من الكوفيين ، فقد قدروا جملتين في التركيب الاستثنائي ، فقولك : «جاءني القوم إلا زيدا» ، تقديره : جاءني القوم ، استثنى زيدا . وصار الكلام في نظرهم جملتين .

وأما الذين ذهبوا إلى أن العامل هو الفعل المقدم أو معنى الفعل بواسطة «إلا» وهو قول سيبويه والذين ذهبوا مذهبة من البصريين ، فقد قدروا الكلام جملة واحدة ، معللين «أن هذا الفعل وإن كان لازماً في الأصل يقوى بـ «إلا» ،

(1) التأمل 57.

(2) المغني ، ج 2 ص 427.

فيتعدى إلى المستثنى كا يتعدى الفعل بالحروف المعدية<sup>١</sup> ، مشيرين إلى نظيره في باب المفعول معه في نصيبيم الاسم بالفعل المتقدم بتقوية الواو ، نحو : استوى الماء والخشبة ، مدعّمين نظريتهم بقولهم أن الكلام متى كان جملة واحدة كان أولى من تقدير جملتين .

واعتمد هذه النظرية أغلب النحاة ، ودعمها الانباري بقوله : «والصحيح ما ذهب إليه البصريون»<sup>٢</sup> ، وأبرز فساد رأي الزجاج وأصحابه في أن العامل هو «إلا» بمعنى «استثنى» من عدة وجوه ، من بينها :

أولاً : أن هذا يؤدي إلى إعمال معاني الحروف ، وإعمال معاني الحروف لا يجوز ؛ ألا ترى أنك تقول : ما زيد قائمًا ، ولو قلت : ما زيداً قائمًا ، بمعنى : نفيتُ زيدًا قائمًا ، لم يجز ذلك .

ثانياً : أنه يبطل بقولهم : قام القوم غير زيد ، فإن غير منصوب ، فلا يخلو إما أن يكون منصوباً بتقدير إلا ، وإما أن يكون منصوباً بنفسه ، وإنما أن يكون منصوباً بالفعل الذي قبله ؛ بطل أن يقال إنه منصوب بتقدير «إلا» ، لأننا لو قدرنا «الإ» لفسد المعنى لأنه يصير التقدير فيه : قام القوم إلا غير زيد ، وهذا فاسد ؛ وبطل أيضاً أن يقال إنه يعمل في نفسه ، لأن الشيء لا يعمل في نفسه ، فوجب أن يكون العامل فيه هو الفعل المتقدم ، وإنما جاز أن يعمل فيه وإن كان لازماً لان «غير» موضوعة على الإبهام المفرط . . . فلما كان فيه هذا الإبهام المفرط أشبه الظروف المبهمة نحو خلف ووراء وقدام ، وكما أن الفعل يتعدى إلى هذه الظروف من غير واسطة ، فكذلك هنـا<sup>٣</sup> .

العامل الأصلي في هذه الجملة هو الفعل المتقدم ، حتى وإن كان لازماً فهو يقوى بـ «إلا» كا تقوى الأفعال الـازمة بالحروف المعدية .

(١) أسرار العربية ، ص 201 .

(٢) أسرار العربية ص 202 .

(٣) نفس المرجع ص 203 .

وهذا الرأي للبصريين ابطل كذلك رأي الفراء ، من الكوفيين ، عندما ذهب إلى أنّ «إلا» مركبة من «إنّ» حرف التأكيد و«لا» النافية ثم خففت «إنّ» وأدغمت في «لا» ، فهي تنصب في الإيجاب اعتباراً بـ«إنّ» وترفع في النفي اعتباراً بـ«لا» . فهذا الرأي للفراء - في نظر الانباري - يفتقر حينئذ إلى دليل ، لأنّ الحرف إذا رُكِّب مع حروف أخرى تغيّر عما كان عليه في الأصل قبل التركيب . فـ«لو» مثلاً حرف يمتنع به لامتناع غيره ، فإذا رُكِّب مع «ما» تغيّر ذلك المعنى وصار بمعنى «هلا» للتحضيض . وكذلك إذا رُكِّب مع «لا»<sup>1</sup> .

فاعتبار الفعل هو العامل الوحيد للتركيب الاستثنائي هو الذي يصنّف هذا التركيب ضمن مفهوم الجملة الواحدة ويكتسبها ميلاً من الاعراب . مع الملاحظ أنه إذا كان العامل هو الفعل فليس المركب الاستثنائي جملة .

فالنحاة البصريون ، وعلى رأسهم سيبويه ، قدّروا تركيب : « جاءني القوم إلا زيداً » جملة واحدة ، وهذا ابن عبيش يقرر المسألة حين يقول : «أن المستثنى منه والمستثنى جملة واحدة ، وهو بمنزلة إسم مضاف . فإذا قلت : جاءني قومك إلا قليلاً منهم ، فهو بمنزلة قولك : جاءني أكثر قومك . فكانه إسم مضاف لا يتم إلا بالإضافة»<sup>2</sup> . ونجد السكاكي هو الآخر يشير إلى هذا المعنى عند الحديث عن الاستدلال بقوله : «إن التركيب القائم على جملتين نوع من الاستدلال له طرفاً مفترض ببعضهما إلى بعض»<sup>3</sup> . وهذا يرجع لدينا اعتبار الجملة الاستثنائية هي تركيب لجملة واحدة متmasكة الطرفين بأداة الاستثناء «إلا» وإن كان المستثنى منه مقدّراً .

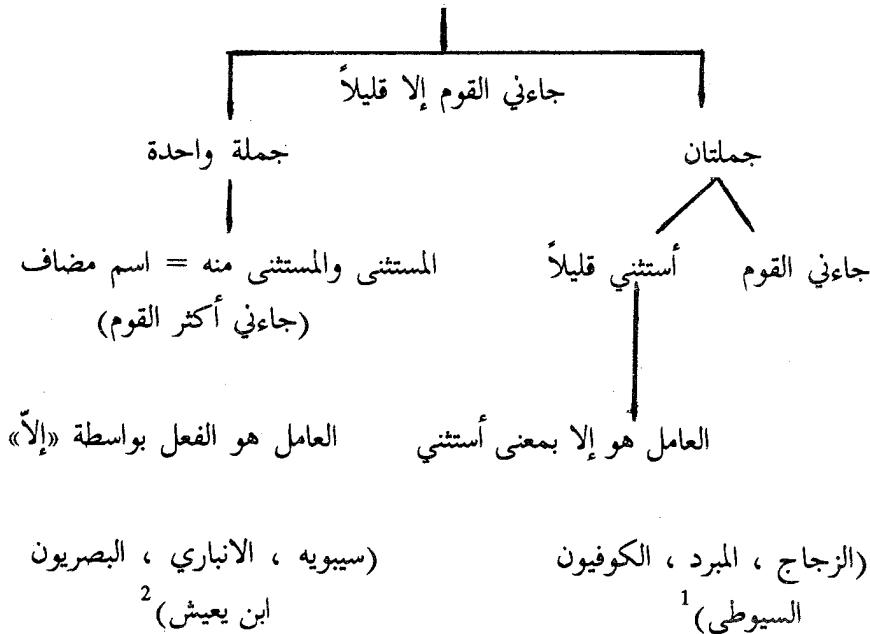
(انظر الرسم التوضيحي للتركيب الاستثنائي بجانبه)

(1) - لو : شرطية ، وهي تفيد ثلاثة أمور : الشرطية - والتقييد بالماضي - والامتناع .  
- لو ما : هي بمنزلة لو لا وهي لا تأتي إلا للتحضيض . المغني ، ج 1 ص 255 .

(2) ابن عبيش ج 2 ص 203 .

(3) السكاكي ص 184 .

## التركيب الاستئني

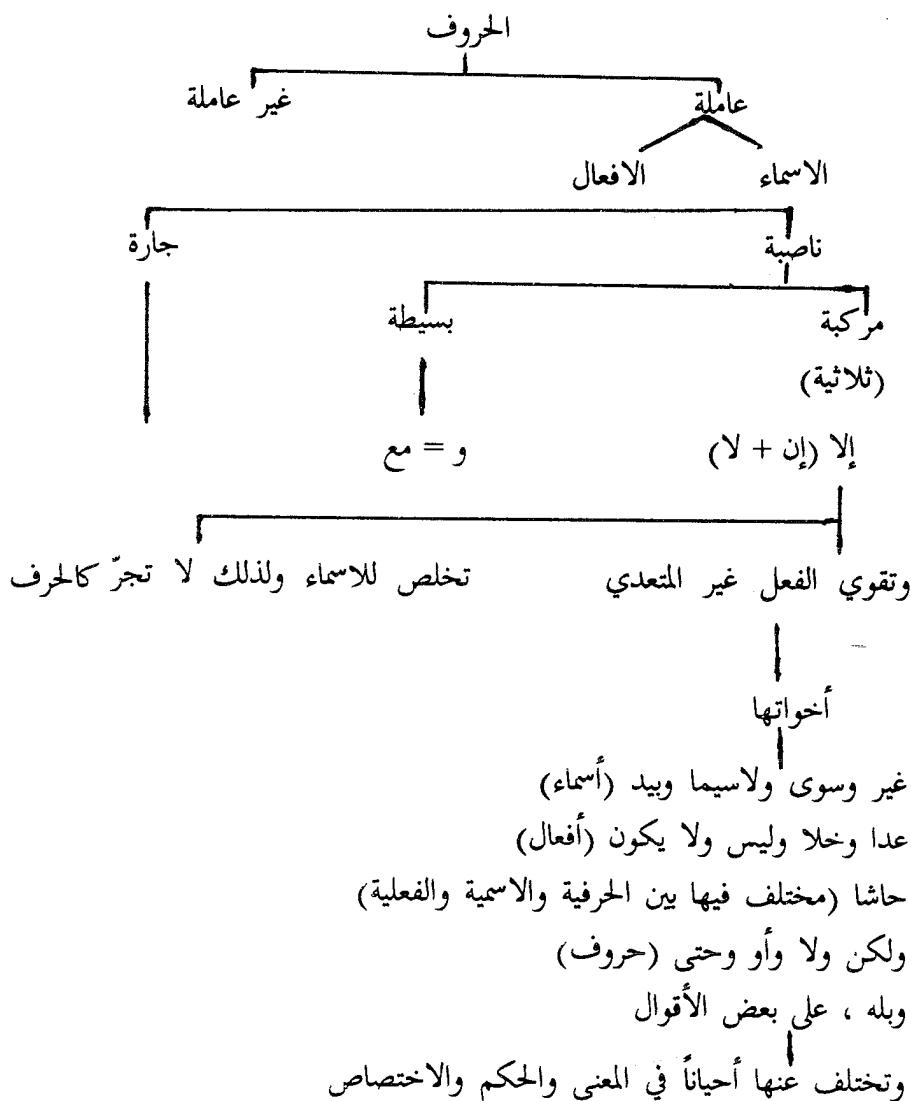


الموقف التحريري مما بعد «إلا» :

(1) جملة لا محل لها من الاعراب .

(2) مفرد أو ما يقوم مقامه له محل من الاعراب (ابن هشام) .

## موقع إلا بين الحروف



## الفصل الثالث

### وظيفة المستثنى

«وأصل المستثنى ان يكون منصوبا لانه كالمفعول» ويضيف ابن يعيش قائلا : «وانما كان المستثنى منصوبا لشبيه بالمفعول . ووجه الشبه بينهما انه يأتي بعد الكلام التام فضلة و موقعه من الجملة الآخر كموقع المفعول . وانما قلنا انه مشبه بالمفعول ولم نقل انه مفعول لأن المستثنى ابداً بعض المستثنى منه . والمفعول غير الفاعل . ويويد ما قلناه انه يعمل في المستثنى المعاني ، نحو قوله : القوم في الدار إلا زيدا ، والمفعول الحقيقي لا يعمل فيه إلا لفظ الفعل إما ظاهراً او مضمراً»<sup>1</sup> .

وتقدير ابن يعيش المستثنى كالمفعول هو الذي يجعله يتفق مع ابن هشام عند اعتبار ان الجملة الاستثنائية لها محلٌ من الاعراب وان كان غيرها من النحوة قد سكتوا عن تحديد محلها من الاعراب .

وقد ادرك النحاة الحدثون أهمية إشارة القدامي الى محل الجملة الاستثنائية ، واعتبروا مجدداً بتحديد وظيفة المستثنى وتصنيف التركيب الاستثنائي ضمن بقية التركيب النحوية<sup>2</sup> . فهو يكون :

أ - اسمًا تابعًا لجملة بسيطة مثبتة او منفيه ويكون منصوبا عادة إذا ذكر المستثنى منه ، ويفيد الاستثناء التام .

مثال : «فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس» 38/3

«ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك» 11/118

(1) شرح المفصل ج 2 ص 77 .

(2) عبد القادر المهرى ، الحواليات ، ع 3 (1966) ص 44 .

ب - ويكون جملة :

إما فعلية : «وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين» 29/81  
او السمية مبدوءة بـ«أن» : «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم  
كفروا بالله ورسوله» 54/9

وتفيد الجملة الواقعه موقع المستثنى معنى الاستثناء التام اذا تفرعت عن  
جملة تامة العناصر .

واذا لم يذكر المستثنى منه في الجملة المسبوقة بنفي او بنهي فانها تفرغ  
للعمل الاعراضي فيما بعدها . ويدل التركيب على حصر الحكم في شيء واحد  
ويسميه النهاة والبالغون حسراً ، وتُسمى «إلا» اداة حصر ، ويكون المستثنى  
مرفوعا او منصوبا او مجرورا حسب وظيفته . ويجوز التفريغ لجميع  
العمولات إلا المفعول معه والمصدر المؤكّد لعامله ، وكذا الحال المؤكّد لعامله  
فلا يقال : ما سرت إلا والأشجار ، ما زرعت إلا زرعا ، لا تعمل إلا عملا .

وسبب المنع وقوع التناقض بذكر المنع مثينا او منفيا قبل «إلا» ثم مخالفته  
بعد «إلا» ، واما قوله تعالى : «ان نظن إلا ظنا» فالقرائن تدل على ان المراد :  
ان نظن إلا ظنا عظيمًا . فهو ، بسبب القرينة ، مصدر مبين للنوع وليس  
مؤكدا . ويجوز اذن ان يقع التفريغ في غير ما سبق منه ، فتقوم الجملة مقام  
فاعل او نائب فاعل او مفعول به او مبتدأ او اسم لاحد النواسخ او خبر او نعت  
او مفعول مطلق او مفعول لاجله او جملة شرط او جملة ظرف . فمن التفريغ  
للمبتدأ مثلا قوله تعالى : «هل جزاء الاحسان إلا الاحسان» .

للخبر : «إن هذا إلا أساسيات الأولين» 25/6

والمفعول به : «ولا يزيد الظالمين إلا خسارا» 82/17

«فلا تسمع إلا همسا» 108/20

والحال : «ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى» 54/9

وسيقع تفصيل ذلك في القسم المخصص لدراسة وظائف الاستثناء التي يقع

فيها الحصر<sup>1</sup>.

## أنواع الاستثناء :

يتردد في هذا الباب كثير من المصطلحات الخاصة به والتي لا بد من معرفة مدلولاتها قبل الدخول في أحكام الاستثناء . ومن تلك المصطلحات : التام - وغير التام - الموجب - وغير الموجب - المتصل - والمنقطع - المفرغ . وستتوضح هذه المصطلحات عند الحديث عن أنواع الاستثناء ، وكلها تتعلق في الحقيقة بالمستثنى منه من حيث وجوده وعدمه وكونه موجب أو غير موجب ، ومن حيث تماثله جنساً أو عدم تماثله جنساً مع المستثنى .

### 1) الاستثناء التام :

ما كان المستثنى منه مذكوراً فيه ، ومثاله قول الله تعالى :

«ونجسناه وأهلة أجمعين إلا عجوزا» 71/261

مستثنى منه مستثنى

وبسبب وجود كل من المستثنى والمستثنى منه في الكلام سمي الاستثناء تاماً ، وعكسه الكلام غير التام الذي سرّاه في الاستثناء المفرغ حيث يكون الكلام فيه غير تام وغير موجب .

### 2) الاستثناء الموجب وغير الموجب :

الموجب : ما كانت جملته حالية من النفي وشبيهه ، ومثله الآية السابقة .

غير الموجب : ما كانت جملته مشتملة على نفي أو شبيهه .

والنفي إما صريح وهو ما كان بإحدى الكلمات الخاصة الموضوعة له : ما ،

لا « ليس » . . . <sup>2</sup> وإنما غير صريح ، وهو النفي المعنوي<sup>3</sup> مثاله قوله تعالى :

(1) ص 132 .

(2) انظر أدوات النفي المستعملة في القرآن في ص 90 وما بعدها .

(3) الذي يفهم من المعنى اللغري للكلمة دون وجود لفظ من الفاظ النفي .

«يَأْلِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَّ نُورُه» 9/32 . فمعنى «يَأْلِي» : لا يريد<sup>1</sup>

وشبه النفي هنا النهي ، والاستفهام الذي يتضمن معنى النفي كقوله تعالى : «لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» 33/53 ، فـ «لا» النافية في الآية تفيد النفي ، لوقوعها في جملة الاستثناء ، وক قوله : «هل هذا إلا بشر مثلكم» 21/3 ، «هل» هنا بمعنى «ما» النافية »<sup>2</sup> .

### (3) الاستثناء المفرغ :

هو ما حذف من جملته المستثنى منه والكلام غير موجب ، ولا بد من الامرين معاً .

مثال : «مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ» 3/135

«لَنْ يَصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» 9/51

«مَا شَهَدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا» 12/81

والاصل قبل الحذف : من يغفر الذنوب أحد إلا الله ، لن يصيّبنا شيء إلا ما كتب الله لنا ، ما شهدنا بشيء الا بما علمنا . ثم حذف المستثنى منه ، فوقع التغيير بسبب حذفه ، وكذلك في قول الشاعر :

لَا يَكُنْتُ السَّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي شَرْفٍ وَالسَّرُّ عِنْدَ كَرَامِ النَّاسِ مَكْتُومٌ

والاصل : لا يكتُم الناسُ السرّ إلا كلَّ ذي شرفٍ .

وسُمِيَ مُفْرَغاً ، لأن ما قبل «إلا» تفرغ للعمل الاعرابي في ما بعدها ، ولم يستغل بالعمل في غيره<sup>3</sup> .

ويذكر النحاة في الاستثناء المفرغ أن النفي في أول الجملة ينصب على المستثنى منه المقدر : «لن يصيّبنا شيء» ، فإذا ثبت شيء منه بواسطة إلا بعد

(1) ومنه قول الشاعر:

قد يهون العمر الإلّاعة  
وتلهون الأرض إلا موضعًا

(2) البرهان ج 4 ص 433 .

(3) النحر الراقي ج 2 ص 317 .

النفي البات : «إلا ما كتب الله لنا» أُخرج بذلك البعض من الكل ، فيتحقق حكم الاستثناء وهو إخراج المستثنى من المستثنى منه .

فلاستثناء المفرغ يقتضي امرين مجتمعين حتماً :

1 - أن يكون الكلام غير تام ، أي حذف فيه المستثنى منه .

2 - وغير موجب ، اي اشتمل على نفي او شبهه . إلا ان اداة الاستثناء الفعلية لا يصح استخدامها فيه لأنها لا تستخدم إلا في الاستثناء التام المتصل<sup>1</sup> .

أما من ذهب الى أن الاستثناء المفرغ وقع في الایجاب في نحو قوله تعالى : «يأبى الله إلا أن يتم نوره» ، فإن وجود نفي معنوي في كلمة «يأبى» يحقق القاعدة بأن الاستثناء هنا غير موجب ، وعليه فإن المعنى المعجمي يعوض النفي النحوى . وكذلك الامر في قوله تعالى : «وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين» ، لما كان المعنى : وإنها لا تسهل إلا على الخاشعين .

الاسم الاصطلاحي للاستثناء	المستثنى منه
تام موجب	موجب مذكور >
تام غير موجب	(1) غير مذكور >
مفرغ	
متصل	المستثنى ببعض منه >
منقطع	(2) المستثنى غير بعض منه >

(1) وقد ورد النص الخاص بمنع استخدام اداة الاستثناء الفعلية في غير التام المتصل في حاشية الخضر ، وبالجزء الثاني من الصيّان عند الكلام على الادوات الفعلية ، وكذا شرح المفصل ج 2 ص 77.

#### 4) الاستثناء المتصل والمنقطع :

فالمتصل هو ما كان فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه ، أي من جنسه .  
كقولك : جاء القوم إلا زيداً . فزيداً هو من جنس القوم ، وكقوله تعالى :  
«فَأَنْجِينَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتُهُ» 27 ، فـ«امرأته» من جنس الأهل .

والمنقطع هو ما لم يكن فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه . ويسمى المنقطع  
لأنقطاعه عنه إذ كان من غير نوعه<sup>1</sup> ، نحو : جاء القوم إلا حماراً . فالحمار ليس  
من جنس القوم .

ومن الاستثناء المنقطع قول القرآن عن أهل الجنة : «لا يسمعون فيها لغوا  
إلا سلاماً» فاللغو هو رديء الكلام وقيحه ، والسلام ليس بعضاً منه . وكذلك  
قوله : «أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله» ، فقولهم «ربنا  
الله» ليس من غير الحق .

وفي موضوع المنقطع يقول ابن يعيش : «إن هذا النوع من الاستثناء ليس  
على سبيل استثناء الشيء من جنسه لأن استثناء الشيء من جنسه إخراج بعض  
ما لولاه لتناوله الأول ولذلك كان تخصيصاً على ما سبق ، فاما إذا كان من غير  
الجنس (أي منقطعاً) فلا يتناوله اللفظ وإذا لم يتناوله اللفظ فلا يحتاج إلى ما  
يخرجه منه . ولذلك يصح في المنقطع طريق المجاز وحمله على «لكن» في  
الاستدراك ، ولذلك قدرها سبويه بـ«لكن» ، لأن «لكن» لا يكون ما بعدها  
إلا مخالف لما قبلها ، كما هو الحال بالنسبة لـ«إلا» في الاستثناء إلا أن «لكن»  
لا يشترط أن يكون ما بعدها بعضاً لما قبلها بخلاف «إلا» فإنّه لا يستثنى بها  
إلا بعض من كلّ<sup>2</sup> .

وفي «إلا» التي بمعنى «لكن» يختلف العلماء في تجويز الوقف على

(1) شرح المفصل ج 2 ص 80.

(2) ج 2 ص 80 راجع همع الموضع ج 3 ص 249.

وفي «إلا» التي بمعنى «لكن» يختلف العلماء في تجويز الوقف على المستثنى منه دون المستثنى<sup>1</sup>. ولا يجوز في الاستثناء المنقطع أن تكون أداته فعلاً؛ لأن هذه الأداة الفعلية لا تستخدم إلا في النام المتصل.

ونجد هذه الانواع الاستثنائية كلها في القرآن ، وتوقف النهاة والبلغيون كما سترى عند كثرتها وقلتها بالقياس بعضها الى بعض لاستجلاء اسرار التعبير القرآني وأبعاد المعاني من ورائها ، وسترى أصداء آرائهم في البحث التالي .

---

(1) انظر فيما يلي ص 108

## الباب الثاني

### الدراسة البنوية

يكاد موضوع الاستثناء من حيث منطلق الدراسة النظرية فيه يُركّز على الاِداة «إلا» ، فهي أكثر أدوات الاستثناء استعمالاً ، وهي في نظر ابن عييش «أم حروف الاستثناء» ، وهي «المستولية على هذا الباب» .

وقد حظيت «إلا» في الدراسات التحوية الكلاسيكية بأكبر حظوظ التحليل دون بقية أخواتها . ويعود ذلك إلى سببين واضحين :

**السبب الأول** : ان هذه الاِداة هي الوحيدة التي تتحمّض لمعنى الاستثناء بحيث لا تنفك عنه في الاستعمال ولا تُعبر عن غيره .

**السبب الثاني** : وهو نتيجة طبيعية للأول : يتمثل في اطراد التركيب الاستثنائي بها .

مع التنبية إلى أن الصُّصَ القرآنِيَّ يكاد يقتصر عليها في مقام الاستثناء والحصر ، حتى ان توافرها في الآيات بلغ 654 في حين لا تعد «غير» بمختلف معانيها أكثر من 94 موطنًا . أما بقية الأدوات الاستثنائية فهي منعدمة الوجود في القرآن ماعدا «حاشا» (وهي بكتاب المصحف : حاش) التي ذكرت مرتين فقط في كامل الكتاب و«لَمَّا» مرتين أيضا ، في قوله :

«وَقَطَّعْنَا أَيْدِيهِنَّ وَقُلْنَا حَاشَ اللَّهُ ، مَا هَذَا بِشَرٍ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ»

31/12

«قَالَ مَا خَطَبُكُنَّ إِذْ رَأَوْدُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَا حَاشَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا

عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ» 51/12

«إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلِمَهَا حَفَظَ» 4/86

«وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» 35/43

## الفصل الاول

### احكام المستنى الذي أداته «إلا»

اذا كانت الاداة «إلا» غير مكررة فلها ثلاث حالات :

- وجوب النصب على الاستثناء
- وحوازه مع الاتباع
- والاعراب على حسب العوامل

الحالة الاولى : وجوب النصب

1) اذا كان المستنى مؤخرا والكلام تماما موجبا.

مثال : جاءني القوم إلا زيدا

وقوله تعالى : « فشربوا منه إلا قليلا منهم » 249/2

«فنجيناه وأهلة أجمعين إلا عجوزا في الغاربين » 133/37

2) إذا تقدم المستنى على المستنى منه مثال : ما جاءني إلا أخاك أحد .

ولم يرد في هذا المجال مثال قرآن وقد ردّ النحاة فيه قول الكميـت يمدح

بني هشام :

ومالي إلا آل أـحمد شـيعة وـمالي إلا مـذهب الحـق مـذهب

3) ما كان استثناؤه منقطعا ، كقوله تعالى : « قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » 43/11 وقوله عز وجل : « فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس » 98/10 .

وهذا الضرب في القرآن كثير<sup>1</sup> . فقد حظي هذا الباب بعناية النحاة اكثر

(1) سيبويه ج 1 ص 367 .

من بقية انواع الاستثناء وتوسعوا في الحديث فيه وذكر احكامه واعرابه . وتعددت تقديراتهم .

1 - إن كان المستثنى المنقطع جملة<sup>1</sup> مثل قوله تعالى : «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنَّ مَذَكُورْ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصِيرٍ إِلَّا مِنْ تَوْلَى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ» اعربت هذه الجملة<sup>2</sup> في موضع نصب على الاستثناء ، و قدر سبيوبيه «إلا» بمعنى «لكن»<sup>3</sup> باعتبار أن «لكن» لا يكون ما بعدها الا مخالف لما قبلها ، مثل «إلا» في الاستثناء ، الا أن «لكن» لا يشترط أن يكون ما بعدها بعضاً لما قبلها بخلاف «الا» فإنه لا يستثنى بها الا بعض من كل .

ويفصل النهاة بين أن تقدر المشاركة أو التمثيل في الاستثناء المنقطع نحو : ما جاءني أحد إلا حمار ، فتعربه بدل على لغة بنى تميم ، فإنهم يجيئون فيه البدل والنصب ، فالنصب على أصل الباب ، والبدل على تقدير المشاركة بين الأحذين والحمار ، أو التمثيل بأن يجعل الحمار يقوم مقام من جاءك من الرجال . وسيأتينا وجه الخلاف بين الحجازيين وبني تميم في إعراب المستثنى المنقطع بصدق عدد من الآيات القرآنية ، نعرض لها في القسم التطبيقي .

(1) يجوز وقوع المستثنى المنقطع جملة ب نوعيها ويكون لها محل من الاعراب ، ولا داعي لاشراط : ان يكون الاستثناء مفرغاً وأن يكون الفعل إما مضارعاً وإما ماضياً مسبقاً بقد او بماض قبل «إلا» فهذا الذي نص عليه ياسين ، في حاشيته على التصريح ، عند الكلام على «غير» التي للاستثناء . المثلث ، ج 2 ص 71 . المهرري ، الحوليات ع 3 ص 44 ، النحو الوافي ج 2 ص 315 .

(2) هي جملة اسمية المبتدأ «من» اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل رفع . تولي فعل ماض ، الفاعل ، ضمير مستتر تقديره : هو . والجملة لا محل لها من الاعراب صلة الموصول . «فيعلّب» الفاء زائدة ، داخلة على جملة الخبر . «يعذبه الله» الجملة من مضارع وفاعله ومفعوله في محل رفع خبر المبتدأ . والجملة من المبتدأ وخبره في محل نصب على الاستثناء .

(3) المخففة التي تفيد الاستدراك والابداء معاً وتقتضي ان تسبقها جملة وتدخل على جملة جديدة اسمية او فعلية . فهي متوسطة بين جملتين ؛ فكان التقدير : لست عليهم بمصيطر ، لكن من تولى وكفر فيعلّب الله ... .

### الحالة الثانية :

إما النصب على الاستثناء أو الإتباع على أنه بدل . وذلك إذا كان الكلام تماماً غير موجب ، كقوله تعالى : « ما فعلوه إلا قليلٌ منهم » 66/4 مرفوع على أنّ « قليلٍ » بدل من الضمير « هـ » وهو بدل بعض من كلّ عند البصريين<sup>1</sup> .

كذلك قوله تعالى : « لا يلتفت منكم أحدٌ إلا أمرأُك » . فإنّ جماعة قرؤوا بالنصب وآخرون بالرفع - وإنما كان الأكثر النصب هنا لأنّه استثناء من موجب وهو قوله « فأسِرْ بأهلَك » ولم يجعلوه من أحد لأنّه لم يكن مباحاً لها الإلتفات . ولو كانت مستثنة من المنهي لم تكن داخلة في جملة من نهي عن الإلتفات ، ويدلّ على أنه لم يكن مباحاً لها الإلتفات قوله تعالى : « مصيبيها ما أصابهم » فلماً كان حالها في العذاب كحالهم دلّ على أنها كانت داخلة تحت النهي دخولهم ، وأمّا من قرأ بالرفع فقراءة ضعيفة وقد انكرها أبو عبيد وذلك لما ذكرناه من المعنى ومجازها على أن يكون اللفظ نهياً والمعنى على الخبر<sup>2</sup> والأرجح عند الرزمخشيри الإتباع على أنه بدل<sup>3</sup> . والنصب في الاستثناء عربي جيد قرئ به في الآيتين<sup>4</sup> .

الحالة الثالثة : الاستثناء المفرغ ، الذي لم يذكر فيه المستثنى منه وجاء الكلام فيه غير موجب . وهذه الصورة لا تعدّ من صور الاستثناء ، لعدم وجود المستثنى منه . وهو نوع دقيق يشيع في الأساليب العالية ويكثر في القرآن الكريم . لهذا تعرب « إلا » ملغاً ويعرب ما بعدها فاعلاً أو مبتدأً أو مفعولاً أو خبراً أو غير ذلك على حسب السياق . فكأنّ كلمة « إلا » غير موجودة من هذه الناحية الاعرافية فقط دون المعنوية ويسمون الكلام « مفرغاً » لأنّ ما قبل إلا

(1) مغني اللبيب ج 2 ص 70 .

(2) شرح المفصل ج 2 ص 83 .

(3) المفصل ص 31 .

(4) تهذيب التوضيح ص 155 .

تفرّغ للعمل الاعرافي فيما بعدها ولم يشتغل بالعمل في غيره ومن الأمثلة القرآنية نذكر قوله تعالى :

«ما يعلم تأويله إِلَّا اللَّهُ» 7 - الله : فاعل ليعلم

«ما قلت لهم إِلَّا ما أمرتني به» 5/117 - ما أمرتني به : مفعول به

«وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» 8/10 - من عند الله : خبر

«وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ» 3/144 - رسول : خبر مرفوع

«لَيْسَ لِإِلَّا مَا سَعَى» 53/39 - ما سعى : خبر ليس منصوب

وشرط الاستثناء المفرّغ كون الكلام غير موجب : وهو الكلام المبني

كما مثلنا ، او المشتمل على النهي نحو : «وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا حَقًّا»

171/4

«وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» 6/152

او المشتمل أيضاً على الاستفهام الإنكاري نحو : «فَهُلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ

الْفَاسِقُونَ» 46/35

«مَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرِفُونَ» 10/32<sup>1</sup>.

«يَأَيُّهُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَمْ نُورُهُ» 9/32 : الكلام هنا مفرّغ ، لأنّ المستثنى منه محذوف . ولوجود نفي معنوي في الكلمة «يأي» لأنّ معناها دائماً هو : لا يريد<sup>2</sup> وجاء في المبني<sup>3</sup> ما نصّه : «وَقَعَ الْاسْتِئْنَاءُ الْمُفْرَغُ فِي الْإِيجَابِ فِي نَحْوِهِ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَإِنَّهَا لِكَبِيرَةٍ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ» وَقَوْلُهُ تَعَالَى «وَيَأَيُّهُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَمْ نُورُهُ» لِمَا كَانَ الْمَعْنَى : وَإِنَّهَا لَا تَسْهُلُ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ - وَلَا يُرِيدُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَمْ نُورُهُ» .

وأصل الكلام مثلاً قبل حذف المستثنى منه : ما يعلم تأويله أحدٌ إِلَّا اللهُ أو -

(1) استفهام إنكاري بمعنى «ليس» ، البيضاوي ص 278 .

(2) هذا تأويلهم وفيه مجال للتوقف والرفض .

(3) ج 2 الباب الثامن .

الله ، ما قلت لهم شيئاً إلاً ما أمرتني به ، يأبى الله كلّ شيء إلاً إتمام نوره - أو - إتمام نوره . فالكلام في أصله كلام تام غير موجب يجوز فيه الامران السالفان : إما النصب على الاستثناء أو الاتباع على البديلية . فلما حذف المستثنى منه صار الكلام نوعاً جديداً هو المفرغ وصار له حكم جديد خاص ، تعالى بذلك .

نوع آخر من التفريغ يخالف ما سبق ، ذكره النحاة ولم يستعمل مثله في القرآن وهو : أن يكون الكلام مشتملاً على جملة قسمية ظاهرها مثبت ولكن معناها منفي ، وجواب القسم جملة فعلية ماضوية لفظاً ، مستقبلة معنى ، مصدراً بـ «الآ» : سألك بالله إلا نصرت المظلوم . وقول الشاعر :

بِاللهِ رَبِّكَ إِلَّا قُلْتَ صَادِقَةً هَلْ فِي لِقَائِكَ لِلْمَشْغُوفِ مِنْ طَمْعِ

فالاستثناء مفرغ يقتضي أن يكون الكلام في معناه غير تام وغير موجب فالمراد : ما سألك بالله ... إلا نصرت المظلوم ، ما حلفت بالله ربك إلا على قولك صادقة ، أسألك بالله إلا قلت . والاستثناء مفرغ ، والمعنى : ما أسألك إلا قوله ، فالمثبت لفظاً منفي ليأتي التفريغ ، والفعل مع فاعله مؤول بال المصدر ليأتي فيه المفعولية ، فقد اجتمع في الكلام الامران معاً تقديراً ، وهما عدم التمام وعدم الايجاب واجتمع معهما امر ثالث ، هو أن الفعل مع فاعله بعد «إلا» مؤول بال المصدر ليتمكن اعراب هذا المصدر على حسب ما تحتاج إليه الجملة قبل «إلا» أي على حسب ما يقتضيه التفريغ تطبيقاً لحكم الاستثناء المفرغ .

وهذا الأمر (الثالث طبعاً) متداول في القرآن نذكر مثلاً قوله تعالى :

«هل ينظرون إلا أن يأتيمهم الله» 210/2

«ولكن لا تواعدوهنّ سرّاً إلا أن تقولوا قولًا معروفة» 235/2

«لا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ...» 24/18

«وما منعنا أن نرسل بالأيات إلا أن كذب بها الأولون» 59/17

## استثناءات لـ القاعدة

وردت أمثلة مسموعة وقع فيها المستثنى غير منصوب مع ان الكلام تام موجب ، ومنها قوله تعالى : «فشربوا منه إلّا قليلٌ منهم» في قراءة «قليل» بالرفع<sup>1</sup>.

وقد كلف النحاة انفسهم عناء التأويل والتقدير ليجعلوا الكلام تاماً غير موجب ؛ فيصلوا من هذا إلى جواز البدل وإلى أنّ المثال مساير القاعدة عندهم . فمما قالوه في الآية : إن نصها - على لسان طالوت - هو : (إن الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه فليس مني) . . . . «فشربوا منه إلّا قليلٌ منهم» ، فمعنى : «شربوا منه» لم يكونوا مني ولا من انصارني . فهي في تأويلهم كلام منفي في تقديرهم .

ولا شك أن كلامهم مردود وتأويلهم بعيد لسببين<sup>2</sup> :

أوّلهما : أن كل كلام مثبت لا بد له من نقيض غير مثبت ، ويستحيل الحكم على شيء بالاثبات دون أن يتصور له العقل ضداً منفياً ؛ فمعنى «سكت الفتى» لم يتكلّم ؛ وهكذا فلو أخذنا برأيهم وفتحنا باب التأويل على هذا النمط لم يبق في الكلام العربي اسلوب مقصور على «ال تمام مع الايجاب» دون ان يصلح للنوع الثاني (وهو : التام غير الموجب) وهذا غير مقبول<sup>3</sup> .

(1) انظر ص 33 .

(2) نفس المرجع ص 330 - النحو الباقي ج 2 .

(3) من يرفع الإسم بعد إلّا في الكلام التام الموجب فعل اعتبار ذلك الإسم عنده مبتدأ ، خبره مذكور أو مخذوف ، ويجعل المستثنى حيثئذ هو الجملة في محلّ نصب على الاستثناء . ويجري هذا في المتصل والمنقطع ذكر في حاشية «الأمير» على المغني ج 2 ، بعد الجملة السابعة من باب الجمل التي لها محلّ من الاعراب ؛ حيث الأمثلة المتعددة الواردة برفع المستثنى في الكلام التام الموجب والتي لا تحتمل تأويلاً ، وحيث النصّ الصريح من كلام ابن مالك وغيره بأن النصب جائز لا واجب . النحو الباقي ج 2 ص 330 هامش 2 .

و ثانيهما وهو الهم : أن الآية إنما وردت صحيحة مطابقة للغة بعض القبائل العربية التي تجعل الكلام التام الموجب والتام غير الموجب متماثلين في الحكم يجوز فيها إما النصب على الاستثناء ، وإما البدل من المستثنى منه وإما الرفع على الابتداء<sup>1</sup> .

و اذا تعذر البدل على اللفظ ابدل على الموضع ، مثال : «إلا إله إلا الله» 35/37 فـ«الله» مرفوع على البدالية ، مراعاة لحل «لا» مع إسمها لأن محلهما رفع على الابتداء عند سبيوبيه أو مرفوع على البدالية ، مراعاة لحل اسم لا باعتباره في الأصل مبتدأ مرفوعا قبل دخول الناسخ ، أو مرفوع على البدالية ، من الضمير المستتر في خبر لا المذوف ، فأصل الكلام : لا إله موجود ، أي : هو . واعتبرنا الله مرفوعا على الخبرية ، وإلا أدلة حصر لسبب منطقى وهو أن أصل الجملة مثبتة : إله هو الله . وعند التنفي صارت : لا إله إلا الله  
أو

لا إله إلا هو

كما ذكرت مرارا وتكرارا في القرآن .

فلو انطلقنا من أنها تركيب حصر وهو الذي قررناه تكون :

لا إله إلا الله

مبتدأ أدلة حصر خبر

ولو أخذنا بالرأي القائل بأن التركيب استثناء وأن الله بدل تكون الاحتمالات التالية كما ذكرها الحجا .

لا إله إلا الله موجود

مبتدأ خبر غير مذكور

---

(1) التحو الروافى ج 2 ص 330 .

أو لا إله إلا الله  
 مبتدأ أداة استثناء بدل من (لا إله)  
 أو لا إله (هو) إلا الله  
 بدل من الضمير المذوق (هو)  
 أو لا إله (موجود) إلا الله  
 بدل من الخبر المذوق (موجود)

وفضّلنا إعراب «الله» خبراً مرفوعاً للحصر ، لأنَّ تركيب الحصر يوُدّي  
 المعنى المستفاد من الجملة وهو تخصيص الله وحده بالألوهية وإثباتها له ونفيها  
 عن غيره .

في حين لو اعتبرنا «الله» بدلاً والتركيب استثناء تماماً (غير موجب) تكون  
 قد قررنا معنى اشتراك الله مع غيره في الألوهية ، وهو مخالف لوحدانيته .  
 بالإضافة إلى أنَّ هذه الوظيفة (أقصد البدليلة) كانت محل نقاش وخلاف بين  
 النّحّاة ، فهل الرفع على البدليلة من «لا مع اسمها» أم من الضمير (هو) من لا إله  
 (هو) إلا الله ، أم من الخبر المذوق في : لا إله موجود إلا الله .

فالبدليلة تحتمل تأويلات كثيرة بينما حمل التركيب على أنه حصر فيه أكثر  
 صرامة ودقّة بناء ودلالة .

ناهيك وأنَّ هذا التركيب بالذات كان موضوع تأليف مستقلٍ ، لا يزال  
 مخطوطاً<sup>1</sup> .

وفي الاحوال الثلاثة للاستثناء بـ «إلا» وحكماتها يقول ابن مالك :

ما استثنى «إلا» مع تمامٍ يتصرف وبعد نفي أو كنفيٍ انتخب

(1) ذكرته الدكتورة ابتسام مرعون الصفار في كتابها معجم الدراسات القرآنية ، ص 117.  
 اعراب لا إله إلا الله - مجهول المؤلف - مخطوط في المصحف العراقي .

<sup>١٠</sup> إِتَابَعُ مَا اتَّصَلَ ، وَنَصَبْ مَا انْقَطَعَ وَعَنْ تَمِيمٍ فِيهِ ابْدَالٌ وَقَعَ

فَهُمْ مِنْ هَذَا أَنَّ الْأَوَّلَ لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ مُوجِبًا.<sup>٢</sup>

ويتلخص الحكم بما قلناه أن المستثنى التام في الكلام الموجب ينصب في جميع وجوهه ، وأن المستثنى في الكلام التام غير الموجب يجوز فيه أمران : النصب على الاستثناء أو البدل ؛ وإذا حذف المستثنى منه والكلام غير موجب يعرب المستثنى على حسب العامل قبل «إلا» ، وترتب «إلا» ملغاً .

(انظر الرسم التوضيحي لحكم المستثنى بجانبه)

(1) يزيد : ما استثنى «إلا» (اي : كانت اداة استثنائه) وكان تماماً فائئه ينصب ولم يذكر الايجاب مع شرط التام ؛ لأن مفهوم من المقابلة الواردة في الشطر الثاني من البيت ، حيث نص على أنه بعد النفي وشبه النفي يكون المختار هو الاتابع مع المستثنى المتصل ، والنصب وحده مع المنقطع . إلا عند تميم فإنهم يجوزون في المنقطع الابدال أيضاً .

(2) التحوير الرافي ج 2 ص 324 .

## نوع الاستثناء

مثال	نوع الاستثناء	الاداة	حكم المستثنى
جاءوني القوم إلا زيداً «فشربوا منه إلا قليلاً»	كلام موجب	أ) «إلا»	
(غير موجودتين في القرآن)	كل كلام	«عدا» و «خلا <sup>1</sup> »	(1) منصوب أبداً
ما جاءني إلا أخاك أحد	ما قدم من المستثنى	«ليس» و «لا يكون»	
(غير موجود في القرآن)		ج) ما كان اتساوية منقطعاً	
«لَا عاصم الْوَمْ من أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ رَحْمَةٍ»			
كلام تام غير موجب «ما فعلوه إلا قليلاً»		د) جائز فيه النصب والبدل	(2)
«فَاصْبِحُوا لَا يُرَى إِلَّا مِسَاكِنَهُمْ» و قوله «ترى»	بـ «غير» و «حاشا <sup>2</sup> » و «سوى» «حاشا لله» بـ «لاسيما <sup>3</sup> »		(3) مجرور أبداً
			(4) جائز فيه العجر والرفع
			(5) جار على إعرابه قبل دخول كلمة الاستثناء

(1) بعضهم يجز «خلا» وقيل بعدهما . ولم يورد ذلك سيويه والمرد .

(2) المرد يجوز النصب بـ «حاشا» .

(3) بعضهم لا يعدها أدلة (رأي الأستاذ المشرف) .

## الفصل الثاني التقديم والحدف في الاستثناء

### عدم جواز تقديم المستثنى بإلا :

رميًّا كان التقديم والتأخير في التحوُّل العربي أسلوباً من الأساليب العربية لِإهتمام بالتقدير مثلاً وعدهما فيما تأخرَ من الكلام وليس نتيجة لعامل خاص تخضع لها التراكيب في لغتنا العربية<sup>1</sup> لكنَّ القرآن لم يستعمل التقديم للمستثنى مطلقاً، وسيبويه نفسه لم يجوز التقديم . وذلك لسبعين<sup>2</sup> :

- أحدهما : ضعف العامل ، لأنَّ حرف لا يتصرّف فسيبويه كعادته في أكثر المواضيع يرجع هذا التقديم والتأخير إلى نظرية العامل ليسهل بها تعلم التحوُّل ما دامت هناك قواعد مطردة<sup>3</sup> .

- والسبب الآخر : ضعف ما قام المستثنى منه عن أن يتقدّم عليه المستثنى . فلما اجتمع الصنفان لزم طريقة واحدة . فإذا قلت : ما فيها إلا زيد . وما علمتُ أن فيها إلا زيداً «إن قلبيه فجعلته يلي «إن وما» في لغة أهل الحجاز قبح ولم يجز ، لأنهما ليسا بفعل فيحتمل قلبهما<sup>4</sup> . فهما لم يجز فيهما التقدير والتأخير . وإذا قلت : إنه لا يقول ذلك أحد إلا زيد ، فإنْ قدّمت أحداً ، فقلت : إن أحداً لا يقول ذلك إلا زيداً ، قبح لأنك أوقعت أحداً في الموجب ، وإنما حقه أن يكون في المنفي وغير الموجب ولكن

(1) مجلة المجمع ص 239 .

(2) الكتاب ج 1 ص 363 .

(3) مجلة المجمع ص 239 .

(4) الكتاب ج 1 ص 363 .

قد أجازوه على ضعفه لأنّه داخل في معنى النفي»<sup>1</sup>.

## حذف المستثنى تخفيفاً

قد وقع حذف المستثنى في القرآن طلباً للخفة ، في قوله تعالى : «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ قَبْلِ مَوْتِهِ» النساء/159 جرياً على كلام العرب ، قال سيبويه : «فقد سمع بعض الموثق بهم يقول : ما منهما مات حتى رأيته في حال كذا وكذا ، وإنما يريد ما منهما واحد مات<sup>2</sup> ولا حظ ابن يعيش أن حذف المستثنى بعد «إلا» و«غير» يكون مع ليس خاصة دون غيرها مما يستثنى به من ألفاظ الجحد وذلك قوله : ليس غير ، وليس إلا ، إذا أردت : ليس إلا ذاك وليس غير ذاك ، اكتفاء بعلم المخاطب .

## حذف الأداة

وقع حذف أداة الاستثناء «إلا» في القرآن في حالة واحدة كانت موضع خلاف نحوي كالعادة . يقول ابن هشام في جواز ذلك وعدم جوازه<sup>3</sup> : «لا أعلم أحداً أجازه إلا السهيلي قال في قوله تعالى : «وَلَا تقولنَّ لَشَيْءٍ» الآية : لا يتعلق الاستثناء بفاعل إذ لم ينـهـ عنـ أـنـ يـشـاءـ اللـهـ» بقوله ذلك ، ولا بالنهي ، لأنـكـ إـذـ قـلـتـ أـنـتـ مـنـهـيـ عـنـ أـنـ تـقـومـ إـلـاـ أـنـ يـشـاءـ اللـهـ فـلـسـتـ بـمـنـهـيـ ، فقد سلطته على أنـ يـقـومـ ويـقـولـ : شـاءـ اـذـكـ ، وـتـأـوـيلـ ذـلـكـ أـنـ الـأـصـلـ : إـلـاـ قـائـلاـ إـلـاـ أـنـ يـشـاءـ اللـهـ ، وـحـذـفـ الـقـوـلـ كـثـيرـ ، اـهـ . فـتـضـمـنـ كـلـامـهـ حـذـفـ أـدـاءـ الاستثناء والمـسـتـثـنىـ جـمـيـعاـ ، وـالـصـوـابـ أـنـ الـاسـتـثـنـاءـ مـفـرـغـ ، وـأـنـ الـمـسـتـثـنىـ مـصـدرـ

(1) على أن سيبويه عاد في مكان آخر فأجاز تقديم المستثنى وقال : هذا باب ما تقدم فيه . الكتاب ج 1 ص 371 ؛ وفي همزة الموضع (ج 3 ، ص 260) جوز الكوفية والرجاح تقديمها واستدلوا بقوله :

خـلاـ اللـهـ لـأـرـجـوـ سـواـكـ وـاتـمـاـ      أـعـدـ عـيـالـيـ شـعـبـةـ مـنـ عـيـالـكـ

(2) سيبويه ج 1 ص 375 .

(3) المعني ص 639 .

أو حال ، أي إلا قوله مصحوباً بـأن يشاء الله ، أو إلا متسبباً بـأن يشاء الله وقد عُلم أنه لا يكون القول مصحوباً بذلك إلا مع حرف الاستثناء ، فطوي ذكره لذلك ، وعليهما فالباء مخدوفة من أن ، وقال بعضهم يجوز أن يكون «أن يشاء الله» كلفة تأييد ، أي لا تقوله أبداً . . . وجوز الزمخشري أن يكون المعنى : ولا تقول ذلك إلا أن يشاء الله أن تقوله بـأن يأذن لك فيه ، ولما قاله مبعد ، وهو أن ذلك معلوم في كل أمر ونهي ، وبطل ، وهو أنه يقتضي النهي عن قول إني

فاعل ذلك مطلقاً ، وبهذا يرد أيضاً قول من زعم أن الاستثناء منقطع وقول من زعم أن «إلا أن يشاء الله» كناية عن التأييد<sup>1</sup> .

### تكرير المستثنى من غير عطف

تكرير المستثنى بدون عطف غير موجود منه في القرآن ، وهي قضية اهتم بها النحاة لوروده في الشعر . ومثله قوله : ما أتاني إلا زيد إلا عمراً<sup>2</sup> ، برفع أحدهما ونصب الآخر على الخيار ، وعلل سببويه ذلك بقوله : ولا يجوز الرفع في «عمرو» من قبل أن المستثنى لا يكون بدلاً من المستثنى ، وذلك أنك لا تزيد أن تخرج الأول من شيء تدخل فيه الآخر ، وإن شئت قلت : ما أتاني إلا زيداً إلا عمراً ، فتجعل الآتيان لعمرو ، ويكون زيد منتصباً من حيث انتصب عمرو ، فأنت في ذا بال الخيار ، إن شئت نصبت الأول ورفعت الآخر وإن شئت نصبت الآخر ورفعت الأول<sup>3</sup> . والاسماں جمیعاً مستثنیان وإن اختلف إعرابهما ، وما يدل على أنهم مستثنیان أنك لو لم تحذف المستثنى منه وقدمتهما

(1) الكتاب ج 1 ص 372-373.

(2) لا يستثنى بأداة واحدة شيئاً دون عطف . فلا يقال :

أعطيت الناس إلا عمراً الدنيا<sup>4</sup> ولا ما أعطيت أحداً درهماً إلا عمراً دافناً

تشبيهاً بواو «مع» وحرف الجر - فإنهما لا يصلان إلا إلى معنوي واحد .

أما تعدد المستثنى مع العطف نحو : قام القوم إلا زيداً وعمراً فجائز اتفاقاً (راجع مع

المواطن ج 3 ص 263).

(3) المنجي الكعبي ، ما يجوز للشاعر في الضرورة ص 109 ، 137 ، 177 .

عليه لكتن تنصبهم نحو : ما أتاني إلا زيداً إلا عمرأ أحد .  
وقد يدل عدم تكرار المستثنى في القرآن على ضعف التركيب به في التر  
الفني .

وهناك تركيب آخر لم يرد أيضاً في القرآن وتعرض له النحاة وهو الاستثناء  
المتبوع فيه بجملة ابتدائية بعد المستثنى ، لأن «إلا» تكون فيه من قبيل اللغو في  
اللفظ ، نحو : ما مررت بأحد إلا زيد خير منه .

ومما لم يجئ في القرآن أيضاً وقوع الفعل موقع المستثنى ، كقولك :  
نشدتك الله إلا فعلت ، وفسر النحاة ذلك بدلالة الفعل على المصدر ، كأنه  
قال : ما أنسد إلا فعلك .

وأخيراً وقوع الضرورة في الاستثناء ، في الشعر دون القرآن ، فقد وجد  
العلماء استعمالات خارجة عن القواعد ، جوزوها<sup>1</sup> للشعراء دون الناثرين من  
ذلك ما قرره الفزار حول «إلا» في بعض ضروراته من جواز تقدمها<sup>2</sup> ، وإدخالها  
في الواجب مع «كل»<sup>3</sup> ، وأن يليها الضمير المتصل<sup>4</sup> ، وفي هذه المسائل الثلاث  
يأتي بأمثلة .

### الاستثناء من العدد

اختلَفَ النحوُيونَ فِي الاستثناءِ مِنَ الْعَدْدِ عَلَى مَذَاهِبٍ :

– أحدها : الجواز مطلقاً ، واحتقاره ابن الطائع ؛

(1) «خلا الله ما أرجو سواك وإنما» .

(2) «خلا الله ما أرجو سواك وإنما» .

(3) «وما يجوز له إدخال إلا» في الواجب مع «كل» لأن فيها معنى النفي ، ومنه قول الآخر :  
فكلهم – حاشاك – إلا وجدته كعين الكذوب جحديها واحتقارها  
فأدخلتها في الواجب كما تدخل مع الجهد ، لأن المعنى منع العموم ، أي : ما منهم أحد إلا  
وجدته كعين الكذوب – حاشاك – » ص 137 .

(4) فأجازوا إلاك» .

- الثاني : المنع مطلقاً ، واختاره ابن عصفور ، لأن أسماء العدد نصوص ،  
فلا يجوز أن ترد إلا على ما وضعت له ؟
- الثالث : المنع إن كان عقداً ، نحو : عندي عشرون إلا عشرة ؛ والجواز  
إن كان غير عقد ، نحو : له عشرة إلا اثنين . وردّ هنـا وما قبله بقوله  
تعالى : «فلبـثـتـ فـيـهـمـ أـلـفـ سـنـةـ إـلـاـ خـمـسـيـنـ عـامـ» .
- وقال أبو حيان : لا يكاد يوجد استثناء في عدد شيء من كلام العرب إلا  
في هذه الآية الكريمة ؛ قال : ولم أقف في شيء من دواوين العرب على استثناء  
من عدد ، والآية خرجت مخرج التكثير .

### الفصل الثالث

معاني «إلا»

تردد «إلا» لمعانٍ :

ذكر ابن هشام في مغني الليب أربعة معانٍ فقط ، ذكرها السيوطي نفسه في كتاب الاتقان إلا أنه اضاف إليها معنى آخر . أما الزركشي ، في كتابه البرهان في علوم القرآن ، فقد اشار إلى المعاني الخمسة المذكورة عند السيوطي وزاد عليها معنيين اثنين .

أول معنى لـ «إلا» واهماها هو : معنى الاستثناء ، وقد ذكرته كل الكتب النحوية وكانت تقتصر عليه .

والاستثناء كما بيننا ينقسم إلى متصل ، وهو ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه . نحو : جاء القوم إلا زيداً

«فشربوا منه إلا قليلاً» (منصوب على الاستثناء)

«ما فعلوه إلا قليلاً<sup>1</sup>

والى منقطع : وهو ما كان من غير جنسه وتقدر بـ «لكن» .

كقوله : «لست عليهم بمصيطر إلا من تولى وكفر» 13/2 وقوله : «إلا الذين آمنوا» (الإنشقاق)

وقوله : «ومال لاحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الاعلى» (20-19/92) ، فابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعم التي تجزى (عند أهل الحجاز) .

---

(1) مرفوع على أنه بدل بعض من كل عدد البصرين ، ابن هشام ، مغني الليب ، ج 2 ص 70 .

المعنى الثاني ، «إلا» بمعنى «غير» :  
 الأصل في «إلا» أن تكون للاستثناء وفي «غير» أن تكون وصفا . ثم قد تتحمل إداتها على الأخرى ، فيوصف بـ «غير» ، فإن كانت «إلا» بمعنى «غير» وقعت هي وما بعدها صفة لما قبلها ، وذلك حيث لا يراد بها الاستثناء ، وإنما يراد بها وصف ما قبلها بما يغاير ما بعدها ، وذلك قوله : لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا ، قال سيبويه : والدليل على أنه وصف ، أنت لو قلت : لو كان معنا إلا زيد هلكنا .. وأنت تريد الاستثناء لكمت قد أحالت .. فلا يصح الاستثناء . فيتعين أن تكون «إلا» «غير» ونظير ذلك قوله عز وجل «لو كان فيما آلة إلا الله لفسدتا»<sup>1</sup> فـ «إلا» وما بعدها صفة لآلة لأن المراد من الآية نفي الآلة المتعددة واثبات إله الواحد ، ولا يصح الاستثناء بالنصب ، لأن المعنى لو كان فيما آلة ليس فيهم الله لفسدتا ، وذلك يقتضي أنه النصب على الاستثناء في هذه الآية لا نقدر ما يتتجه معنى النصب من الفساد ، ولا يصح تصريح البطلة ، ثم إن الكلام مثبت فلا تجوز البطلة ، ولو صح الاستثناء لما علمت من أن النصب واجب في الكلام التام الموجب ، وأيضا لو جعلته بدلا منه ، ولعدم صحة الاستثناء هنا وعدم جواز البطلة تعين أن تكون «إلا» بمعنى «غير» وما جاءت فيه «إلا» بمعنى غير مع عدم تغدر الاستثناء معنى قول

الشاعر :

وكلُّ أخِ مُفارقةٌ أخوه لَعْنُرُ أَيْكِ إِلَّا الْفَرَقَدَانِ

أي ، كل أخ غير الفرقدان<sup>2</sup> .. ولو قال : وكل أخ مفارق أخوه إلا الفرقدان لصح ، ويكون إعراب «إلا» وما بعدها ، على الوجه الذي ذكره

(1) 22/21 وانظر الكتاب ج 1 ص 370 .

(2) المرجع السابق ج 1 ص 371 .

سيويه ، صفة للمضاف وهو «كُلٌّ» لا صفة «لآخر» لذلك رفع ما بعد «إلا» والمشهور الشائع في كلامهم في مثل كل وبعض ونحوهما أن يكون الوصف لما أضيفا إليه لا هما ، لأنه إن سقط المضاف إليه نابت صفتة عنه.<sup>1</sup>

واستدل ابن هشام بقول ابن الصائغ<sup>2</sup> : «ولا يصح المعنى حتى تكون «إلا» بمعنى «غير» والتي يراد بها البطل والعوض» . ثم يضيف قائلا : «إن الفساد يترتب على تقدير تعدد الآلهة وهذا هو المعنى المراد» .

ويعبر السكاكي عن هذا الاستعمال لـ «إلا» بمعنى «غير» فيقول : «فتستحق إذاك اعراب المتبع مع امتناعها عنه لانجراره عنه بكونه مضافا اليه فيعطي غيرا ، فيكون حكمه في الاعراب حكم «إلا» سواء بسواء وعليه قول النبي (ص) : كلهم موتى الا العالمون ، ولا يكون «إلا» بمعنى «غير» إلا والمتبع مذكور خطأ لدرجتها»<sup>3</sup> .

وقد أورد الزركشي<sup>4</sup> مجموعة من الآيات القرآنية جاءت فيها «إلا» بمعنى «غير» وجاءت محل تأويل النحاة القدامي والمفسرين :

- في قوله تعالى : «ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم» (90/24) : فلو كان استثناء لكان من غير الجنس ؛ لأن «أنفسهم» ليس شهودا على الزنا ، لأن الشهداء على الزنا يعتبر فيهم العدد ، ولا يسقط الزنا المشهود به بيمين المشهود عليه . وإذا جعل وصفا فقد أمن فيه مخالفة الجنس فـ «إلا» هي بمنزلة «غير» لا بمعنى الاستثناء ؛ لأن الاستثناء إما من جنس المستثنى منه أو من غير جنس . ومن توهم في صفة الله واحدامن الامرین فقد ابطل<sup>5</sup> .

(1) أساليب .. ص 247 .

(2) معنى الليب ج 2 ص 71 .

(3) السكاكي ص 46 .

(4) البرهان في علوم القرآن ج 4 ص 239 .

(5) الزركشي ج 4 ص 239 .

ورد عليه الشيخ عبد القاهر الجرجاني : هذا توهّم منه ، وخطر خطر من غير أصل ؛ ويلزم عليه أن تكون إلآ في قوله تعالى : «فإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّإِلَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ» (26/77) ، قوله : «ضُلُّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ» (17/67) استثناء ، وأن تكون بمنزلة «غير» وذلك لا يقوله أحد ؛ لأن «إلآ» إذا كانت صفة ، كان إعراب الإسم الواقع بعدها إعراب الموصوف بها ، وكان تابعا له في الرفع والنصب والجر .

قال : والإسم بعد «إلآ» في الآيتين منصوب كما ترى ، وليس قبل «إلآ» في واحد منهما منصوب بـ «إلآ» .

واعلم انه يوصف بما بعد «إلآ» ، سواء كان استثناء منقطع او متصل .  
قال المبرد والجريمي في قوله تعالى : «إلا قليلاً من أنجينا منهم» (11/116) ، ولو قراء بالرفع «قليل» على الصفة لكان حسنا ، والاستثناء منقطع .

### المعنى الثالث

«إلا» تكون بمعنى الواو في التشيريك في اللفظ والمعنى كقوله تعالى : «لَعْلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حَجَةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» (2/150) أي ولا الذين ظلموا ، يعني والذين ظلموا لا يكون لهم أيضا حجة ، وقال تعالى : «لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ» (4/148) أي ومن ظلم لا يحب أيضا الجهر بالسوء منهم .

ولم يذكر سيبويه هذا المعنى ، لأن فيه تكلف وتأويل للكلام ، وذلك لأن «إلا» للاستثناء ، والاستثناء يقتضي اخراج الثاني من حكم الاول ، أما الواو فهي للجمع ، والجمع يقتضي إدخال الثاني في حكم الاول فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر<sup>1</sup> .

---

(1) مجلة المجمع ، ص 255 .

## المعنى الرابع

«إلا» : تكون بمعنى بل : كقوله تعالى : «طه ، ما أُنْزَلَنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتُشْقِي إِلَّا تذكرة . . . .» (150/2) ، اي بل تذكرة . وهذا فيما يبدو أقرب من الواو ، لأن بل فيها معنى النفي لا ضرابها .

## المعنى الخامس

«إلا» : تكون للحصر إذا تقدمها نفي ، إما صريح ، كقوله تعالى : «وَمَا يَأْتِيهِم مِّنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزَءُونَ» (11/15) ، أو مقدر ، كقوله تعالى : «وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاطِعِينَ» (45/2) . لما كان المعنى وإنها لا تسهل ، وهو معنى «كبيرة» .

على أن معنى الحصر والاستثناء واحد ، وإنما الاختلاف في الوظيفة التحوية . وقد خصصنا في بحثنا فصلاً كاملاً لهذا المعنى لأهميةه وكثرت تواتره في القرآن .

فمعنى «إلا» الملازم لها هو الاختصاص بالشيء دون غيره ، فإذا قلت : جاءني القوم إلا زيدا ، فقد اختصت زيداً بأنه لم يجيء ، وإذا قلت : ما جاءني إلا زيد ، فقد اختصته بالمجيء ، وإذا قلت : ما جاءني زيد إلا راكبا ، فقد اختصت هذه الحال دون غيرها ، من المشي والعدو ونحوه . وستعرض إلى الاختصاص والحصر ونبين الفرق بينهما في باب الحصر<sup>1</sup> .

## «إلا» الاستثنائية و «إلا» الشرطية

«إلا» المركبة من «ان» الشرطية و «لا» النافية ، وقعت في عدة مواقع من القرآن وحصل بين العلماء ليس بشأنها ، نحو :

«إلا تنصروه فقد نصره الله» (40/9)

---

(1) الاتقان ، ج 1 ص 161 .

«إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض» (8/73)

«إلا تنفروا يعذبكم» (9/39)

«وإلا تغفر لي وترحمني أكثن من الخاسرين» (11/47)

«وإلا تصرف عني كيدهن» (12/33) .

ولاحظ الشبه الصوري غلط بعضهم فقال في «إلا تفعلوه» : إن الاستثناء متقطع أو متصل .

ولاحظ ذلك الزركشي على ابن مالك فقال : «من العجب أن ابن مالك على إمامته ذكرها في «شرح التسهيل» من اقسام «إلا» ، لكنه في «شرح الكافية» قال في باب الاستثناء : «لا حاجة للاحتراز عنها» (الزركشي ج 4 ص 241) .

والحال أن «إلا» على رأي الجمهور مرکبة من «إن» التأكيد و«لا» النافية .

ولا نترك هذا المبحث دون أن نشير إلى أن «إلا» قد تكون لها علاقة جذرية بالفعل «ألى» الذي معناه التقصير ، يقال : ألى الرجل قصر وترك الجهد (ابن منظور اللسان [ألا]) ، خاصة وأنها ، كما قلنا ، لها علاقة في الاستثناء بمعنى القصر ، وليس من الغريب أن تحتفظ بعض الحروف بأصولها اللغوية الكاملة أحيانا لفظا ومعنى مثل «على» (حرف واسم وفعل) .

## الباب الثالث

### فصل وحيد :

### بقية أدوات الاستثناء وأحكامها

نستعرض في هذا الفصل أدوات الاستثناء - عدا «إلا» التي تقدمت - بحسب نسبة ورودها في القرآن ، ويليها الأدوات التي لم يأت لها ذكر مطلقا في الكتاب العزيز للمقارنة بينها وبين «إلا» ، وهي أكثر أدوات الاستثناء دورانا في القرآن من ناحية ، وبينها وبين الأدوات الأخرى الأقل استعمالا :

#### غير

تدرج «غير» في اسرة الأسماء ، وتفيد المعايرة وخلاف المماثلة<sup>1</sup> ، اي الدلالة على ان ما بعدها مغاير ومخالف لما قبلها في المعنى الذي ثبت له ايجابا او نفيا<sup>2</sup> .

وهي ملزمة للاضافة في التركيب النحوي ولا تعرف لشدة ابهامها معنى . وتحمل «غير» على الاستثناء حملا وتشبه به<sup>3</sup> ويشرط كي تؤدي معنى الاستثناء أن يكون ما بعدها مخالف لما قبلها في الإثبات والنفي فنقول :

جاء القوم غير زيد ، بالنصب ؛

وما جاءني أحد غير زيد ، بالرفع على الإبدال وبالنصب على الاستثناء ؛

(1) ابن عبيش ج 2 ص 68 .

(2) النحو الرازي ج 2 ص 351 .

(3) ابن عبيش ج 2 ص 83 .

وما جاءني غير زيد ، بالرفع ، لأنَّه مفرغ .

فلما كان في «غير» معنى مخالفة الإسم الذي بعدها مثل مخالفة ما قبل «إلا» (وهو المستثنى منه) لما بعدها (وهو المستثنى) حُملت على الاستثناء وجعلت هي وما أضيفت إليه بمنزلة «إلا» وما بعدها .

### حكم غير في الاستثناء :

يكون المستثنى الواقع بعد «غير» مجرورا دائمًا بالإضافة ، ويعرِّب مضافاً إليه .

اما «غير» وهي المضاف ، فلانها اسم لا بد له من موقع إعرابي ، فيكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً على حسب موقعه من الجملة ، كشأن جميع الأسماء . وحكمه : «حكم الاسم الواقع بعد «إلا» . تنصبه في الموجب والمنقطع وعند التقديم وتجييز فيه البدل والنصب في غير الموجب ، وتعريمه حسب الوظيفة عند التفريغ<sup>1</sup> . وفي هذا يقول ابن مالك :

واستثن مجرورا بـ «غير» معربا بما المستثنى بـ «إلا» نسبيا<sup>2</sup>

وستعمل «ليس» مع «غير» كـ تستعمل مع «إلا» في العطف للقصر<sup>3</sup> .

وبعد أن تأكّد لنا أنَّ أغلب النحاة ، قدامى ومحديثين ، يحملون «غير» على الاستثناء حملًا ، ويشبهونها بها تبيّن لنا أنَّه يتعدّر علينا في كامل القرآن التمييز بين معنى الاستثناء الذي تُحمل عليه ومعنى الوصف الذي «هو أصلها»<sup>4</sup>

(1) الرمخشي ، الفصل ص 32 فصل 89 .

(2) والتقدير : استثن بكلمة : غير ، مجروراً اي : مستثنى مجرورا . حالة كون لفظ : «غير» معرباً بمثيل ما نسب للمستثنى بـ «إلا» . اي : معرباً مثل اعرابه في الحالات المختلفة . يريد ان المستثنى بغير مجرورا دائمًا . وأنَّ كلمة «غير» نفسها تضيّط بالضبط الذي يكون للمستثنى بـ «إلا» فيما لو حذفت «غير» وحلت محلها «إلا» وجاء بعد «إلا» مستثنها .

(3) انظر فيما بعد الاداة «ليس» ص 122 .

(4) العبارة لابن هشام ، المغني ج أ ص 158 .

خاصة وأن بحثنا يختص بالاستثناء دون سواه . وتأكد لنا أن العدد الذي يبلغه «غير» في القرآن وهو 94 يشمل الاستثناء وغيره من المعاني ، وذلك لأن الآيات ، وهي قليلة ، التي ترددت في كتب التحوـلـة القديمة والحاديـة<sup>1</sup> كانت في ذاتها محل خلاف وجداول نحوـيـة ، أتـرـبـ استثنـاءـ أمـ نـعـناـ ؟ـ نـذـكـرـ مـثـلاـ ماـ أـورـدـهـ منهاـ ابنـ هـشـامـ<sup>2</sup>ـ بـمـخـتـلـفـ قـرـاءـاتـهاـ ،ـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :ـ لـاـ يـسـتـوـيـ الـقـاعـدـونـ مـنـ الـمـؤـمـينـ غـيرـ أـولـيـ الـضـرـرـ»ـ يـقـرـأـ بـرـفـعـ «ـغـيرـ»ـ ،ـ إـمـاـ عـلـىـ آـلـهـ نـعـتـ «ـلـلـقـاعـدـونـ»ـ ،ـ لـاـنـهـمـ جـنـسـ ،ـ وـإـمـاـ عـلـىـ آـلـهـ اـسـتـثـنـاءـ وـأـبـدـلـ عـلـىـ قـيـاسـ الـآـيـةـ الـتـيـ تـحـوـيـ اـسـتـثـنـاءـ مـنـفـياـ بـ«ـإـلـاـ»ـ وـهـيـ «ـمـاـ فـعـلـوـهـ إـلـاـ قـلـيلـ مـنـهـمـ»ـ .

كذلك قوله تعالى : «ـمـالـكـمـ مـنـ إـلـهـ غـيرـهـ»ـ ،ـ قـرـئـتـ بـالـجـرـ عـلـىـ آـلـهـ نـعـتـ «ـإـلـهـ»ـ ،ـ وـبـالـنـصـبـ عـلـىـ آـلـهـ اـسـتـثـنـاءـ وـبـالـرـفـعـ عـلـىـ آـلـهـ بـدـلـ ؟ـ عـلـىـ قـيـاسـ «ـلـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ»ـ لـمـ أـعـرـبـ «ـالـلـهـ»ـ بـدـلـ .

على أن الزركشي<sup>3</sup> لم يسجل أي مثال لـ«ـغـيرـ»ـ في معنى الاستثناء ،ـ واقتصر على ذكره فيها عرضاـ بـقـوـلـهـ :ـ «ـمـتـىـ مـاـ حـسـنـ مـوـضـعـهـ «ـإـلـاـ»ـ كـانـتـ اـسـتـثـنـاءـ»ـ مـثـلـمـاـ مـرـّـ بـذـكـرـ مـعـنـاهـاـ الـآـخـرـ بـقـوـلـهـ :ـ «ـوـمـتـىـ مـاـ حـسـنـ مـوـضـعـهـ «ـلـاـ»ـ كـانـتـ حـالـاـ»ـ .ـ وـلـمـ يـذـكـرـ فـيـ «ـغـيرـ»ـ الـوـصـفـ مـعـنـيـهـ لـهـ .ـ وـقـدـ رـدـ أـغـلـبـ النـحـاةـ هـذـاـ الـمـعـنـيـ لـ«ـغـيرـ»ـ باـعـتـهـارـ اـنـ اـسـتـعـمـالـ «ـغـيرـ»ـ فـيـ اـسـتـثـنـاءـ لـيـسـ هـوـ الـاـكـثـرـ شـيـوعـاـ ،ـ وـاـنـمـاـ الـاـكـثـرـ اـنـ تـكـوـنـ :

ـ 1ـ صـفـةـ لـنـكـرـةـ :ـ نـحـوـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :ـ «ـنـعـمـ صـالـحـاـ غـيرـ الـذـيـ كـنـاـ نـعـمـ»ـ (53/7)

ـ اوـ صـفـةـ لـشـبـهـ النـكـرـةـ :ـ وـهـوـ الـمـعـرـفـةـ الـمـرـادـ مـنـهـاـ الـجـنـسـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :

(1) ابن يعيش ج 2 ص 83 ، ابن هشام ج 1 ص 158 ، الزركشي ج 4 ص 293 ، عباس حسن ج 2 ص 346 .

(2) المرجع السابق .

(3) ج 4 ص 293 .

«صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم» (7/1)

فكلمة «غير» مجرورة ، وهي لذلك صفة لكلمة «الذين» ، والمراد بها جنس لاقوم معينين ، ويقصد بالصفة الجانب المعنوي أما الوظيفي فهي تعرب عنا ؛ وليست «غير» للاستثناء ، اذ لو كانت للاستثناء لوجب نصيتها .  
واذا وقعت عنا فانها تكون بمعنى مغاير ، فان الغضب ضد النعمة ، والاول هم المؤمنون ، والثاني هم الكفار<sup>1</sup> .

وفي كتاب المفردات للراغب الاصبهاني «غير» تقال على اوجه :

- الاول : ان تكون للنفي المجرد من غير اثبات معنى به ،  
نحو : مررت برجل غير قائم ، اي لا قائم .

قال تعالى : «ومن أضل من اتبع هواه بغير هدى» (50/28)  
«وهو في الخصم غير مين» (43/18) .

- الثاني : بمعنى «إلا» فيستثنى بها ، وتوصف به النكرة ،  
نحو : «ما علمت لكم من الله غيري» (7/85).  
«هل من خالق غير الله» (3/53) .

- الثالث : لنفي الصورة من غير مادتها .  
نحو : الماء اذا كان حارا غيره اذا كان باردا

ومنه قوله تعالى : «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها»

- الرابع : ان يكون ذلك متناولا للذات ، نحو :

قوله : «اليوم تجزون عذاب المون بما كنتم تقولون على الله غير الحق»

(53/6)

وقوله : «أغير الله أبغي ريا» (6/164)

---

(1) البرهان ج 4 ص 29

وقوله : «أَتَتْ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا» (10/15)

وقوله : «وَيَسْتَبَدِلُ رَبِّيْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» (38/47)

## لَمَّا

هي التي تمثل «إلا» في الحرفية وفي الدلالة على الاستثناء . وهي غير «لَمَّا» الظرفية ، وغير «لَمَّا» العجازمة وهي لا تدخل إلا على جملة اسمية . كقوله تعالى : «إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» (4/86) وفي قوله تعالى : «وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (35/43) «وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدِينَا مُحْضَرُونَ» 32/34<sup>1</sup> . وقرأ ابن مسعود : «وَإِنْ مَنَا لَمَّا لَهْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ» 37/164 ، أي الا لـ «ان» في صدر هذه الجملة نافية .

وقد تدخل «لَمَّا» على جملة فعلية ماضوية لفظاً لا معنى اي فعلها ماض في لفظه مستقبل في معناه ، نحو : انشدك لما فعلت ، اي انشدك بالله واستحلفك إلا فعلت . والمعنى : ما اسألك إلا فعلك ، على تقدير إلا ان تفعل كذا (في المستقبل) .

وفي نص القرآن ذكرت «لَمَّا» مع التركيب الاسمي دون الفعل ، لأنها تتماشى والسياق البلاغي الذي يهدف اليه القرآن .

وقد كان تواترها فيه مرتين فقط بالنسبة الى «إلا» التي ذكرت 654 مرة .

## حاشا

«حاشا» ، من الادوات التي استعملت في القرآن بمعنى الاستثناء ، وهي حرف عند سيبويه ، لأنها لو كانت فعلاً لجاز أن تكون صلة لـ «ما» كما يجوز ذلك في «خلال» ، وعند المبرد قد تكون حرفًا وقد تكون فعلاً ، لأنها تأخذ

---

(1) همع ، ج 3 ، ص 298 .

خصائص الأفعال ، من ذلك أنه يدخل على لام الجر ، قال الله تعالى : «حاشا لله» ، ومنها أنه يدخله الحذف ، نحو حاش لزيد ، وقد قريء «حاش الله» ، ومعنى قوله «حاش الله» براءة الله ، مأخذ من قولهم كنت في حشا فلان أي في ناحيته . وفي الصحاح : «حاش الله ، أي معاذ الله ، وقريء «حاش الله» ، بلا ألف إتباعاً للكتاب ، وإلا فالصلة بالالف»<sup>1</sup> .

وعند سيبويه الحرف «حاش» يجر ما بعده ، وهو وما بعده في موضع نصب بما قبله ، وفيه معنى الاستثناء ، تقول : أتاني القوم حاشا زيد ، والمعنى سوى زيد .

فحاشا إذن لفظ مشترك بين الحرفية والفعلية<sup>2</sup> ، فإن اعتقدت فيها الحرفية جررت ما بعدها ؛ وإن اعتقدت فيها الفعلية نصبت بها ؛ وصارت كلفظ «على» مشتركة بين الحرف والفعل . وهذا لا خلاف فيه<sup>3</sup> .

وقال الزركشي في البرهان إن «حاش» اسم<sup>4</sup> .

### معاني حاشا :

- تأتي «حاشا» بمعنى التنزيه : كقوله تعالى : «حاش الله» (51/12) ، بدليل قول بعضهم : حاشا الله بالتنزيه ، كما قيل : براءة من الله . من كذا اي حاشا الله بالتنزيه كقولهم : رعياً لزيد .

وقراءة ابن مسعود <sup>ي</sup>«حاشا الله» بالإضافة ، فهذا مثل «سبحان الله» و«معاذ الله» .

- وقيل : بمعنى جانب يوسف المعصية لاجل الله ، وهذا لا يأتي في :

(1) الصحاح [حشا] .

(2) وذكر كاتب مقال الاستثناء في دائرة المعارف الإسلامية أنها اسم فعل .

(3) شرح المفصل ج 2 ص 78 .

(4) ج 4 ص 271 .

«حاش الله ما هذا بشر» (31/12) .

- قال الفارسي وهو فاعل ، من الحشا الذي هو «الناحية» أي صار في ناحية ، اي بعد ما رُمي به وتنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه .

- وقد يين ابن مالك أن الاداة «حاشا» شبيهة بالاداة «خلا» في كل احكامها . لكن لا تجيء «ما» قبل «حاشا» : وان فيها لغات اشهرها : «حاش» ، «حشا» حيث يقول :

وكخلا ، حاشا ، ولا تصحب ما وقيل : «حاش» وحشا فاحفظهمَا

وقد ذكرت «حاش» (بخط المصحف) مرتين فقط في القرآن في سورة يوسف في الآيتين 31 و 51 : «وقطعن ايديهِنْ وقلن حاشا الله ما هذا بشر إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ» 31/12 ؛ «قال ما خطبکنْ إِذ راودتن يوسفَ عن نفسه قلن حاشا الله ما علمنا عليه من سوء» 51/12 .

## سوى

تدخل «سوى» في زمرة ادوات الاستثناء . على أنها لم تذكر في القرآن بالمرة بمعنى الاستثناء .

وفيها لغات مختلفة : سوئي ، سُوئي ، سواه ، سواه .

وهي تشبه «غير» في معنى الاستثناء وفي الحكم ، ف يأتي المستثنى دائماً مجروراً باضافتها اليه .

ولَا تظهر في «سوى» علامة الاعراب مهما كانت وظيفة مجموعتها لأنها مختومة بالف ، فنقول : مررت بالقوم سواك ، جاءوني سواك ، رأيتم سواك . وفي ذلك يقول ابن مالك :

وله سُوئٍ ، سُوئٍ ، سواء اجعلا على الاصح ما لغير جعلا<sup>1</sup>

ورأى الجمهور انها ظرف من ظروف الامكنته ومعناه اذا أضيف كمعنى مكانك . فإذا قلت جاءني رجل سواك ، فكأنك قلت : رجل مكانك ، أي في موضعك وبدل منك ، فتنصب سواك على كل حال لانه ظرف.<sup>2</sup>

والذى يدل على ظرفيتها انها تقع صلة (للموصل) فتقول : جاءني الذي سواك ، ورأيت الذي سواك ، ومررت بالذي سواك ، كما تقول : جاءني الذي عندك .

وقد شرح الاصبهاني في المفردات سوي<sup>3</sup> بقوله : سوا ، المساواة ، المعادلة بالذرع والوزن والكيل . يقال : هذا الثوب مساو لذاك الثوب ، وهذا الدرهم مساو لذاك الدرهم .

ولاعتبار المعادلة فيه استعمال العدل ، قال الشاعر :

أين فلا تعطوا السواء عدونا

(السواء العدل)

وتسوية الشيء جعله سواء ، إما في الرفعة أو في الوضعة ، وقوله تعالى : «ونفس وما سواها» ، إشارة إلى القوى التي جعلها مقومة للنفس فنسب الفعل إليها<sup>4</sup> .

قد تكون احياناً بمعنى «لاسيما»<sup>5</sup> .

(1) التقدير : أن سو غير في الاستثناء ، والاصح انها ليست طرفا الا عند فريق .

(2) المرجع نفسه ، ابن يعيش .

(3) ص 366 .

(4) ص 367 .

(5) التحرير الوافي ، ج 2 ص 334 .

## لاسيما

«لاسيما» ، اسم متركب من ثلاثة عناصر «لا» و«سي» و«ما» ، والسيّ مثل وتشديد يائه ودخول «لا» عليه ودخول الواو على «لا» واجب عند ثعلب . وذكر غيره أنه قد تخفف وقد تحذف الواو ، وهي عند الفارسي نصب على الحال . وعند غيره لـ «لا» التبرئة ، ويجوز في الاسم الذي بعدها الجرّ ، (على جعل «ما» زائدة مؤكدة ، وخفض ما بعدها بإضافة «السي» إليه . فكانه قال : ولاسي زيد ، أي ولا مثل زيد) والرفع مطلقاً (على جعل «ما» بمعنى «الذى» ورفع ما بعدها على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أو خبر اللام مع كف «ما» وإلغاء ما هي له) والتصب أيضاً إذا كان نكرة ، والرفع على أنه خبر لضمير محذوف و«ما» موصولة أو نكرة موصوفة ، وعند بعضهم «ما» كافية عن الإضافة ولا يبني ما هو مضاف لأن المبني مشابه للحرروف ، ولا يصح إضافة الحروف<sup>1</sup> ، ولذلك نزلوا «لاسيما» منزلة «إلا» في الاستثناء . ويدرك ابن هشام «من يرد ذلك بأن المستثنى مُخرج وما بعدها داخل من باب أولى ، وأجيبيَّ» بأنَّه مخرج مما أفهمه الكلام السابق من مساواتها لما قبلها وعلى هذا فيكون استثناء منقطعاً<sup>2</sup> ويقول ابن يعيش : «ولا يستثنى بـ «سيما» إلا ومعه جحدٌ أي عند اقترانها بلا النافية . فلو قلت جاءني القوم سيمما زيد ، لم يجز حتى تأتي بـ «لا» . ولا يستثنى بـ «لاسيما» إلا فيما يراد تعظيمه<sup>3</sup> .

(1) ابن يعيش ، ج 2 ص 85 .

(2) ابن هشام ج 1 ص 140 .

(3) وهناك من يرى بأن حشرها في الاستثناء تجوز من النحوة إذ أنها للتخصيص وليس من الاستثناء في شيء ولاسيما أنها منقطعة صناعياً عما قبلها ، فالواو للاستثناف غالباً ، كما ذكر لي أستاذنا المشرف في بعض تعليقاته .

## عدا و خلا

فإن المستثنى بهما لا يكون إلا منصوباً ، سواء كان الإستثناء من موجب أو منفيّ ، تقول : قام القوم خلا زيداً وعدا عمرًا ما قام أحد خلا زيداً وعدا عمرًا .

ويعتبر ما بعدهما مخرجَ ممّا قبلهما ، فهو بعد الموجب منفي ، وبعد المنفي موجب ثابت . وإنما كان المستثنى به منصوباً لأنهما فعلان ماضيان ، وفاعلهما مضمر مستتر فيهما ، لا يظهر في تثنية ولا جمع<sup>1</sup> . فتقول : قام القوم خلا زيداً ، وخلا الزيديين ، وخلا الزيديين . وكذلك عدا والتقدير : خلا بعضهم زيداً ، وعدا بعضهم زيداً ، وخلا بعضهم الزيديين وعدا بعضهم الزيديين . وكذلك الأمر في الجمع . والفاعل المضمر المقدر بالبعض موحد دائمًا ، لا يتغير سواء كان المستثنى منه في الثنائي أو في الجمع ، لأنّ البعض يقع على المثنى والجمع على حسب المستثنى منه . فلا بدّ من نصب ما بعدهما بأنه مفعول<sup>2</sup> . فاما «خلا» فإنه فعل لازم في أصله لا يتعدى إلا في الإستثناء خاصة وأمّا «عدا» فهو متعدد في أصله ، من عداته الأمر يعوده إذا جاوزه ، وإنما استثنى بهما وإن لم يكن لفظهما جحداً لما فيهما من معنى المجاوزة والخروج عن الشيء ، فجرياً في هذا المكان مجرى ليس ولا يكون وصار لذلك منصوبهما هو المرفوع في التقدير كما كان كذلك في ليس ولا يكون . وبعض العرب يجعل «خلا» حرف جرّ ، فيجرّ المستثنى على كلّ حال ، فيكون لفظها مشتركة بين الحرف والفعل ، فإن اعتقدت فيها الحرافية جررت ما بعدها وإن اعتقدت فيها الفعلية نصبت بها وصارت كلفظ «على» مشتركة بين الحرف والفعل .

وأمّا «عدا» فهي فعل ، ولم يحك سيبويه ولا أبو العباس المبرّد فيها الحرافية

(1) شرح المفصل ج 2 ص 77

(2) نفس المرجع ص 77 .

وإنما حكاهما أبو الحسن الأخفش فعدها مع «خلا» مما يجر .

أما «ما عدا» و«ما خلا» فلا يقع بعدهما إلا منصوب ، لأنّ «ما» فيهما مصدرية ، فلا تكون صلتها إلا فعلاً وفاعلها مضمر ، و«ما» وما بعدها في موضع مصدر منصوب<sup>1</sup> فإذا قلت : قام القوم ما خلا زيداً وما عدا بكرًا فكذلك قلت : خلوّ زيد وعدوّ بكر ، كأنك قلت قام القوم مُجاوزَتِهم زيداً وذلك المصدر في موضع الحال . قال لبيد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خلا اللَّهُ إِبَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا حَالَةَ زَائِلٌ

الشاهد فيه نصب اسم الله تعالى بـ«ما خلا»

## ليس ولا يكون

كذلك الاستثناء بـ«ليس» و«لا يكون» ، لا يكون المستثنى بهما إلا منصوباً، منفيًّا كان المستثنى منه أو موجباً .

وذلك قولك في الموجب : قام القوم ليس زيداً ولا يكون زيداً

وتقول في المنفي : ما قام القوم ليس زيداً ولا يكون زيداً

وانتصار المستثنى هنا بأنه خبر ليس ولا يكون

واسمها مضمر ، والتقدير : ليس بعضُهم زيداً ، ولا يكون بعضهم زيداً .

ولا يظهر هذا الاسم المقدر (أي بعضهم) مثلما ظهر في «خلا» و«عدا» ، لأنّ هذه الأفعال أثبَتت في الاستثناء عن «إلا» ، فكما لا يكون بعد «إلا» في الاستثناء إلا اسم واحد ، فكذلك لا يكون بعد هذه الأفعال إلا اسم واحد لأنها في معناها .

وفي أدوات الاستثناء التي تكون أفعالاً فقط ، او التي تصلح لأن تكون

(1) شرح الفصل ج 2 ص 78 .

افعالاً وحروفًا يقول ابن مالك ، وقد خلطها :

واشتُنَ ناصِبًا بـ «لِيسْ وَخَلًا» وـ «عَدًا» وـ «يَكُونُ» بعْدَ «لَا»<sup>1</sup> ناصِبًا المستثنى بها ، وفي هذه الحالة التي تنصب فيها المستثنى يتعين ان تكون افعالاً خالصة . ثم اردف قائلاً :

وَاجْرُّ بِسَابِقِيْ «يَكُونُ» إِنْ تُرِدْ      وَبَعْدَ «مَا» أَنْصُبْ وَانْجَرَّ أَنْ قَدْ تَرِدْ<sup>2</sup>

وأوضح بعد ذلك انهما في حالة جرهما المستثنى يعتبران حرف جر ، وانهما في حالة نصبه يعتبران فعلين :

وَحِيتُ جَرًا فَهُمَا حَرْفَانٌ      كَمَا هُمَا نَصِبَا فَعْلَانٌ

ثم بين ان الاداة : «حاشا» شبيهة بالاداة «خلالاً» في كل احكامها . لكن لا تجيء «ما» قبل «حاشا» ، وأن فيها لغات اشهرها «حاش» ، «حشا» حيث يقول :

وَكَخَلَا حَاشَا وَلَا تَصْحَبُّ مَا      وَقِيلَ حَاشَ وَ حَاشَا فَاحْفَظْهُمَا<sup>3</sup>

أو

ذكرها ابن هشام في كتابه مغني الليب بقوله<sup>4</sup> :

(1) شرح المفصل ج 2 ص 78 .

(2) اي : إشتُنَ بالادوات التي ذكرها ، ( وهي : ليس - خلا - عدا - يكون ، بشرط وقوع «يكون» بعد «لَا» النافية ) .

(3) يقول : جر المستثنى بالاداتين السابقتين على «يكون» ان شئت ؛ وهما : «خلالاً» و«عداً» وان شئت فانصبه بعدهما ويكون النصب واجباً حين تسبقهما : «ما» . ولم يذكر نوع «ما» وانها المصدرية . ثم اشار الى رأي ضعيف مردود ؛ هو انهما قد يجران المستثنى احياناً مع وجود «ما» قبلهما - على اعتبارها زائدة .

(4) ج 1 ص 61 .

او = حرف عطف ، ذكر له المتأخرن معانٍ انتهت الى اثنى عشر .

الثامن منها : ان تكون بمعنى «إلا» في الاستثناء . وهذه يتتصب المضارع بعدها باضمار «أن» كقولك : لاقتُلْنَاهُ أَوْ يُسْلِمُ . وحمل عليه بعض المحققين قوله تعالى : «لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة»<sup>1</sup> . ولم تأبین في القرآن مثل هذا المعنى ، ولم يذكر النحوة والبلاغيون هذه الاداة عند تعرضهم لباب الاستثناء .

### حتى

«حتى» من الأدوات التي لم تذكر أيضاً في القرآن في معنى الإستثناء إطلاقاً . ولم نتعرف على هذا المعنى لها إلا عند ابن هشام في قوله : حرف يأتي لأحد ثلاثة معان :

- إنتهاء الغاية ، وهو الغالب .
- التعليل .

- وبمعنى «إلا» في الاستثناء ، وهذا أقلها ، وقل من يذكره<sup>2</sup> . وهذا المعنى ، أي «حتى» المرادفة لـ «إلا» ظاهر من قول سيبويه في تفسير قوله «والله لا أفعل كذا إلا أن تفعل» المعنى : حتى أن تفعل .

### بيد

تكون «بيد» للاستثناء بمعنى «غير» (في أحد معينين لها) ، وهي اسم ملازم للإضافة الى «أن» وصلتها ، ولا يقع الاسم «بيد» مرفوعاً ولا مجروراً

(1) ابن هشام ج 1 ص 66 .

(2) معنى الليب ج 1 ص 122 ، الجنى الداني ص 554 .

بل منصوبا ، ولا يقع صفة ولا استثناء متصلة ، وإنما يستثنى به في الاستثناء خاصية ، ومنه الحديث : «نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا» . وفي الصحاح للجوهري : «بيد» بمعنى «غير» ، يقال إنه كثير المال بيد أنه بخييل<sup>١</sup> ويضيف ابن هشام : «وفي الحكم أن هذا المثال حكاه ابن السكّيت ، وأن بعضهم فسرها فيه بمعنى «على» ، وأن تفسيرها بغير أعلى»<sup>٢</sup> . وأضاف السكاكي «بله» عند الاخفش<sup>٣</sup> وكذلك «دون» عند من يرى الاستثناء بها<sup>٤</sup> .

ورغم اجتهاادنا فنحن نعتقد أننا لم نلم بكل ما قيل أو ما هو من حقيقة الاستثناء في القرآن الكريم ، لتشعب الخلافات وكثرة التخريجات والتأويلات اللغوية في الكتب القديمة ، ولغياب صورة واضحة لدينا عن وجوه الاستثناء في كلام العرب شعرا ونثرا ، مما زامن القرآن أو جاء بعده . وما هي إلا محاولة قمنا بها لتوطئة الأرض أمام من يزمع التوسيع أكثر وتدقيق العلم بالاستثناء في أساليب البيان العربي سابقا ولاحقا .

على أننا نسجل أن القرآن هو المدونة الوحيدة المكتوبة التي ظلت عبر العصور محفوظة ثابتة ، لذلك ارتبطت نشأة النحو بها وتأثرت بها أصوله وقواعده . وكان من الضروري أن يواكب النحو تطور لغة هذه الأمة في مسارها الحضاري وينتشر بها ويوئر في لغتها . ومن هنا كان عرضة للتتطور في ذاته والتغيير ، وبقي - قابلاً حتى عند أشد المتشبّثين بسلامة اللغة لتفاعل والتطور ، شأنه شأن كل نحو في اللغات الحية حتى وإن ارتبطت بكتاب مقدس .

(١) الصحاح ، [بيد] .

(٢) المغني ، ج ١ ص ١١٤ .

(٣) المفتاح ص ٤٦ .

(٤) راجع هـ المرامع ج ٣ ص ٢٩٩ .

والقضية التي تبادر إلى الذهن في هذا المجال هي : كيف نظر النحاة إلى الإستثناء في القرآن ؟ وما هي الآيات التي تداولوها وناقشوها ؟

أول ملاحظة نبدوها في هذا الموضوع هو أن النحاة لم يتعرضوا إلى كل التراكيب التي ذكرت في القرآن ، بل ركزوا على تراكيب ذات خصائص معينة وكانت محل جدل بينهم - نذكر منها بالخصوص :

- الإستثناء التام غير الموجب ، الذي يتحمل وجهين من الاعراب إما البدالية أو التصب على الاستثناء :

فقوله تعالى : «ما فعلوه إلا قليل» قوله : «لا يلتفت منكم أحد إلا أمرأتك» تداولتهما جل الكتب النحوية إن لم نقل كلها . ومنهم من اختار البدل ، ورفع «قليل» على أنه بدل من الضمير «ه» و«أمرأتك» بدل من «أحد» ومنهم من نصيحتهما على أصل الباب .

- إما التركيب الآخر الذي استقطب اهتمام النحاة القدامي والمحدثين منذ عهد سيبويه إلى يومنا هذا هو الإستثناء المنقطع . فقد حظي هذا النوع بعناية كبيرة وذكروا فيه الكثير من الآيات منها ما انفقوا عليها ، ومنها ما بقيت محل خلاف بينهم إلى اليوم ، لما تحتمله من تأويل وتجويز وتقدير . وقد جمع سيبويه في كتابه عدداً من هذه التراكيب (تحت عنوان : هذا باب ما لا يكون إلا على معنى لكن) معلقاً «أن هذه الضرب في القرآن كثير<sup>1</sup>» ، وهي : قوله : «لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم» أي ولكن من رحم . قوله : «فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً من أنجينا منهم» أي ولكن قليلاً من أنجينا منهم . قوله : «أنحرجو من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله» أي ولكنهم يقولون ربنا الله .

---

(1) ج 1 ص 367 .

وقد أضاف الزركشي في كتابه البرهان مجموعة أخرى وكبيرة لهذا النوع<sup>١</sup>.

- والتركيب الآخر الذي يردده أغلب النحاة تقريبا هو التركيب الذي وردت فيه «إلا» بمعنى «غير» في قوله تعالى : «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آمَّةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» .

- ولم يسلم الاستثناء التام الموجب ، هو نفسه ، من الجدل والتأويل : فالالأصل في إعرابه النصب دائما ، إلا أن من النحاة من قرروا قوله تعالى : «فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ» بالرفع ، وكلفوا أنفسهم عناء التأويل والتقدير ليجعلوا الكلام تماما غير موجب<sup>٢</sup> ، أمّا قوله تعالى : «يَأَيُّهُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَّ نُورُهُ» وقوله : «وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاطِئِينَ». فهاتان الآياتان ذكرهما جل النحاة وأدرجاهما في باب المفرغ الذي يشترط فيه عدم التمام وعدم الإيجاب ، واعتبروا أن عدم التمام متوفّر بما أن المستثنى منه لم يذكر ، وأن عدم الإيجاب يتتحقق بتعويض «يَأَيُّهُ» بمعناها المعجمي وهو «لا يريد». وإنها لكبيرة بمعناها «إنها لا تسهل» .

على أن هذا التأويل لا يشاطرهم فيه أحيانا بعض الدارسين ، ويفسرونها بمحاولة من النحاة لاحضان القرأن لأساليبهم اللغوية<sup>٣</sup> وتسلیط نظریاتهم عليه مبرهنین بذلك عن جانب الضعف لديهم وعدم التکامل في التنظیر النحوی ، وذلك برأیهم لتشبههم بتأسیس منهج نحوی اعتمادا على «نص» ثابت ليس هو كل اللغة ولا يمثل عامة تراث اللغة وحيويتها في جميع العصور والاقطار ونحن وإن كنّا نخترز بإزاء هذا الرأي المتحامل في الظاهر على النحاة القدامی إلا أننا

(1) انظر ص 103-110 من الدراسة.

(2) انظر قبله ص 34 الحالة الثانية.

(3) الفتلي ، أساليب الاستثناء عند القدماء ، مجلة المجمع العلمي العراقي ج 4 م 38 ، ص 252

نستطيع أن نقول إن دراسة الظاهرات النحوية في اللغة العربية لا ينبغي أن تقتصر على القرآن لرصدها وإن كان ينبغي أن تطلق منه لأهميته وإعجازه ، وهو ما قدّرنا محاولته في هذا العمل . ويعذر لنا بهذا الرأي أن القرآن نزل باللغة الفصحى ، ولم يكن كل العرب يتكلّمها ، بل ظل بعضهم حتى بعد نزول القرآن يستعملها ويقرأ بها ، ومنه كانت القراءات كـا هو معلوم . وتدلّنا دراستنا للاستثناء عامة ولأدواته على النسبة المختلفة من استعمالاتها ، ولا ندرى حقاً عما يدلّ ذلك ، لأننا لا نملك معرفة أو علمـا بـنـسـبـة استـعـمـالـ تـلـكـ الأـدـوـاتـ فيـ عـامـةـ كـلـامـ الـعـربـ بـمـخـتـلـفـ الـقـبـائـلـ ، ولا عنـسـبـةـ بـعـضـهاـ إـلـىـ الـبـعـضـ الـآـخـرـ ، فـنـسـبـةـ التـواـتـرـ تـبـقـيـ غـامـضـةـ لـدـيـنـاـ بـيـنـ الـحـجـازـيـنـ وـالـتـمـيمـيـنـ أـهـلـ الـجـنـوبـ ، وـقدـ وـقـعـتـ مـحـاـولـاتـ شـتـىـ لـدـرـاسـةـ نـسـبـةـ الـأـلـفـاظـ الـقـرـآنـيـةـ مـنـ لـغـاتـ الـعـربـ وـلـهـجـاتـهاـ ، تـحـقـيقـاـ أوـ تـدـقـيقـاـ لـقـوـلـهـمـ بـأـنـ الـقـرـآنـ نـزـلـ بـلـغـةـ قـرـيـشـ دـوـنـ لـغـاتـ الـقـبـائـلـ الـآـخـرـىـ إـلـاـ فـيـمـاـ نـدرـ ، وـقـدـ بـيـّـنـتـ الـدـرـاسـةـ مـثـلـاـ التـيـ قـامـ بـهـاـ بـعـضـ الـبـاحـثـيـنـ عـلـىـ الـأـفـاظـ مـعـيـنـةـ عـلـىـ خـلـافـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ<sup>1</sup> .

على أنـناـ نـعـتـقـدـ أـنـ كـلـ لـغـةـ تـطـوـرـ ، وـحـرـيـ بـهـاـ أـنـ تـأـثـرـ وـتـؤـثـرـ عـبـرـ الـعـصـورـ وـأـنـ ثـبـتـ كـيـانـهـاـ وـتـعـرـّفـ بـلـغـتهاـ وـطـبـيعـيـ أـنـ يـحـصـلـ هـذـاـ إـلـاـخـلـافـ مـاـ دـمـنـاـ نـوـءـمـ بـالـطـوـرـ . مـنـ أـجـلـ ذـلـكـ نـعـتـقـدـ أـنـ الـنـحـوـ الـقـدـيـمـ أـوـ خـاصـةـ مـنـهـ نـحـوـ سـيـبـويـهـ هـوـ أـقـرـبـ لـلـقـرـآنـ لـأـنـهـ أـلـصـقـ بـالـفـتـرـةـ الـتـيـ نـزـلـ فـيـهـاـ وـأـنـهـ هـوـ أـصـلـ الـنـحـوـ الـعـرـبـيـ بـحـكـمـ اـعـتـمـادـهـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـدوـنـةـ الـتـيـ تـمـيـزـتـ عـنـ غـيرـهـاـ لـكـونـهـاـ نـصـ مـكـتـوبـ ثـابـتـ وـمـضـبـطـ .

وـنـخـنـ نـلـاحـظـ أـنـ التـراـكـيبـ وـالـمـصـطـلـحـاتـ الـتـيـ اـسـتـمـدـهـاـ سـيـبـويـهـ مـنـ الـقـرـآنـ وـذـكـرـهـ فـيـ كـتـابـهـ حـولـ مـوـضـوعـ إـلـاـسـتـثـنـاءـ هـيـ الـتـيـ تـسـتـعـمـلـ حـتـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ<sup>2</sup> . فـقـدـ بـقـيـتـ مـعـرـوفـةـ فـيـ كـلـ الـكـتـبـ الـتـيـ صـنـفـتـ بـعـدـ ذـلـكـ مـعـ

(1) البعلوي ، ملاحظات على لغة القرآن ، الموليات ، ع 7 (1970) ص 35 .

(2) د . عبد الحسين الفتنى ، أساليب الاستثناء عند النحاة القدامى ، مجلة المجمع ج 4 م 38 ص 252 .

اختلاف في الموضع وفي عبارات التأويل والتقدير . أمّا ما كان محلّ خلاف بين الكوفيين والبصريين ومن تابعهم من المتأخرین فجعله جدل يعود أصله إلى تصوّرهم لعمل «إلا» في المستثنى ، أو عمل ما قبلها من فعل أو شبيهه<sup>١</sup> ، أو ربما هو راجع إلى لغاتهم المختلفة<sup>٢</sup> .

---

(1) انظر آراء النحاة فيما تقدم ص 10 .

(2) انظر الانصاف في مسائل الخلاف .

## الباب الرابع الحصر

رأينا الاستثناء يقع مفرّغاً ، واعتبره بعضهم نوعاً قائماً بنفسه من أنواع الاستثناء ، وللأهمية التي خصها به النحويون والبلاغيون كل من ناحيته خصصنا له هذا الباب ، لتلك الأهمية من ناحية ، ولأهمية التميزة في القرآن الكريم . وسوف لا نعيد هنا ما قلناه بقصد الاستثناء المفرّغ ، وهو لبّ بحث القصر ، بل ستكب على دراسته من الناحية الأسلوبية المضمة ، ونترعرف على جوانب استعمالاته المتعددة في القرآن ، مقتصرین ، بطبيعة بحثنا ، على القصر التوسل بأدوات الاستثناء فقط ، إذ كا هو معلوم يكون الحصر بطرق مختلفة ليس منها أدوات الاستثناء في الغالب . فالشكل الاستثنائي للحصر هو الذي سيشغلنا في هذه الدراسة ، وليس الحصر والاختصاص بصورة عامة . وسنمر عبر هذه المحاولة بتعريف المصطلحات المتداخلة أحياناً والمتضاربة أحياناً ، المتداولة بين كتب النحو وكتب البلاغة ، لنميز إختلافها في ذاتها واختلافها في حقيقة الامر بالنسبة الى ما تطلق عليه .

### مصطلح الحصر

استعملنا قصداً فيما تقدم من مدخل لهذا البحث ثلاث كلمات مختلفة ، وكتأها شيء واحد ، أو عبارات متقاربة لمعنى واحد ، والحقيقة أن مكان تفصيل مفهوم هذه المصطلحات وغيرها هو الذي ينبغي أن نوضحه الآن . فلو حصرنا مجموع الكلمات الاصطلاحية المتداولة في هذا الباب لدى

النهاة ولدى البلاغيين لوجذناها ر بما لا تتجاوز الاربعة أو الخمسة مصطلحات ، وهي باعتبار مصطلح الاستثناء نفسه أو بإخراجه : الحصر والقصر والاختصاص والتخصيص .

ويجدر في الاول أن نلاحظ أنه ليس من الصائب حمل القدامي على الخلط بين هذه الكلمات وقلة توفيقهم في اختيار مصطلح واحد ، تجنبا للبس والغوضى الاصطلاحية . فقد يكون التداخل العضوي أو المعنوي ، مهما يكن بسيطا ، هو الذي يجعلهم يتصرفون بالقول بين هذه الكلمات . وليس من الغريب أن نلاحظ أنهم يستعملون الحصر ويعبرون بالقصر ويستعملون القصر ويعبرون بالحصر في سياق كلامهم ، ولكن الغريب أن لا نلاحظ علاقة ما بين الكلمتين من حيث التجانس اللغظى فضلا عن التطابق المعنوى الذى يكاد يكون دقيقا وسهولة التعبير بأحد هما في تسمية عناصر الآخر .

### تعريف الحصر

وإذا استبعدنا الاختصاص مؤقتا والتخصيص لعلاقتهما العامة بالقصر دون تطابقهما به ؛ فإنه يبقى بين أيدينا لفظنا الحصر والقصر ، وما مدار الاشتراك في التعبير بهما عن شيء واحد ، كما قلنا ، لشبههما المعنوي واللغظى ، ولأن التعبير بالاشتقاق من عنصر القصر لتحديد أطراف الحصر هو الامر الانسب لغويًا ، بينما التعبير عن طرفي الحصر بالاشتقاق من اللفظ ذاته يكاد ، بل لا نجد له مطلقا لدى مصنف من المصنفين القدامي للنحو والبلاغة . وهذا أبرز ما توصلنا اليه حل قضية تداول لفظين أو تزاحم لفظين للدلالة على مدلول واحد .

وقد نبه العلماء على ورود لفظين بمعنى واحد في القرآن وهو معنى التضييق والحبس والجز ، في قوله تعالى : «حور مقصورات في الخيام»<sup>1</sup>

. (1) الرحمن 72

و«وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد»<sup>1</sup>. ومنه المعنى الاصطلاحي الذي يذكره التهانوي للقصر بقوله : «هو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمّا يحده»<sup>2</sup> ، وبخده السيوطي بقوله : «أما الحصر ويقال له القصر فهو تحصيص أمر بأخر بطريق مخصوص»<sup>3</sup> . ولفظ التخصيص نفسه عرف به التهانوي القصر في موضع آخر ملاحظاً مثل السيوطي ترافق لفظي الحصر والقصر<sup>4</sup> .

وممّا يؤكد تطابق اللفظين والضرورة الاشتراكية لتسمية أطراف الحصر من القصر أي المادة اللغوية هو ذكر السيوطي لعنوان الباب بالحصر واستعمال لفظي المقصور والمقصور عليه لتمييز طرفيه ، كما قلنا ، ونجد هذا جاريا حتى عند المحدثين فمثلا نرى صاحب معجم المصطلحات البلاغية يتحدث عن الحصر ويقاد لا يستعمل إلا مرة واحدة الكلمة في مدخل الباب بينما بقية الفاظه بالمقصور والمقصور عليه ، والغريب أننا نجده في باب القصر أي في مادة إدخال القصر يحيل على باب الحصر ولا يتحدث إلا بكلمات قليلة عن المادة<sup>5</sup> حصره يحصره حضرا : ضيق عليه وأحاط به ، والحصر الإحاطة والتضييق .

والجرجاني وحده هو الذي التزم لفظة القصر في الباب الذي خصه له في كتابه دلائل الاعجاز<sup>6</sup> .

(1) التوبه 5.

(2) كشاف ج 1 ص 294.

(3) الانقام 49.

(4) ص 1183.

(5) د. أحمد مطلوب ، معجم .. [ حصر ] ج 2 ص 448 و [ قصر ] 3 ص 136 « والنصر هو القصر ، ومعناه تحصيص شيء بشيء بطريق مخصوص كتحصيص المبدأ بالخبر بطريق النفي في قوله تعالى : « وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » (الحديد 20/57) ، وتحصيص الخبر المبدأ مثل : لا إله إلا الله . 35/37 .

(6) 216.

أما مفهوم الاختصاص ، فلم يطابقه بمفهوم القصر أحدٌ من القدامى ، وإنما غاية ما هناك أنهم عرّفوا به الحصر من بعض مشابهه (كالجرجاني) ، في المصدر المتقدم<sup>1</sup> ويأتي السيوطي ليوضح الفرق بين الحصر والاختصاص بقوله : «والفرق بينهما أن الحصر نفي غير المذكور وإثبات المذكور ، والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه» . ويظهر أن عملية الالتباس بين الحصر والاختصاص أفرغت مجهد كثير من العلماء في تفسير كلام الله وعرضت آراء بعضهم للنقض والاختلاف والاحالة في الفهم أحياناً للقرآن الكريم ، ولذلك تصدى لها بكتاب مفرد الشيخ تقى الدين السبكي والد بهاء الدين المشهور سماه «الاقتاص في الفرق بين الحصر والاختصاص» . وهو كتاب مفقود مع الاسف<sup>2</sup> ، ولعله استفرغ فيه مختلف أقوال العلماء التي نجدها ملخصة في السيوطي<sup>3</sup> .

### الفرق بين الحصر والاختصاص

وأهم ما نخرج به منها أن الحصر فيه معنى زائد على الاختصاص<sup>4</sup> واقتبس السيوطي من كلام الشيخ السبكي صاحب الاقتاص قوله : «اشتهر كلام الناس في أن تقديم المعمول يفيد الاختصاص ومن الناس من ينكِر ذلك ويقول إنما يفيد الاهتمام . وقد قال سيبويه في كتابه : و هم يقدمون ما هم به أعنى ، والبيانيون على إفادته الاختصاص ؛ وفيهم كثير من الناس من الاختصاص

(1) الجرجاني استعمل اللقطين معاً عنواناً لبعض أبواب الدلائل : «باب الحصر والإختصاص ، فصل من إنما و مواقعها » (الدلائل ص 216) . ويرادف بينهما في تحليلاته . ويدرك التهانوي في ضبطه لمعنى الاختصاص «و عند بعض أهل البيان هو الحصر وبعضهم فرق بينهما» الكشاف ص 427 و 294 ويعيد هذه الملاحظة في مادة الحصر ، وكثير من الناس لا يفرق بينه وبين الإختصاص وبعضهم فرق بينهما .

(2) يشير إليه حاجي خليفة ، ج 1 ص 135 ط 1941

(3) الانقان ج 1 ص 52 .

(4) المرجع السابق .

الحصر وليس كذلك ، وإنما الاختصاص شيء والحصر شيء آخر ؛ والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة الحصر وإنما عبروا بالاختصاص . والفرق بينهما : ان الحصر إثبات المذكور ونفي غير المذكور . والاختصاص : قصد الخاص من جهة خصوصه<sup>١</sup> . ويقف السيوطي عند التعارض في فهم الاختصاص والحصر بين الزمخشري وغيره من رد عليه في فهمه للآية الكريمة «وبالآخرة هم يوقنون» فيقول : «وقد قال الزمخشري : في «وبالآخرة هم يوقنون» ، في تقديم الآخرة وبناء يوقنون على «هم» تعرىض بأهل الكتاب وما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته ، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان ، وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك . وهذا الذي قاله الزمخشري في غاية الحسن ؛ وقد اعترض عليه بعضهم فقال تقديم الآخرة أفاد أن إيقانهم مقصور على أنه إيقان بالآخرة لا بغيرها ، وهذا الاعتراض من قائله مبني على ما فهمه من أن تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك . ثم قال المترض : وتقدم «هم» أفاد أن هذا القصر مختص بهم ، فيكون إيقان غيرهم بالآخرة ايمانا بغيرها حيث قالوا : «لن تمسنا النار» ، وهذا منه أيضا استمرار على ما في ذهنه من الحصر ، اي ان المسلمين لا يوقنون إلا بالآخرة ، واهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها» . واردف السيوطي قائلا : «إن هذا الفهم عجيب الجأء إليه فهمه الحقير ، وهو من نوع»<sup>٢</sup> .

فقد اتضح لنا إذن أن الاختصاص هو طريقة من طرق الحصر ولكنه ليس كل الحصر ولا يستعمل الاستثناء بخلاف الحصر الذي يستعمل فيما يستعمل الاستثناء وغيره . وقد مرّ بنا تعريف ابن يعيش للتخصيص والاختصاص بالقياس الى الاستثناء والحصر<sup>٣</sup> .

(1) استعملوا الاختصاص وأحياناً التخصيص لأداء نفس المعنى : القصر . . . الشاذلي الهيثري .

(2) الانقان ج 2 ص 52 .

(3) انظر فيما تقدم ص 16 .

## أقسام الحصر

وينقسم القصر بحسب عناصره في الجملة إلى طرفين ، الأول : المقصور ، وهو الشيء المخصوص ، والثاني : المقصور عليه ، وهو الشيء المخصوص به . ولللاحظ هنا أنَّ من البلاغيين المحدثين من يعبر عن المقصور عليه بـ «الشيء المختص» به<sup>١</sup> والفرق بين التعبيرين هو ربما الذي أوقع شيئاً من الخلاف بينهم في تحديد أولية المقصور على المقصور عليه في الذكر ؛ وهو شيء ملاحظ في الحقيقة من قديم ، وقلَّ من أشار إليه منهم<sup>٢</sup> ؛ إذ يرى بعض علماء هذا الفن ، من المتقدمين ، أنَّ المقصور عليه هو الشيء الأول في الذكر ، والثاني ، وهو المخصوص به ، هو المقصور<sup>٣</sup> .

ففي قوله تعالى : «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» خصص الغرور بمتاع الدنيا ، فالحياة الدنيا مقصور عليه ، والغرور مقصور في نظر بعضهم<sup>٤</sup> والذي نميل إليه وجرى عليه أغلب الدارسين أنَّ الحياة الدنيا مقصور ومتاع الغرور مقصور عليه ، باعتبار أنَّ الاستثناء بما وإلا يكون المقصور عليه ما بعد «إلا»<sup>٥</sup> .

يقع القصر بين المبتدأ والخبر كقوله تعالى : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قد خلت من قبله الرسل» 144/3

والفعل والفاعل كقوله :

- «مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» 7/3

(١) د . درويش الجندي ، علم المعاني ، ص 127 ، ويتبعه في ذلك الشاذلي المبشرى ، القصر . ص 110 .

(٢) علم المعاني ، ص 127 الخامسة رقم 2 .

(٣) انظر تفصيل ذلك في شروح التلخيص - حاشية الدسوقي ج 2 ص 166 والشمس الانباني على شرح السعد التفازاني لتلخيص المفتاح ج 3 ص 36 ، نقلًا عن د . الجندي ص 127 .

(٤) د . أحمد مطلوب ، ج 2 ص 448 .

(٥) د . عبد العزيز عتيق ، ص 165 .

«ما يُهلكنا إِلَّا الدهر» 24/45

«ما آمن إِلَّا قليل» 40/11

والفاعل والمفعول مثل : «إِنْ يُهلكون إِلَّا أنفسهم» 26/6

«إِنْ أردنا إِلَّا إحسانا» 62/4

والمفعولين مثل : «ما جعلنا أصحاب النار إِلَّا ملائكة» 31/74

«ما يزيدهم إِلَّا طغياناً كثيرا» 60/17

وفي قصر الحال وصاحبها «لا يأتون الصلاة إِلَّا وهم كسالى» 54/9

«ما نزل الملائكة إِلَّا بالحق» 8/15

ومثل ذلك متعلقات الفعل فإن القصر يجري فيها ما عدا اثنين :

**الأول** : المصدر المؤكّد فلا يقع القصر بينه وبين الفعل ، ولذلك لا يجوز أن نقول : ما ضربت إِلَّا ضربا ، وأما قوله تعالى : «إِنْ نَظَنْنَا إِلَّا ظنّا» (32/45) فتقدّره ظننا ضعيفا .

**الثاني** : المفعول معه فإنه لا يجيء بعد «إِلَّا» ولذلك لا يقال : ما سرت إِلَّا والحادي .

## القصر الحقيقى والاضافى

وينقسم القصر بحسب الحقيقة والإضافة إلى قسمين :

**الأول** : قصر حقيقى ، وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة لا يتعداه إلى غيره أصلًا . كقولك : ما زيد إِلَّا كاتب ، أي لا صفة له غير الكتابة وهذا كما يعبر السيوطي «عزيز في الكلام» أي لا يكاد يوجد ، لأنه ما من مقصور إلا وتكون له صفات تتعدّر الاٽاطة بها حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها ؛ وكذلك يبعد أن تكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها . ولم يقع مثل هذا النوع في القرآن ، ومن مثل للقصر الحقيقى بقوله

تعالى : «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ»<sup>١</sup> فعل تقدير أن التذكرة صفة لا تتجاوز إلى غيرهم من سائر الناس<sup>٢</sup> لأنه وإن كان يمكن أن يكون التذكرة من الحمقى إلا أنهم ليسوا على الحقيقة والواقع من ذوي الباب بالمعنى المقصود في الآية .

الثاني : قصر إضافي ، وهو غير حقيقي ، وذلك بأن يكون القصر فيه بالإضافة إلى شيء مخصوص لا إلى ما عدا المقصور عليه ، وهو القصر المجازي ومنه قوله تعالى : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ»<sup>٣</sup> فـ«محمد» مقصور على الرسالة لا يبعدها إلى التبرير من الموت الذي استعظموه والذي هو من شأن الله .

وهو كما قال السكاكي : من إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ، وكقوله تعالى : «إِنْ حَسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي» ، فمعناه حسابهم مقصور على الاتصاف بـ«على ربِّي» لا يتجاوزه إلى أن يتصرف بعلٍ . وقوله : «مَا أَنَا بَطَارِدُ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا إِلَّا نَذِيرٌ» فمعناه : أنا مقصور على النذارة لا أتخطها إلى طرد المؤمنين ، وكقوله تعالى : «وَمَا أَنْزَلْتُمُ الرَّحْمَنَ إِنَّمَا إِلَّا تَكْنِيْوْنَ» فالمراد لستم في دعوكم في الرسالة بين الصدق وبين الكذب كما يكون ظاهر الحال المدعى إذا أدعى بل أنتم عندنا مقصورو عن الكذب<sup>٤</sup> .

وينقسم القصر باعتبار طرفيه ( المقصور والمقصور عليه ) إلى قسمين :

**الأول** : قصر الموصوف على الصفة كقوله تعالى : «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى»<sup>٥</sup> ، فقد قصرت العبادة على التقريب قصر موصوف على صفة .

**الثاني** : قصر الصفة على الموصوف حقيقياً كقوله : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ، لأن فيه تخصيص صفة الالوهية بالله دون غيره ، ويمنع أن تكون هذه الصفة لغير

(1) الرعد 19 .

(2) د . أحمد مطلوب ، ج 2 ص 449 .

(3) آل عمران / 3 . 144 .

(4) المفتاح ص 128 .

(5) الزمر 39 . 3/39 .

الله . ومثاله مجازيا قوله : «قل لا أجد فيما أوحي إلىِّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة» قال الشافعي ، فيما نقل عنه السيوطي : إن الكفار لما كانوا يحملون الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وكانتوا يحرمون كثيرا من المباحات ، وكانت سجيّتهم تخالف وضع الشرع ونزلت الآية لغرض إثبات كذبهم فكأنه قال : لا حرام إلا ما أحلتموه ، والغرض الرد عليهم والمصاددة لا الحصر الحقيقي .

والمراد بالصفة في أسلوب القصر الصفة المعنية لا النعت الذي يذكره النحاة ، لأن الاستثناء لا يقع بين الصفة والموصوف<sup>١</sup> .

وينقسم القصر الإضافي بحسب حال المخاطب إلى ثلاثة اقسام :

**الأول** : قصر إفراد ، وذلك إذا اعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور عليه وغيره .

**الثاني** : قصر قلب ، وذلك إذا اعتقد المخاطب الشركة عكس الحكم الذي يثبت بالقصر .

**الثالث** : قصر تعين ، وذلك إذا كان المخاطب متربدا في الحكم بين المقصور عليه وغيره .

فإذا قيل في قصر الصفة علي الموصوف «لا إله إلا الله» و«إنما الله إله واحد» وكان المخاطب يعتقد اشتراك الله واصنام في الالوهية ، كان القصر «قصر إفراد» .

وإذا كان المخاطب يعتقد غير ذلك أي إثبات الحكم لغير من أثبته المتكلم له ، كان القصر «قصر قلب» ، وذلك لقلبه حكم السامع نحو : «ربِّي الذي يحبني ويحبّي» ، خوطب به نعروذ الذي اعتقد أنه هو الحبي المحب دون الله «لَا إِنَّهُمْ هُمُ الْسَّفَهَاءُ» خوطب به من اعتقد من المنافقين أنَّ المؤمنين سفهاء دونهم .

---

(1) معجم المصطلحات البلاغية ج 2 ص 449 .

وإذا كان المخاطب متربدا لا يدرى كيف يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد بإحدى الصفتين بعينها كان القصر «قصر تعين» . ولا يجري هذا التقسيم في القصر الحقيقى ؛ لأن القصر في ذلك النوع قصر بالنسبة إلى ما عدا المقصور عليه على الإطلاق فلا يمكن ان يتصور في الشرك أو العكس أو التردد على ما في القصر الإضافي الذي يجري فيه القصر بالنسبة إلى شيء محدود<sup>1</sup> .

### طرق الحصر

أغلب كتب البلاغة اقتصرت على ذكر أربعة طرق فقط ، واعتبروها هي أهم طرق الحصر ، ورفعها السيوطي الى اربعة عشر طريقاً في كتابه الاتقان<sup>2</sup> وهذه الأربعة هي التالية :

#### 1) النفي والاستثناء

سواء كان النفي بـ «لا» او «ما» او غيرها (وسياطى ذكر هذه الادوات في القسم التطبيقي ص 87) او ما يجري منجرى النفي من النهي والاستفهام . مثال :

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» 35/37

«وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ» 62/3

«لَا تَدْخُلُوا بِيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ»

53/33

«هُلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْغَمَامِ»

210/2

وأصل استعمال هذا الطريق أن يكون المخاطب جاهلا بالحكم ؛ وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب ، نحو : «وما

(1) المرجع السابق ج 2 ص 450 .

(2) الجزء 2 ص 49 وما بعدها .

محمد إلا رسول» . فإنه نزل استعظامهم له من الموت متزلاً من يجهل رسالته لأن كل رسول فلا بد من موته ، فكانه استبعد رسالته .

والقصر التحوى بعبارة أخرى هو الاستثناء المفرغ ، ويدرك أهل النحو والبلاغة في إفاده القصر في الاستثناء المفرغ أن النفي في أول الجملة ينصب على المستثنى منه المقدر ، ففي قوله تعالى : «يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ . . . . » فهنا المستثنى منه المقدر «ومَا يَخَادِعُونَ أَحَدًا» فإذا ثبت شيء منه بواسطة إلا بعد النفي البات : «إِلَّا أَنفُسُهُمْ» أخرج بذلك البعض من الكل ، فيتتحقق حكم الایثاث للمذكور المستثنى ، ويتفق عمّا سواه ، المستثنى منه ، وذلك هو مفهوم القصر<sup>1</sup>. والذي يذهب إليه بعض الباحثين اعتماداً على ملاحظة السيوطي بأن الحصر في الاستثناء المفرغ «في قوة جملتين» هو أن القصر في مظهره التحوى شكل متولد عن جملتين ، إحداهما منفية والآخرى مثبتة : «وَمَا يَخَادِعُونَ أَحَدًا» / «يَخَادِعُونَ أَنفُسُهُمْ» ، وتبدو الجملتان متضارتين لا يستقيم معنوياً تواليهما في الكلام ، لأن النفي البات في الأولى ينفي كل صيغة من صيغ الایثاث بعده ، كما أن الایثاث في الثانية يستوجب مبدئياً إبطال كل نفي سابق . إلا أن التصرف في عناصر الجملتين بجذف المفعول به في الأولى «أَحَدًا» والمسند في الثانية «يَخَادِعُونَ» وتعويضهما بأداة الاستثناء «إِلَّا» يجعل الجمع بين النفي والایثاث المتضاررين حسبما سبق ممكناً بل مقصوداً . إن الجمع بين النفي والایثاث في تركيب واحد وعلى حال من التالفة يجعل الكلام مخصوصاً بالثبت دون المنفي ، وهذا الجمع بين حكمين متناقضين في الأصل هو الذي يجعل القصر تركيباً طريفاً ، مظهراً جملة أحادية وأساسه جملتان مستقلتان متضارستان فهو من هذه الناحية في قوة جملتين<sup>2</sup> .

(1) الانقان ، ص 49 ، وانظر : القصر .. ص 106 .

(2) الشاذلي المبشرى ، القصر . ص 106-107 .

2) إنما

ويكون المقصور عليه بـ «إنما» مؤخراً وجواباً ، ورأي الجمهور أنها تأتي للحصر ، حملوها معنى «ما - إلا» كاً في قوله تعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء» وقد حدد ابن عييش معناها بقوله : «إن «إنما» زادت تأكيداً على تأكيدها فصار فيها معنى الحصر ، وهو إثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره ، فإن معنى إنما الله إلا واحد» أي ما الله إلا إله واحد نحو «لا إله إلا الله» وكذلك «إنما أنت منذر» أي ما أنت إلا منذر». واستدلوا على تمحضها للقصر :

- بصحة انفصال الضمير معها في قوله تعالى : «فإنما هم في شقاق» ، معناها : فما هم إلا في شقاق .

- وبقوله تعالى : «إنما حرم عليكم الميتة والدّم» بالنصب ، أي ما حرم عليكم إلا الميتة والدّم ، لانه المطابق في المعنى لقراءة الرفع ، فإنها للقصر ، فكذا قراءة النصب ، والاصل استواء معنى القراءتين كما يقول السيوطي . واستدلوا كذلك على إفادتها معنى الحصر ، زيادة على ما تقدم ، بأمور أخرى منها :

- أن «إن» للإثبات و«ما» للنفي ، تكون لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه . فلا بد حينئذ أن يحصل القصر للجمع بين النفي والإثبات ، ويجدر التذكير هنا بأن هذا القول في «إنما» يلتقي مع القول بأن «إلا» نفسها متكونة من أداتين للإثبات والنفي<sup>1</sup>؛ لكن تعقب بان «ما» زائدة كافة ، لا نافية .

- وأن «إن» للتأكيد و«ما» كذلك ، فاجتمع تأكيدان فأفادا الحصر ، قاله السكاكي في كتابه مفتاح العلوم ؛ ويقول السيوطي إن السكاكي تعقب في قوله بأنّه لو كان اجتماع تأكيدتين يفيد الحصر لافاده ، نحو : إن زيداً لقائِمٌ . ويرد

(1) انظر أسرار العربية للاتباري ص 201 وانظر فيما تقدم ص 21 .

السيوطى على التعقيب بأن مراد السكاكي أنه لا يجتمع حرفا تأكيد متوايلان إلا للحصر<sup>1</sup> ويضيف السيوطى : «ومنها قوله تعالى : «إنما العلم عند الله» ، قال إنما يأتيكم به الله» ، «قل إنما علمها عند ربّي» ، فإنه إنما تحصل مطابقة الجواب إذا كانت «إنما» للحصر ليكون معناها : لا تأتكم به إنما يأتي به الله ، ولا أعلمها إنما يعلمها الله . وكذا قوله : «ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس» ، «ما على الحسنين من سبيل . . . إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغبياء» ، «وإذا لم تأتهم بأية قالوا لولا اجتبتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربّي» ، «وإن تولوا فإنما عليك البلاغ» ، وبعد أن سرد السيوطى هذه الآيات قال : «لا يستقيم المعنى في هذه الآيات ونحوها إلا بالحصر» .

وأحسن ما يستعمل «إنما» في تقدير البلاغين هو إذا كان الغرض بها التعریض بامر هو مقتضى معنى الكلام بعدها ، كما في قوله تعالى : «إنما يتذکر أولو الالباب» ، «فإنه تعریض بذم الكفار ، وأنهم من فرط العناد وغلبة الموى عليهم في حكم من ليس بذوي العقل ، فانتقم في طمعكم منهم ان ينظروا ويتذکروا كمن طمع في ذلك من غير أولي الالباب»<sup>2</sup> .

ومع أن المشهور في إنما أن معناها هو نفسه المعنى في «ما - (و) - إلا» إلا أنه لا يجد بداً من التدقير ، ويقرّ الفرق الدقيق بينهما ، ويوضحه بقوله : «وفرقٌ بين أن يكون في الشيء معنى الشيء وبين أن يكون الشيء الشيء وبين أن يكون الشيء الشيء على الاطلاق ، يبيّن لك أنهما ليسا سواء أنه ليس كلّ كلام يصلح فيه «ما - (و) - إلا» يصلح فيه «إنما» ، ألا ترى أنها لا تصلح في مثل قوله تعالى : «وما من إله إلا الله» ، ولا في نحو قولنا : ما من أحد إلا وهو يقول ذاك ، إذ لو قلنا إنما من إله الله ، وإنما أحد وهو يقول ذاك ، قلت

(1) الأتقان ، ص 50 .

(2) دلائل الاعجاز للجرجاني ، ص 272 .

ما لا يكون له معنى .. »<sup>1</sup>.

فالغرض الاصلي من النفي والاستثناء في الحصر هو إثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعى خلافه .

فإذا قلت ما هو إلا مصيبة ، وما هو إلا مخطيء .

قلته لمن يدفع ان يكون الامر على ما قلته ، اما «إنما» فإنها تجيء لخير لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته ، فأنت تقول للرجل إنما هو اخوك ، إنما هو صاحب القديم ، لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته ، ولكن لمن يعلمه ويقرّ به إلا أنك تريد أن تنبئه للذى يجب عليه من حق الاخ وحرمة العمل .

ومثل ذلك في التنزيل :

قوله تعالى : «إنما يستجيب الذين يسمعون»

وقوله تعالى : «إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب»

وقوله تعالى : «إنما أنت منذر من يخشاها»

كل ذلك تذكير بامر ثابت معلوم ، وذلك ان كل عاقل يعلم أنه لا تكون استجابة إلا ممن يسمع ويعقل ما يُقال له ويدعى إليه ، وأن من لم يسمع ولم يعقل لم يستجب . وكذلك الانذار ، إنما يكون إنذاراً ويكون له تأثير مع من يؤمن بالله ويخشاه ويصدق بالبعث وال الساعة ، أما الكافر الجاهل فالانذار وترك الانذار معه واحد . وهذا مثال ما الخبر فيه خبر بامر يعلمه المخاطب ولا ينكره بحال وهو معنى «إنما»<sup>2</sup> .

أما النفي والاثبات : ما هذا إلا كذا ، وإن هذا إلا كذا ، فيكون لأمر ينكره المخاطب ويشك فيه ، فإذا رأيت شخصاً من بعيد فقلت : ما هو إلا زيد ، لم تقله إلا وصاحبك يتوجه أنه ليس زيداً وأنه إنسان آخر ويجد في الإنكار ان

(1) دلائل ، ص 254 .

(2) الجرجاني ، ص 255

يكون زيدا ، وإذا كان الامر ظاهرا كالذى مضى لم تقله كذلك فلا يقول للرجل ترققه على أخيه وتنبهه للذى يجب عليه من صلة الرحم ومن حسن التحاب ما هو إلا أخوك ، ما هو إلا صاحبك مثلما صح ذلك قوله مع «إنما» .

كذلك في قوله تعالى : «إنْ أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مُثْلَنَا تَرِيدُونَ أَنْ تَصْدُونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا» إنما جاء بـ «إن» و«إلا» دون «إنما» ، فلم يقل : إنما أنت بشر مثلك ، لأنهم جعلوا الرسل كأنهم لادعائهم النبوة قد أخرجوا أنفسهم عن أن يكونوا بشرا مثلكم وادعوا أمرا لا يجوز أن يكون من هو بشر ، ولما كان الامر كذلك أخرج اللفظ مخرجه حيث يراد إثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعى خلافه ، ثم جاء الجواب من الرسل الذي هو قوله تعالى «قَالَتْ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِنَّنَا نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مُثْلَكُمْ». كذلك بـ «إن» و «إلا» دون «إنما» لأن من حكم من ادعى عليه خصميه الخلاف في أمر هو لا يخالف فيه أن يعبد كلام الخصم على وجهه ويجيء به على هيئته ونحوه كما هو فإذا قلت للرجل : أنت من شأنك كيت وكيت . قال نعم : أنا من شأني كيت وكيت ، فالرسل صلوات الله عليهم كأنهم قالوا : إن ما قلتم من أننا بشر مثلكم كما قلتم لنا ننكر ذلك ولا نجهله ولكن ذلك لا يمنعنا من أن يكون الله تعالى قد من علينا وأكرمنا بالرسالة .

وأما قوله تعالى : «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثْلَكُمْ» ، جاء بـ «إنما» لأن ابتداء كلام قد امر النبي بـ «إنما» بـ «أنت» ، ويقوله معهم ، وليس هو جوابا بكلام سابق قد قيل فيه ؛ إن أنت إلا بشر مثلك . يقول الجرجاني في كتابه<sup>1</sup> .

وجملة الامر أنه متى كان المعلوم الذي لا يشك فيه قد جاء بالنفي فذلك لتقدير معنى صار به في حكم المشكوك فيه ، فمن ذلك قوله تعالى : «وما أنت بسمع من في القبور ، إن أنت إلا نذير» ، إنما جاء بالنفي والاثبات

---

(1) ص 257 : «فيجب أن يؤتى به على وفق ذلك الكلام ويراعى فيه حذوه» (كما كان ذلك في الآية الاولى) .

حسب رأي العرجاني نفي المصدر لأنّه لَمَّا قال تعالى : «وما أنت بمسمع من في القبور» . وكان المعنى في ذلك أن يقال للنبي إِنَّك لا تستطيع أن تحول قلوبهم عَمَّا هي عليه من الإباء والكفر ، كان اللائق بهذا أن يجعل حال النبي حال من قد ظنَّ أَنَّه يملك ذلك ، ومن يعلم يقيناً أَنَّه ليس في وسعه شيء أكثر من أن ينذر ويحذر ، فاخترجه اللفظ مخرجه إذا كان الخطاب مع من يشك ؟ فقيل : إنْ أنت إلا نذير ، ومثل هذا في أَنَّ الذي تقدم من الكلام اقتضى أَن يكون اللفظ بـ «إِنْ و إِلا» . قوله تعالى : «قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إِلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ، إِنْ أَنَا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون» .

وخلاله القول في «إنما» للحصر أنها مزيج من أداتين «إن» للتأكيد والاثبات و«ما» للنفي أو «ما» الكافة الرائدة ، وأنها في الحصر محمولة على النفي والاستثناء ، وأن القصر في الأصل يكون بالنفي والاستثناء بـ «إِلا» ، لقوتها وحاجة الحصر إلى قوة .

### (3) العطف بـ «لا»، أو «بل»، أو «لكن»

ومن الطرق التي عدها البayanيون في الحصر العطف بـ «لا» أو «لكن» أو «بل» ، مثل : زيد شاعر لا كاتب ، وما محمد قائما بل زيد ، ونازعهم في ذلك بهاء الدين السبكي ، فذكر أن «ايّ قصر في العطف بـ «لا» إنما فيه نفي وإثبات ، فقولك : زيد شاعر لا كاتب ، لا تعرّض فيه لنفي صفة ثلاثة ، والقصر إنما يكون بنفي جميع الصفات غيرالمثبت حقيقة او مجازاً ، وليس خاصاً بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب ؛ وأمّا العطف بـ «بل» فابعد منه لأنّه لا يستمر فيها النفي والاثبات<sup>1</sup> .

---

(1) السيرطي ، الاتقان ج 2 ص 50 .

#### ٤) تقديم المعمول

ومن الطرق الشائعة كذلك في الحصر تقديم ما حقه التأثير سواء كان مفعولاً أو ظرفاً أو مجروراً ، مثل : «إياك نعبد» ، «لا إلّا الله تمحشرون» .  
ولهذا قيل في : «إياك نعبد وإياك نستعين» ، معناه تخصّصك بالعبادة والاستعانة ، و «في لا إلّا الله تمحشرون» ، معناه إليه لا إلّي غيره .



**القسم الثاني**

**الدراسة التطبيقية الوظائفية**

## التصنيف النوعي للتركيب الاستثنائي

### مدخل

من المفيد التقديم لضروب الاستثناء وأنواعه أو صيغه كما يفضل بعضهم باللحظة بأن التسميات التي توقع في اللبس ينبغي تجنبها وتفضيل استخدام ما هو من طبيعة الاستثناء ذاته ، فالتعبير بالاستثناء الحقيقي الذي وجده في بعض المؤلفات<sup>1</sup> للحديث عن الاستثناء التام الموجب وغير الموجب والاستثناء المنقطع وفي مقابل الاستثناء المفرغ يقع في الوهم بأن الاستثناء يكون غير حقيقا وهذا غير مستعمل إلا في مقابل المجازي أو الاضافي في الحصر ؛ إذن فالاستثناء تام أو غير تام وتدخل فيه جميع أنواعه ، فالاتام هو ما يكون موجبا أو غير موجب أو منقطعا (المستثنى غير بعض من المستثنى منه) وغير التام هو المفرغ الذي لا يذكر المستثنى منه ويسمى مفرغا لتفرغه النحوى بالعمل فيما بعده كأن أداة الاستثناء غير موجودة.

ونشرح فيما يلي هذه الأقسام للاستثناء حيث نجد تحت نوعين كبارين التام وغير التام ، منبهين منذ البداية إلى أن غير التام هو المفرغ وهو الحصر من بعض طرقه كما سنرى .

الاستثناء التام الموجب ، هو المذكور المستثنى منه في التركيب وجملته أي جملة المستثنى منه خالية من النفي وشبهه ، وشبه النفي النهي (الطلب) والاستفهام الذي يتضمن معنى النفي . وحكم الاستثناء التام الموجب الصلب للمستثنى<sup>2</sup> .

ونقتصر هنا على عرض مختلف التراكيب النحوية التي وردت في القرآن للاستثناء التام (الموجب وغير الموجب والمنقطع) ونسبة تواترها ونشفعها باستنتاجات حول ما تفيده هذه التراكيب من معانٍ بلاغية .

(1) كتاب التحرير العربي .. ص 229 .

(2) انظر فيما تقدم ص 32 .

الباب الاول  
الاستثناء التام  
فصل وحيد  
ال TAM الموجب والTAM غير الموجب والمنقطع

الاستثناء التام الموجب

مثال : جاءني القوم إلا زيدا [جملة تامة مثبتة]

مستثنى منه مستثنى

وقوله تعالى : «فشربوا منه إلا قليلا منهم» 249/2

«فنجيناه وأهلة أجمعين إلا عجوزا في الغابرين» 133/37

ويمثل تواتره في القرآن : 67 مرة من 164 استثناء تام ، أي بنسبة مائوية قدراها : 40.85 .

نلاحظ من خلال الاستقراء الذي قمنا به في الاستثناء التام عامة أنّ علاقته المستثنى بالمستثنى منه علاقة عضوية من الناحية المعنوية وال نحوية .

أما من الناحية المعنوية ، فالمستثنى منه دائما يفيد الحكم العام والمشترك ، والمستثنى هو جزء منه ، هو حسب ابن يعيش «بعض المستثنى منه»<sup>1</sup> ويفيد التخصيص ، «تخصيص على ما سبق»<sup>2</sup> ، «لأنّ إلا» لا يستثنى بها إلا بعض من كلّ<sup>3</sup> .

---

(1) ج 2 ص 77 .

(2) ابن يعيش ج 2 ص 80 .

(3) نفس المصدر ص 80 .

ففي قوله تعالى : «والعصر إنَّ الْاِنْسَانَ لِفِي خَسَرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» 3/103 جملة تامة ومثبتة ، احتوت على مستثنى منه ومستثنى ، فـ«الْاِنْسَانُ» هو مستثنى منه ، في معناه الواسع للبشرية بما فيهم المؤمنون الصالحون والكفار المشركون ، وـ«الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» مستثنى ، أفاد معناه إخراج هذا الصنف من البشرية من الخسران والهلاك. وتحصيص الخسارة بالكفار وإثباتها لهم .

وقوله : «كُلُّ الطَّعَامٍ كَانَ حَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ» 93/3 ، فالمستثنى منه هو : «كُلُّ الطَّعَامٍ» والمستثنى «مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ» ، والمراد بإسرائيل يعقوب<sup>1</sup> «ما» اسم موصول وـ«حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ» جملة فعلية ، مكتوبة من فعل وفاعل ، لا محل لها من الاعراب ، لأنها صلة الموصول<sup>2</sup> . أما من الناحية التحوية فيكون التركيب الاستثنائي إما في جملة فعلية أو إسمية ، ويتشكل المستثنى منه والمستثنى في أنواع مختلفة ، فيكون :

في الجملة الاسمية :

المستثنى منه إسم إنَّ                  المستثنى

«والعصر إنَّ الْاِنْسَانَ لِفِي خَسَرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»

103/1

مفردة

مركب موصول

«إِنَّ الْاِنْسَانَ خَلَقَ هَلْوَاعاً . . . إِلَّا الْمُصْلِيْنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ»

22/70

مفردة

جملة إسمية

«وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخَلْطَاءِ لِيَغْيِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(1) اعراب القرآن وبيانه ، ج 1 ص 564 .

(2) نفس المصدر : ج 1 ص 564 .

- |  |             |  |
|--|-------------|--|
| مركب موصلوي  | مركب إضافي  |  |
| ». . . وَأُنْهَمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا . . . 226/26                                   |             |  |
| مركب موصلوي  | ضمير        |  |
| «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّإِلَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ» 77/26  |             |  |
| مركب إضافي   | ضمير        |  |
| المستثنى منه مبتدأ :<br>«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلَّا المتقى» 43/67  |             |  |
| مفرد   | مفردة       |  |
| «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ» 3/74 |             |  |
| جملة إسمية   | مركب إضافي  |  |
| «كُلُّ شَيْءٍ هَالَّكَ إِلَّا وَجْهَنَّمُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ» 88/28 .                                 |             |  |
| مركب إضافي   | مركب إضافي  |  |
| «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَّاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ» 3/93               |             |  |
| مركب إضافي   | مركب موصلوي |  |
| «. . . وَلَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ إِلَّا مَنْ خَطَّفَ الْخَطْلَفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ» 10/37                   |             |  |
| ضمير   | مركب موصلوي |  |
| «أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا» 24/5                             |             |  |
| إِسْمٌ إِشَارَةٌ   | مركب موصلوي |  |

«أولائك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا» 2/160

مركب موصولي إسم إشارة

«فأولائك مأواهم جهنم وساعت مصيرها إلا المستضعفين من الرجال والنساء» 4/98

مركب إضافي إسم إشارة

في الجملة الفعلية يكون المستثنى منه فاعلا أو نائب فاعل او مفعولا به ، وتتنوع طبيعته ؛ أما المستثنى فهو دائماً منصوب ، وتتنوع كذلك طبيعته .

: فاعل

«... فسجدوا إلا إيليس» 2/17 ، 61/17 ، 11/7 ، 34/2

ضمير مفردة

«ثم تولـيـتمـ إلاـ قـلـيلاـ مـنـكـمـ» 2/82

ضمير مركب مضاد

«فلما كتب عليهم القتال تولـواـ إلاـ قـلـيلاـ مـنـهـمـ» 2/246

ضمير مركب مضاد

«فسوف يلقـونـ غـيـاـ إـلـاـ مـنـ تـابـ وـأـمـنـ وـعـمـلـ صـالـحـاـ» 19/60

ضمير مركب موصولي

: نائب فاعل

«خُرُّمـتـ عـلـيـكـمـ الـمـيـتـةـ . . . وـمـاـ أـكـلـ السـبـعـ إـلـاـ مـاـ ذـكـيـرـتـ وـمـاـ ذـبـحـ عـلـىـ النـصـبـ» 3/5

مركب موصولي إسم إشارة

مفعول به :

«لقد خلقنا إِنْسَانًا في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ السَّافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» 4/95

جملة موصولة

مفردة

«... فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ» 39/68

مركب موصولي

مركب موصولي

«... فَجَبَّيْنَا هُوَ وَأَهْلُهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجَزْنَا فِي الْغَابِرِينَ» 26/171

مركب إسمى مبدوء بضمير مركب نعتي

«قَالُوا إِنَّا أُرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرَمِينَ إِلَّا آلَ لَوْطٍ» 15/58

مركب مضارف مركب نعتي

وينصب الاستثناء التام ، وهو الذي يفيد دون غيره الاختصاص ، على مجالات محددة في القرآن الكريم يمكن تبيئها على ضوء الدراسة ، تتصل من ناحية بالاعجاز البلاغي الذي يتونخاه الله للتأثير في المتلقين من مؤمنين وغير مؤمنين ، ليرسخ المعنى في الذهان في صورة رائعة من البيان العربي تطبع النفوس بقدرة الله على الجسم والقطع في القول والعمل وعلى طاقة الردع والجزاء والعقاب لديه . وهو اسلوب بياني يتناسب مع عظمته الله وأهمية الرسالة التي يسعى القرآن الى تأسيسها في النفوس ، وحمل المتشككين والمنكرين والجادين ومن دونهم على الایمان بها . وبالمقابل يندر استعمال الاستثناء القطعي في كلام البشر ، الا لدى من يتشبه منهم بعظمة الله وجلاله او من يسمح له نفوذه على الارواح والانفس بمخاطبتها خطابا يتسم بالقطع والاطلاق . وتبتعد أساليبنا الحديثة سواء في مخاطباتنا العادلة او الادبية عن هذه الظاهرة القرآنية في استعمال الاستثناء القطعي التام ، حتى في المجالات العلمية ، حيث يسود أكثر الوضوح والدقة والتصميم ، وذلك لغبة الفكر

النبي والاعتبارات التقديرية التي لا تسمح بصيغة القطع في أحكامنا ومقرراتنا.

وتُظهر ثنائية الاستثناء في القرآن الكريم ثنائية الإسلام وأنه كما هو في جوهره قائم على ثنائية بين الإيمان والكفر وبين الثواب والعقاب وبين التقوى والفسق وبين الاعلى والأسفل . حيث أن الاستثناء قائم في الغالب في الكتاب الكريم على مستثنى ومستثنى منه ليس من جنسه . وفي ذلك تأكيد على القطعية القائمة بين الحق وبين الباطل وبين الخير وبين الشر . ومن المؤكّد أن القرآن كان يفتقد أسلوبنا نافذاً من أساليب البيان لو افتقد في العربية هذه الطاقة التي وجدتها في التركيب الاستثنائي المطلق . وتکاد العربية وحدتها دون كثير من اللغات القديمة المعاصرة للقرآن تمتاز بهذه الميزة الأسلوبية . وربما يرجع ذلك إلى طبيعة أهلها وعدم استقرار تفكيرهم في قوالب أسلوبية منطقية جافة ، بل كانت طاقة العربية وجنوحها إلى الاستعمالات المطلقة التي قد تكون فيها غضاضة على المنطق هي التي أهلت العرب للاندماج لأسلوب القرآن عندما يرون أنه يستعمل من أساليبهم أقدرها على التأثير في النفوس رغم قصورهم هم أنفسهم على التوسيع في استعمالها لمحدودية إرادتهم وضيق رؤاهم .

وما يتواافق مع البلاغة العربية ومحاسناتها البدوية بل ويفوقها روعة وتأثيراً إخبار القرآن عن مدى مكث نوح في قومه بقوله : «فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً» ، فإذاً إخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة تمهد بعذر نوح في دعائه على قومه بدعة أهلكتهم عن آخرهم . فلو قيل : فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاماً ، لم يكن فيه التهويل ما في الأول . ولذلك قيل في التفسير «إن هذا الاستثناء تضمن ضرورة من المحسن يصير من المحسنات البدوية»<sup>1</sup> ، يقصدون ما فيه من التهويل ، لأن لفظ الألف في الأول أول ما يطرق السمع فيشتغل بها عن سماع

---

(1) الكشاف نقلًا عن السيوطي في الاتقان ، ص 185 .

بقية الكلام ، وإذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يُزيل ما حصل عنده من ذكر الألف .

والمتبوع الدقيق للآيات القرآنية التي جاءت على أسلوب الاستثناء الحقيقى يندهش للمعنى الجزلية التى أقيمت عليها والمفاهيم الكبرى التى أحاطت بها والبعد الشاسع الذى ارتادها التعبير القرأنى أمام مخاطبيه . وسنقتصر هنا على أمثلة دالة فقط ، لأننا نعجز على الاحاطة بمجموع هذه الآيات من حيث أسرارها البلاغية من هذا الجانب .

ففي مجال العقيدة والإيمان يقول الله : «والعصر إن الإنسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» 1/103 ، «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل السافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» 6/95 ، «وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» 25/84 ، «وإن كثيرا من الخلطاء ليغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» 24/38 ، «والشعراء يتبعهم الغاوون . . وأنهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» 26/226 .

وفي باب السلوك والأداب يقول الله : «إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون» 70/37 ، «سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين» 22/70 ، «قال عزتك لأغويتهم أجمعين الا عبادك منهم المخلص» 38/83 ، «قال رب بما أغويتني لازين لهم في الأرض وأغويتهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين» 43/67 ، «الأخلاق يومئذ بعضهم بعض عدو الا المتقين» 40/15 ، «أولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا سن بعد ذلك وأصلحوا» 24/5 ، «أولئك يلعنة الله ويعلنه اللاعنة الا الذين تابوا» 2/160 ، «والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم» 23/6 ، «ولعن أذقناه نعماء

بعد ضراء مсте ليقولن ذهب السیئات عنی إنه لفرح فخور الا الذين صبروا» 60/19 ، «فسوف يلقون غیا الا من تاب وآمن وعمل صالح» 11/11 .  
وفي التعارض القائم بين آدم وإبليس أو بعبارة أخرى بين الله والشيطان يقول : «وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس أبى واستكبر» 20/116 و 17/50 و 7/11 ، «فمسجد الملائكة كلهم أجمعون الا إبليس استكبر وكان من الكافرين» 38/74 و 31/15 ، «فسجدوا الا إبليس أبى واستكبر» 34/2 و 17/61 .

وفي معرض بيان القدرة على الخوارق والعلم بالأسرار والغيوب والارادة النافذة يقول : «فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين» 27/57 ، «فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين» 7/83 ، «فجيئناه وأهله الا عجوزا في الغابرين» 26/171 ، «إذ نجيئناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين» 37/135 ، «وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين» 29/33 ، «إنا لننجوهم أجمعين الا امرأته» 15/59 .

وفي الحلال والحرام يقول الله : «كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه» 3/93 ، «وقد فصل لكم ما حرم عليكم لا ما اضطركتم اليه» 6/119 ، «وعلى الذين هادوا . . . حرمنا عليهم شحومها الا ما حلت ظهورها» 6/146 ، «حرمت عليكم الميتة . . . وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب» 5/3 ، «وأحلت لكم الانعام الا ما يتلي عليكم» 22/30 .

ويتبين مما تقدم سعة مجال استعمالات التركيب الاستثنائي في القرآن ، وهو أمر ملفت للانتباه لتأثيره الاسلوبي الخالص في مجال التدبر ، ويزكيه هذا التكرار القياسي غير الرتيب للصيغة التماثلة للكلام فيه ، مما يضفي عليه صفة اعجازية أخرى هو هذه الموسيقى الداخلية المؤثرة لدى قوم تلينهم الكلمات الموجعة والالفاظ الموزونة والقافية الموحدة .

## النام غير الموجب

وهو الكلام الذي ذكر فيه المستثنى منه وكان مسبوقاً بـنفي أو شبهه .  
حكمه : يجوز فيه النصب والبدل ،  
منصوب على الاستثناء كقولك : ما جاءني أحد إلا زيداً ،  
بدل من أحد وما جاءني أحد إلا زيداً ،  
والاختيار عند الزمخشري البدل :  
قال الله تعالى : «ما فعلوه إلا قليل» وعند آخرين ، النصب على الاستثناء  
أحق وأفضل ، في قراءة نفس الآية بالنصب : «ما فعلوه إلا قليلاً» ، اي إلا قليلاً  
منهم<sup>1</sup> .

«لا يؤمنون إلا قليلاً» 46/4

«ولا تزال تتطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم» 13/5  
ومثال الجملة التي يقع فيها الاستفهام في معنى النفي :  
«فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إلا عباد الله المخلصين» 47/37  
«كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند  
المسجد الحرام» 7/9

وقد وقع تواتر هذا النوع من الاستثناء غير الموجب في القرآن 46 مرة من  
164 استثناء تام ، اي بنسبة مئوية قدرها 28.04.

ويقع هذا النوع من الاستثناء في الجملة الفعلية والإسمية وتتنوع تراكيب  
المستثنى منه والمستثنى حسب سياق الجملة . فيكون في :  
الجملة الإسمية :  
المستثنى منه : مبتدأ

---

(1) إعراب القرآن وبيانه ج 2 ص 371 .

«... ولا هم ينصرون إلا من رحم الله» 41/44

مركب موصولي ضمير

إسم كان :

«ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي» 22/14

جار و مجرور جملة مصدرية

«كيف يكون للمشركين عهد عند الله و عند رسوله إلا الذين عاهدتم عند

المسجد الحرام» 7/9

مركب موصولي مفردة

في الجملة الفعلية يقوم المستثنى منه بوظيفة الفاعل أو المفعول به وتتنوع

طبيعته :

في الفاعل :

«ولا يلتفت منكم أحد إلا إمرأتك» 81/11

مفردة مركب مضارف

«... لا يحل لك النساء من بعد ... إلا ما ملكت يمينك» 52/30

مركب موصولي مفردة

«لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتاويله» 37/12

مركب نعتي جملة فعلية

«ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم

يعلمون» 86/43

مركب موصولي

مفعول به :

«لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الاولى» 56/44

مفردة مركب نعتي

«ما نهَاكـما رـيـكـما عن هـذـه الشـجـرـة إـلا أـن تكون» 7/20

ضمير

جملة مصدرية

«وَلَا تَخْدُنَّا مِنْهُمْ وَلَيْا إِلَّا الَّذِينَ يَصْلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ»

90/4

مفردة مركب موصولي

«قُلْ لَا أَمْلُكْ لِنفْسِي نفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا شاءَ اللَّهُ» 7/188

مركب اسمي مركب موصولي

«... ما كـان يـغـنـي عـنـهـم مـنـالـلـه مـنـشـيـء إـلا حـاجـةـ في نـفـسـ يـعـقـوبـ

قضـاهـا» 12/68

جار و مجرور جملة إسمية

المستثنى : بدل

وأخرنا إلى هنا عرض المستثنى المعرّب بدلاً لقلة وروده وتجاذب التحويلين في إعرابه بين النصب والبدلية ، وذلك لامتناع النظر إليه على أنه بدل في بعض الحالات ، من جهة كون البديل هو المبالغة بين البدل والمبدل منه في الأعراب دون المعنى أو في الأعراب فقط . وهناك اختلاف نحوي في هذه المسألة بين النحاة (سيبوه وثعلب خاصة) وورود قراءات به في القرآن<sup>1</sup> ويتدخل ابن عييش في الخلاف بين سيبوه وثعلب في هذه النقطة حول إعراب : ما جاءني أحد إلا زيد ، فيبيأ أولاً اعترافاً ثعلب على سيبوه بقوله : «كيف يكون بدلاً وأحد» منفي « وما بعد إلا موجب؟ » ثم يجيبه أي يجيب ابن عييش على ثعلب فيقول : «إنه بدل منه في عمل العامل فيه ، وذلك إذا قلنا : ما جاءني أحد فالرافع لأحد هو جاءني ، وإذا لم نذكر أحداً وقلنا ما جاءني إلا زيد ، فالرافع لزيد هو جاءني

. (1) انظر ما نقدم ص 34

أيضا ، فكل واحد من «أحد» و«زيد» يرتفع بجاءني إذا أفردته ، فإذا جمعنا بينهما فلا بد من رفع الاول منها بالفعل لانه يتصل به ويكون الثاني تابعا له . . . وأما اختلافهما في النفي والايحاب فلا يخرجهما عن البدل ، لانه ليس من شرط البدل أن يعد في موضع الاول إذا قدر زواله ، بل من شرط البدل أن يعمل فيه ما يعمل في الاول في موضعه الذي رب فيه . . فإن قيل فلم لا جاز البدل في الايجاب كما جاز في النفي ، فقلت جاءني القوم إلا زيد ، كما قلت في طرف النفي ولا فما الفرق بينهما قيل لأن عبرة البدل أن يحمل محل المبدل منه وفي المنفي يصح حذف الاسم المبدل منه قبل إلا ولا يصح ذلك في الموجب ، فلا يقال : أتاني إلا زيد .. والذي يؤيد عندي ذلك أنك تتقول ما زيد إلا قائم ، نفيت عنه القعود والاضطجاج وأثبتت له القيام ولا تتقول زيد إلا قائم ، فتوجب له كل حال إلا القيام ، إذ من الحال اجتماع القعود والاضطجاج ، فلذلك ساغ البدل في المنفي ولم يسغ في الموجب<sup>1</sup> .

ويشهد النحو للمستشنى بدلا بقوله تعالى : «ما فعلوه إلا قليلٌ منهم» 4/66 ، (بدل من الواو) على رفع «قليل» بإجماع القراء إلا أهل الشام فإنهم نصبوه («قليلا») على أصل الباب . وفي قوله تعالى : «لا يلتفت منكم أحد إلا أمرأتك<sup>2</sup> .

وكذلك في قوله : «وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه» 9/118 ، (بدل من «ملجاً») و«وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو» 10/107 (بدل من «كاشف») و«حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا إحمل فيها من كل زوجين إثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن» 11/40 ، بدل من (أهلك) .

(1) شرح المفصل ، ج 2 ص 82 .

(2) انظر ص 34 قبله وشرح المفصل ، ج 2 ص 82 .

## المنقطع

ما لم يكن فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه ، وحكمه التنصب أبداً<sup>1</sup> ، ومثاله قوله تعالى عن أهل الجنة : «لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما» 56/26 . فاللغو هو رديء الكلام وقيحه ، والسلام ليس بعضاً منه وكذلك قوله تعالى : «لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما» .

وقد صنفنا المنقطع إلى صنفين :

- منقطع أصلاً من المفردة التي تسبق «إلا»

- ومنقطع على الأسناد . واصطلحنا بـ «منقطع على الأسناد» ، كلّ منقطع تعلق بأسناد المسند إلى المسند إليه ولم يتعلّق بالمفردة . فقوله تعالى : «ما لهم به من علم إلا اتّباع الظن» 4/157 «إلا» أداة استثناء «اتّباع الظن» : مستثنى منقطع من المفردة «علم» ، وسمّي هذا الاستثناء منقطعاً لأنّ اتّباع الظن ليس من جنس العلم<sup>2</sup> .

أما قوله تعالى : «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقه» 4/114 ، فهو استثناء منقطع متعلق بالأسناد لكل ما سبقها في التركيب : «لا خير في كثير من نجواهم» ، واعتبر من أمر بصدقه استثناء منقطع ، لأنّ «من» للأشخاص وليس الناجي من جنسها ويكون المعنى : لكن من أمر بصدقه ففي نجواه خير كثير<sup>3</sup> .

وقوله تعالى : «لا يعلمون الكتاب إلا أمانى» 2/72 ، «إلا» أداة استثناء ، «أمانى» مستثنى بـ «إلا» وهو استثناء منقطع ، لأنّ الامانى ليست مندرجة تحت مدلول الكتاب ، لذلك وجب نصبه رغم تقدم النفي ؛ وإنما يكون ذلك كذلك

(1) خلافاً لبني تميم الذين يحيزون البذرية ، وسيأتي تفصيل ذلك بعد قليل ، ص 106 .

(2) وهذا خلاف بين المجازيين والتبيينيين ، نراه بعد حين .

(3) اعراب القرآن وبيانه ، ج 2 ص 320 .

في كلّ موضع حسن ان يوضع فيه مكان «إلا» «لكن» انقطاع معنى الثاني عن معنى الأول<sup>1</sup> ، «الاماني» : جمع امنية بتشديد الياء وتحقيقها ، وهي في الاصل ما يقدمه الانسان في نفسه ويحدس به ، ولذلك تطلق على الكذب ، والمراد انهم لا يعلمون الكتاب إلا كا حدسوا أو تخيلوه في هوا جسمهم من أنهم شعب الله المختار وأنَّ الله يعفو عنهم وأنَّ آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما ذلك كله إلا أكاذيب منمقة لفّقها لهم احبارهم فتناقلوها من دون تمحيص ولا روية» .

وقوله تعالى : «لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصِيرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّ وَكَفَرَ» . العاشية 22/23 ، «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ شاء» الفرقان 25/57 .

وقوله : «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» الانشقاق 25/84 و«إِلَّا مَنْ تَوَلَّ وَكَفَرَ» الغاشية 23/88 .

وكذلك : «إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولِنَا» الجن 72/27 ، وبقيتها : «فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصِدًا» ودخول الفاء في : «فَإِنَّهُ يَسْلُكُ» دليل انقطاعه ، ولو كان متصلة لتم الكلام عند قوله : «رسول» .

وقوله : «مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقِي إِلَّا تَذَكَّرَ مَنْ يَخْشِي» طه 3/20 .

ويجوز أن تكون «تذكرة» بدلاً من : «لتشقي» ، وهو منصوب بـ«أنزلنا» تقديره : ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة .

وقوله : «وَمَا لَأَحَدٌ عِنْهُ مِنْ نِعْمَةٍ تَجْزِي، إِلَّا بِتَبْغَاءِ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى» الليل 92/19 ، فابتغاء ووجه ربّه ، ليس من جنس النعم التي تجزى .

وقوله : «الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» الحجّ 22/40 فقولهم : «ربُّنَا اللَّهُ» ليس بحق يوجب إخراجهم .

وقوله : «لَا يُسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولَئِكَ الظَّرَرُ» النساء 95/4 ، لا حرج عليهم في قعودهم ؛ وإنما كان منقطعاً ؛ لأنَّ القاعد عن ضرر

(1) اعراب القرآن وبيانه ج 2 ص 132 .

- وإن كانت له نية الجهاد - ليس مستويا في الأجر مع المجاهد ، لأنّ الأجر على حسب العمل ، والمجاهد يعمل بيده وقلبه ، والقاعد بقلبه .

وقوله : «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس» يonus 98/10 ، إذ لو كان متصلة لكان المعنى : فهل آمنت قرية إلّا قوم يونس ، فلا يؤمّنون . فيكون طلب الإيمان من خلاف قوم يونس ، وذلك باطل ، لأنّ الله تعالى يتطلب من كلّ شخص الإيمان ، فدلّ على أنّ المعنى : لكن قوم يونس<sup>1</sup> .

وقال الزجاج : يمكن اتصاله ، لأنّ قوله : «فلو لا» في المعنى نفي ، فإن الخطاب لما يقع منه الإيمان ، وذلك إذا كان الكلام نفيا ، كان ما بعد «إلّا» يوجب إنكاره . قال : ما من قرية آمنت فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس . وقد رد عليه الامدي بأنّ جعل «إلّا» منقطعة عمّا قبلها لغة فصيحة ، وإن كان جعلها متصلة أكثر ، وحمل الكلام على المعنى ليس بقياس .

ومنه قوله تعالى : «لا عاصم اليوم من أمر الله إلّا من رحم» هود 11/43 فإذا «من رحم» بمعنى المرحوم . ليس من جنس العاصمين ؛ وإنما هو معصوم ، فدلّ على أنها بمعنى «لكن» ، فإن قيل : يمكن اتصاله على أن «من رحم» بمعنى «الراحم» أي الذي يرحم ، فيكون الثاني من جنس الأول ، قيل : حمل هذه القراءة على القراءة الأخرى ، أعني قراءة «رحم» بضم الراء ، حتى يتفق معنى القراءتين<sup>2</sup> .

وقد وقع توادر الاستثناء المنقطع بنوعيه 47 مرتّة من 164 استثناء تام ، اي بنسبة مائوية قدرها 28.65 ، في الجملة الفعلية والاسمية ، وكانت طبيعة المستثنى والمستثنى منه متعددة حسب السياق .

---

(1) البرهان ج 4 ص 236 ، الكتاب ج 1 ص 367 .

(2) البرهان ، ج 4 ص 238 .

في الجملة الفعلية يقوم المستثنى بوظيفة :

نائب الفاعل :

«وأحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم» 30/22

مركب مضاف

«ضررت عليهم الذلة ايما ثقفووا الا بحبل من الله» 112/3

مركب اسمي<sup>1</sup> مفردة

وقيل استثناء متصل في محل نصب.

مفعول به :

«... لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض

منكم» 29/4

مركب مضاف جملة مصدرية

«لا يسمعون فيها لفوا الا سلاما» 62/19

مفردة مفردة

«ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف» 22/4

مركب موصولي<sup>2</sup> مركب موصولي

لان الماضي لا يستثنى من المستقبل ، ويجوز أن يكون متصلة .

في الجملة الاسمية يكون المستثنى منه :

مبتدأ :

«والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم» 24/4

مركب اسمي<sup>3</sup> مركب موصولي

---

(1) اعراب القرآن ج 2 ص 22 .

(2) اعراب القرآن ج 2 ص 191 .

اسم كان :

«فلو لا كانت قرية آمنت فتفعلها ايمانها إلا قوم يونس» 10/98

مركب مضاد<sup>1</sup>

خبر ليس :

«فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر إلا من تول» 88/22

ضمير مركب موصولي<sup>2</sup>

وليس معنى الانقطاع انه لا صلة للمستثنى بالمستثنى منه ، وأنه لا علاقة تربطهما ارتباطاً معنوباً ، فهذا في نظر النحاة خطأً بالغ لا يكون في أساليب الاستثناء مطلقاً<sup>3</sup> ، وإنما معناه انقطاع صلة «البعضية» بينهما . بـ «إلا» يكون المستثنى جزءاً حقيقياً من «المستثنى منه» ولا فرداً من أفراده . ومع انقطاع هذه الصلة على الوجه السالف لا بد أن يكون هناك اتصال معنوي يربط بينهما ، ولذلك تؤدي أداة الاستثناء فيه معنى الحرف «لكن» (ساكن النون أو مشددها) ، الذي يفيد الابداء والاستدراك معاً ؛ وبالرغم من إفادته الابداء والاستدراك معاً لا تقطع الصلة المعنوية بين ما بعده وما قبله .

ومن ثم كان من المحتوم في كل استثناء منقطع صحة وقوع الحرف «لكن» موقع أداة الاستثناء فيه مع استقامة المعنى ، يقول ابن يعيش في تلخيصه لل الاستثناء التام والمنقطع أن الاستثناء من الجنس (ويقصد به التام الموجب أو غير الموجب) تخصيص والمنقطع استدراك<sup>4</sup> .

ويبدو أن النحاة علقو أهمية زائدة على الاعراب في هذا المستثنى لقيام خلاف

(7) اعراب القرآن ج 2 ص 193 .

(1) البرهان للزركشي ج 4 ص 237 .

(2) البرهان للزركشي ج 4 ص 236 .

(3) التحرير الوفي ج 2 ص 315 .

(4) ابن يعيش ج 2 ص 81 .

كبير فيه بين لغة الحجازيين ولغة التميميين . ومعلوم أن القرآن نزل بلغة الحجاز ، وهي اللغة الفصحى ، لكن وردت القراءة لبعض آياته بلغة بنى تميم<sup>١</sup> ، ومنها قوله تعالى : «ما لهم به من علم إلا اتباع الظن» ، وقوله تعالى : «وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضي» ، يقرؤونها بالرفع ويجعلون «اتباع الظن» علمهم و«ابتغاء» وجهه سبحانه نعمة لهم عنده .

ويشرح ابن يعيش هذا الخلاف بقوله : «وهذا الاستثناء على ضربين ، أحدهما ما النصب فيه مختار والآخر واجب ، فالاول نحو قولك : ما جاءني أحد الا حمار ، وما بالدار أحد الا دابة ، فهذا وشبهه فيه مذهبان ، مذهب أهل الحجاز وهي اللغة الفصحى وذلك نصب المستثنى على كل حال (التعذر البدل ، إذ لا يبدل في الاستثناء إلا ما كان بعضا للأول ، وإذا امتنع البدل تعين النصب) . ومذهب بنى تميم ، وهو أن يجوزوا فيه البدل والنصب ، فالنصب على أصل الباب والبدل على تأويلين أحدهما أنك إذا قلت : ما جاءني أحد إلا حمار ، فكأنك قلت : ما جاءني الا حمار ، ثم ذكرت أحدا توكيدا ، فيكون الاستثناء من القدر الذي وقعت الشركة فيه بين الأحدين والحمار وهي الحيوانية مثلا أو الشبيهة .. ويكون تقديره : ما جاءني حيوان أو شيء أحد الا حمار . الثاني من التأويلين أن يجعل الحمار يقوم مقام من جاءك من الرجال على التمثيل .. وأما الضرب الثاني وهو ما لا يجوز فيه الا النصب فقط ، وذلك نحو قوله تعالى : «لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم» ، فـ «من» في موضع نصب لأنه من غير الجنس ، لأن « العاصم » فاعل وـ «من رحم» معصوم ، أي من رحمه الله ، والفاعل ليس من جنس المفعول ، ومنهم من يجعله استثناء متصلة ، فيكون « العاصم » فاعلا بمعنى مفعول أي ذو عصمة .. ويجوز أن يكون متصلة من وجہ آخر وذلك أن يكون « من رحم » هو الله تعالى ، لانه هو الراحم والمعنى :

---

(1) انظر محمد البعلوي ، ملاحظات على لغة القرآن .. ، الموليات ع 7 ص 35 وما بعدها .

لا يعصم من أمر الله الا الله ، من ذلك ما حكاه سيبويه عن أبي الخطاب : ما زاد الا ما نقص وما نفع الا ما ضرّ ، فـ «ما» الاولى نافية وـ «ما» الثانية مع الفعل بعدها في موضع مصدر منصوب و في زاد ضمير يعود الى مذكور وكذلك في نفع والمعنى ما زاد النهر الا النقصان وما نفع زيد الاضرّ ، أقام النقصان مقام الزيادة والضرّ مقام النفع . . . ويختم ابن عييش بقوله ملخصا : «فهذا وأشباهه لا يجوز في المستثنى فيه الا النصب على لغةبني تميم وغيرهم لتعذر البدل ، إذ لا يمكن فيه تقدير حذف الاسم الاول وإيقاع المستثنى موقعه ، كما أمكن ذلك إذا قلت : ما فيها أحد الا حمار ، فلا يقال : لا عاصم اليوم من أمر الله الا من عصم ، وكذلك إذا ردت المذوف الذي هو خير عاصم ، لم يجز أيضاً لو قلت في «لا عاصم لهم اليوم من أمر الله الا من رحم» : لا لهم اليوم من أمر الله الا من رحم ، لم يجز البدل وذلك لأنه يقى الجار والمجرور الذي هو الخبر بلا مخbir عنه وذلك لا يجوز ولا معنى لذلك<sup>1</sup> .

ويتصل بالمنقطع موقف العلماء من الوقف عليه ، فأغلبهم لا يجوزه . ويقول الانباري في هذه المسألة فيما نقل عنه الزركشي : «لا يتم الوقف . . على المستثنى منه دون الاستثناء . . وجوز أبو علي الوقف على ما قبل إلا إذا كانت بمعنى لكن كقوله : «إلا ما اضطربتم إليه»<sup>2</sup> وكقوله : «إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى» (الليل 20) و«إلا اتباع الظن»<sup>3</sup> ونحوه . وقال أبو عبيد : يجوز الوقف دون «إلا خطأ»<sup>4</sup> ، «إلا اللسم»<sup>5</sup> ، «إلا سلاما»<sup>6</sup> ، لأن المعنى: لكن يقع خطأ ، ولكن قد يلم ، ولكن يسلمون سلاما ، وجميعه استثناء منقطع ..

(1) ابن عييش ج 2 ص 81 .

(2) الانعام 119 .

(3) النساء 157 .

(4) النساء 92 .

(5) النحل 32 .

(6) مريم 62 .

وقال غيره : لا يجوز الوقف على المبدل دون البدل إذا كان منصوبا ، وإن كان مرفوعا جاز الوقف عليه» ويختتم الزركشي بقوله : «والحاصل أن كل شيء كان تعلقه بما قبله كتعليق البدل بالمبدل منه أو أقوى لا يجوز الوقف عليه<sup>١</sup>.

---

(1) الزركشي ، ج ١ ص ٣٥٥ .

## الباب الثاني الاستثناء غير التام (الحصر)

### مدخل

يتميز الاستثناء غير التام ، وهو بعبارة أخرى المفرّغ<sup>1</sup> بوجود النفي في أوله ، ومن هنا يتدخل مع الحصر الذي يتّوسل ، كما رأينا ، بأداة الاستثناء «إلا» خصوصاً ، وما نريد أن نبحثه ونذكر عليه هنا هو طرق النفي في الاستثناء .

فالنفي في التركيب الاستثنائي له أهمية كبيرة في تحديد وظيفة المستثنى وإفادته معنى الحصر ، باعتبار أن المستثنى منه مهدوف ، ويأخذ المستثنى ، كما رأينا ، حكمه الاعراضي كأنما «إلا» ملغاً ، فيكون فاعلاً أو مفعولاً أو مبدأً أو خبراً أو غيره ، يقول بن مالك في ألفيته :

وإن يفرّغ سابق «إلا» لما بعد ، يكن كما لو «إلا» عندما

اي إذا كان الكلام قبل إلا مفرّغاً (متوجه للعمل في ما بعدها) فإن تأثيره فيما بعدها يقوم على افتراض أنها غير موجودة .

---

(1) انظر تعريفه سابقاً ، ص 27 .

## الفصل الأول

### النفي والاستثناء في الحصر

النفي مع الاستثناء هي أهم طريقة من طرق الحصر العديدة<sup>1</sup> ، وقد اعتبرنا بتحليلها من بين طرق الحصر الأخرى لسبعين اثنين :

أوهما : أن هذه الطريقة هي الوحيدة التي تتضمن الاداة «إلا» التي تتحمّض لمعنى الاستثناء ، بحيث لا تنفك عنه في الاستعمال ولا تعبّر عن غيره ؛ واقتراح النفي بالاستثناء هو الذي يؤدي مباشرة معنى الحصر.

والسبب الثاني : وهو نتيجة طبيعية للأول ، ويتمثل في اطراد تركيب الحصر بها في القرآن الكريم ، وقد بلغ تواترها فيه 490 جملة من بين 654 ، أي بنسبة 74.92 بالمائة ، والباقي استثناء تام .

والحصر كما مرّ بنا اتفق على تعريفه البالغيون بأنه : ثبات الحكم للمذكور ونفيه عمّا سواه . فقولك : ما قام إلا زيد ، صريح في نفي القيام عن غير زيد وإثبات القيام لزيد .

وفي قوله تعالى : «لا إله إلا الله» ، حصر صفة الالوهية في الله دون غيره ويمتنع ان تكون هذه الصفة لغير الله<sup>2</sup> .

وانفراد النفي والاستثناء بخصوصية الحصر جعل البالغين يعتبرون أن جملة من طرق الحصر - كـ«إنما» والعطف بـ«لا» و«بل» و«لكن» - إنما دلت على الحصر لتضمنها معنى النفي والإثبات .

---

(1) يقدم السكاكي على النفي والاستثناء طريق العطف ، ص 125 الذي يجعله أول طرق الاستثناء .

(2) انظر فيما تقدم ص 76-77 .

وقد أشار إلى ذلك الجرجاني<sup>1</sup> في عدة مواطن من باب القصر والاختصاص عند تعرّضه إلى مسألة «إنما» وأنّها تفيد معنى «ما - (و) - إلا» كما يقول النحاة في قوله تعالى : «قل إنما حرم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن» وأن المعنى : ما حرم ربّي إلا الفواحش .

ووجه افاده الحصر أن الاستثناء المفرغ لابد أن يتوجه التفي فيه إلى مقدّر ، وهو المستثنى منه ، لأنّ الاستثناء إخراج فيحتاج إلى مخرج منه ، والمراد التقدير المعنوي لا الصناعي<sup>2</sup> ولا بد أن يكون :

- عاماً ، لأن الإخراج لا يكون إلا من عام .

- مناسباً للمستثنى منه في جنسه ، مثال : مَا قَامَ إِلَّا زِيدٌ ، أي لا أحد

- أن يوافقه في صفتة أي إعرابه .

وحيثند يجب القصر إذا وجب منه شيء بـ«إلا» ضرورة ، فيبقى ما عداه على صفة الإنفاء<sup>3</sup> .

والقصر ، كما تقدم ، هو تحصيص أمر باخر بطريق مخصوص . وأصل استعمال طريق التفي والاستثناء فيه أن يكون لأمر ينكره المخاطب ويشكّ فيه .

فقوله تعالى : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»

«وَمَا إِلَهٌ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ»

قصر الألوهية على الله تعالى ، ويخاطب به من يعتقد اشتراك الله والأصنام في الألوهية .

(1) دلائل الاعجاز في علم المعانى ، ص 253 .

(2) السيوطي ، الإنقان ج 2 ص 49 ، أي أن المستثنى منه يحكم العدامة من تركيب الحصر فإنه يقدّر معنويًا ، أي يظل يحافظ على معنى الإخراج ، أي إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها أي استثناؤها . أمّا من الناحية الإعرابية (الصناعية) فإنه طبعاً مذوف .

(3) الإنقان للسيوطى ج 2 ص 49 .

وفي قوله تعالى : «وما محمد إلا رسول»

قصر النبي عليه السلام على الرسالة وأنه لا يتعداها إلى التبرير من الموت الذي هو من شأن الله . وقد خطب به الصحابة لما أنكروا الموت عن النبي واستعظموها . فهم لم يكونوا يجهلون رسالة النبي (ص) لكن استعظمتهم له عن الموت نزل منزلة من يجهل رسالته ؛ لأن كل رسول لا بدّ من موته ، فمن استبعد موته فكانه استبعد رسالته .

لأن اعتمدت «إلا» أداة وحيدة لافادة الاستثناء إما لسبب معنوي أو لسبب نحوي فإن أداة النفي قد تتنوع ، وهو ما سمعده في بقية هذا الفصل مع بيان التراكيب النحوية التي تكون فيها والخروج بإحصاء ونتائج ، يقدر ما توصلنا إليه .

«إلا» الأداة الوحيدة لافادة الاستثناء ، وذلك لسبعين :

1) السبب المعنوي : معنى الاستثناء فيها أقوى مما في اختيارها غير وسوى

ونشر به في مثال : «ما يُصلّى به إلا الفاسقين» 2/26 .

الاستثناء فيه قوي يضعف لو استعملنا «غير» أو «سوى» بدل «إلا» .

والقصر يحتاج إلى استثناء قوي حتى يتلاءم مع النفي في أول الجملة فيحصل منها التعين المخصوص بالبعض دون العموم .

2) السبب النحوي : أن التركيب في بعض آياته لا يمكن أن يستقيم بأداة غيرها .

فيتعذر بدل قوله تعالى : «فلا تموتن إلا وأتم مسلمون» 2/132 . أن يضع «غير» + «سوى» مكان «إلا» وقس على ذلك في : «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لتعلم من يُتبع الرسولَ ممَّن ينفكُ على عقيبه» 2/143 . «ولا يقومون إلا كَا يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» 2/275 .

وتفسirه ان «غير» و«سوى» من المبهمات المفتقرة الى الإضافة فلا تستقيم  
بعدها وظيفة «الحال» كما في المثال الأول :  
ولا «المفعول لأجله» كما في المثال الثاني ،  
ولا «المفعول المطلق» كما في المثال الثالث .

## الفصل الثاني طرق النفي في الحصر

ما

تدرج «ما الحرفية» في أسرة أدوات النفي . وتدخل على الأسماء والأفعال ،  
فهي الأسماء كـ«ليس» ترفع وتنصب في لغة أهل الحجاز<sup>1</sup> «ما هذا إلا بشر مثلنا»  
.154/26

وعلى الأفعال فلا تعمل ، وتدخل على الماضي بمعنى «لم» :

قال تعالى : «ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه» 4/14

وعلى المضارع لنفي الحال ، بمعنى «لا» نحو : ما يخرج زيد ، أي لا  
يخرج ، نفيت أن يكون منه خروج في الحال .

قال الزركشي : ثم إن سبويه جعل فيها معنى التوكيد ؛ لأنها جرت  
موقع «قد» في النفي ، فكما أن «قد» فيها معنى التأكيد ، فكذلك «ما» جعل  
جوابا لها . وهنا ضابط ، وهو إذا ما أتت بعدها «إلا» في القرآن ؛ فهي للنفي<sup>2</sup> .  
وقد توادر استعمال جملة الحصر بما النافية في القرآن 188 مرة من 490  
أي بنسبة 38.36% .

التصنيف النوعي :

«ما» مقتنة بالفعل الماضي وعددها 60 مرة من 188 طريقة نفي<sup>3</sup> .

(1) البرهان ج 4 ص 405 .

(2) البرهان ج 4 ص 406 .

(3) ستحاول تحديد طبيعة المقصور والمقصور عليه من ناحية التركيب التحري .

ما - ماض - إلا . . . = 60 مرّة

«ما أرسلنا من رسول إلا ليطاع يأذن الله» (4/64) ، ماض - مضارع

«ما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لتعلم من يتبع . . .»

(2/143) ، ماض - مضارع .

«ما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحى إلية» (21/25) ماض -

مضارع .

«ما شهدنا إلا بما علمنا» (12/81) ماض - ماض

«ما قلت لهم إلا ما أمرتني به» (5/117) ماض - ماض

«وما آمن إلا قليل» (11/40) ماض - مفردة

«ما زادهم إلا نفورا» (35/42) ماض - مفردة

«ما أضلنا إلا المجرمون» (26/89) ماض - مفردة

«ما أرسلناك إلا مبشرًا ونذيرًا» (25/52) حال مفردة

«ما تلبثوا بها إلا يسيرا» (33/14) مفعول فيه مفردة

«ما أرسلنا من رسول إلا بisan قومه» (4/14) ماض - مركب جرّ

«ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما إلا بالحق» (8/30) ماض

- مركب جرّ .

«ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله» (57/27) ماض - مضافي

وقد ورد الفعل الماضي مستندًا إلى نائب الفاعل :

«ما أنزلت التوراة والانجيل إلا من بعده» 3/65

«وما أمروا إلا ليعبدوا إلاها واحدا» 9/31

«وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين» 5/98

ما - مضارع - إلا . . . = 54 من 188 :

«ما يخدعون إلا أنفسهم» (2/9) مضارع - مركب إضافي .

«ما يذكر إلا أولو الالباب» 2/269

«ما يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» (26/2) مضارع - مفردة .

«وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيلَهِ إِلَّا اللَّهُ» 7/3

«مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ» 79/16

«وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ» 47/29

«وَمَا نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ» (15/8) مضارع - مركب جرّ .

«وَمَا نَزَّلَهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ» 21/15

«وَمَا يَعْلَمُ جَنُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ» 31/47 مضارع - ضمير .

«وَمَا نَرْسَلُ الْمَرْسُلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ» 6/48 مضارع - حال .

«وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» 12/106 مضارع - حال .

«وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مَعْرِضِينَ» (4/6)  
مضارع - حال .

«وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آباؤُهُمْ» (109/11) مضارع - مفعول  
مطلق .

«وَمَا تَنْفَقُونَ إِلَّا بِتِغَاءٍ وَجْهَ اللَّهِ» (272/2) مضارع - مفعول لاجله

«وَمَا نَرْسَلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا» (59/17) مضارع - مفعول لاجله

«وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجْلٍ مَعْدُودٍ» (104/11) مضارع - مركب ظرف

«وَمَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا» (3/40) مضارع-مركب  
موصولي .

ما - الاسم - إلا . . . = 48 مرة :

ويكون الاسم المنفي إما :

- مفردة :

«وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» 10/8

- إِسْمٌ إِشَارَةٌ :

«ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مُثْلَكُمْ» 24/23  
«ما هذا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» 17/46  
«ما هذا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ» 34/43

- ضمير :

«ما أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ» 9/64  
«ما أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مُثْلَنَا» 154/26  
«ما هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» 52/68  
«ما هِيَ إِلَّا حَيَاةُ الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا» 24/45

- مركب إضافي :

«وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغَرُورُ» 20/57  
«وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ» 25/40

- مركب جر :

«وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا»  
«وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ» 99/5  
«وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ» 73/5  
«وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ» 164/37

ما - كان - إِلَّا . . . = 26 مرة :

ويكون إسم كان المففي

- مفردة :

«ما كان الناس إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ . . .» 19/10

- مركبا مضافا :

«ما كان حجتهم إِلَّا أَنْ قَالُوا . . .» 25/45  
«وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصْدِيَةً . . .» 35/8

- ضمير :

«وما كنّا مهلكين القرى إلا وأهلها ظالمون» 28/59

- مركب جر :

«ما كان مؤمناً أن يقتل مؤمناً إلا خطأ» 4/92

وقد توزعت هذه الأداة حسب الترتيب التالي :

ما - ماض 60 مرّة

ما - مضارع 54 مرّة

ما - اسم 48 مرّة

ما - كان 26 مرّة

إنْ

«إنْ» المكسورة الخفيفة ، من معانيها أنها ترد بمنزلة «لا»<sup>1</sup> وتدخل على :  
أ) الجملة الاسمية ، كقوله في الانعام : «إن هي إلا حياتنا الدنيا»  
24/29 ، بدليل «ما» في الجاثية : «ما هي إلا حياتنا الدنيا» 6/16

وقوله :

«إن أنت إلا نذير» 35/23

«إن الكافرون إلا في غرور» 67/26

«إن كلّ نفس لـمّا عليها حافظ» 86/4

«إن أمّهاتهم إلا اللائي ولذنهم» 58/2

«إن كلّ من في السّماءات والارض إلا آتي الرحمن عبدا» 19/93

«إن نحن إلا بشر مثلكم» 14/11

---

(1) البرهان ج 4 ص 216.

«إنْ أَتْمَ إِلَّا بَشَرٌ مُثْلَنَا» 10/14

ب) الجملة الفعلية ، نحو :

«إِنْ أَرْدَنَا إِلَّا حَسَنِي» 9/107

«وَتَظَنُّونَ إِنْ لَبَثْمَ إِلَّا قَلِيلًا» 17/52

«إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذَبًا» 18/5

«إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا نَا» 4/117

«إِنْ كَانَتِ إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً» 36/29

وزعم بعضهم أن شرط النافية مجيء «إِلَّا» في خبرها ، كهذه الآيات ،  
«لَا» التي بمعناها ، كقراءة بعضهم : «إِنْ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا» 4/86 بتشديد  
الميم أي ما كُلَّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حافظ<sup>1</sup>.

وقد وقع تواتر «إِنْ» 109 مرات من 490 تركيب حصر أي بنسبة 24.22٪ ، وكانت موزعة حسب الترتيب التالي :

إِنْ - مضارع 25 مرة

إِنْ - ماضٍ 6 مرات

إِنْ إِسْمٌ 74 مرة

إِنْ كَانَ 4 مرات

لَا

«لَا» ، على أوجهه : أحدها : وهو الذي يهمنا في تركيب الحصر أن تكون  
للنفي ، وتدخل على الأسماء والفعال .

أ) فالداخلة على الأسماء تكون تارة عاملة عمل «إِنْ»<sup>2</sup> ، وهي النافية

(1) البرهان ج 4 ص 217 .

(2) البرهان ج 4 ص 351 .

للجنس ، وهي تبني ما أوجبته «إن» فلذلك تشبه بها في الإعمال ، نحو : «لا مقام لكم» 13/33 .

وتارة تعمل عمل «ليس» وزعم الزمخشري في المفصل أنها غير عاملة<sup>1</sup> .

ب) أمّا الداخلة على الأفعال فتارة تكون لبني الأفعال المستقبلة ، كقوله تعالى : «إن تدعوه لا يسمعوا دعاءكم» 14/35 ؛ لأنّه جزاء ، فلا يكون إلا مستقبلاً .

وقد ينفي المضارع مراداً به نفي الدوام ، كقوله تعالى : «لا يعزُّ عليه مثقال ذرةٍ في السماوات ولا في الأرض إلا في كتاب مبين» 3/34

وقيل : ينفي بها الحاضر على التشبيه بـ «ما» ، كقولك في جواب من قال : زيد يكتب الآن ، لا يكتب .

والنفي بها يتناول فعل المتكلّم ، نحو : لا أخرج اليوم ولا أسافر غداً . ومنه قوله تعالى : «قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربي» 23/42

وفعل المخاطب كقولك : إنك لا تزورنا ، ومنه قوله تعالى : «فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان» 33/55

الثاني : أن تكون للنهي ، ينهي بها الحاضر والغائب ، قال تعالى : «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً . إلا أن يشاء الله» 24/18

«لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» 53/33

وقد تحمل النفي والنهي كقوله تعالى : «ألا تعبدوا إلا الله» 2/11

وقد توادر في القرآن تركيب الحصر بـ «لا» النافية والناهية 129 مرة أي بنسبة 2632 ، وتوزعت حسب الترتيب التالي : لا - مضارع 89 مرة لا - اسم 40 مرة .

---

(1) نفس المرجع .

## هل

«هل» تأتي بمعنى «ما» كقوله تعالى : «هل ينظرون إلا أن يأتיהם الله في ظلل من الغمام»<sup>1</sup> 210/2.

وفي الاستفهام ، قيل : لا يكون المستفهم معها إلا فيما لا ظن له فيه البتة ؛ بخلاف المهمزة ، فإنه لا بد أن يكون معه إثبات . فإذا قلت : أعنديك زيد ؟ فقد هجس في نفسك أنه عنده فأردت أن تستثبته ؛ بخلاف «هل»<sup>2</sup>.

وتقترن هل النافية :

أ) بالجملة الفعلية :

«هل ينظرون إلا الساعة أن يأتיהם بفتحة وهم لا يشعرون» 43/66

«هل يُجزِّونَ إلا ما كانوا يعملون» 34/33

ب) وبالجملة الاسمية :

«هل هذا إلا بشر مثلكم . . .» 21/3

«فهل على الرسول إلا البلاغ المبين» 16/35

وقد وقع تواترها في القرآن 22 مرة على تركيب حصر ، أي بنسبة 448٪.

وكان عدد دخولها على المضارع 18 مرة وعلى الجملة الاسمية 4 مرات .

## لم

«لم» تنفي المضارع وتقلبه ماضيا ، وتجزمه ، نحو قوله تعالى :

---

(1) البرهان ج 4 ص 433 .

(2) نفس المرجع .

«لم يلبثوا إلا ساعة من نهار . . .» 35/46  
 «فلم يزدهم دعائي إلا فرارا» 6/71  
 «لم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم» 7/24  
 «ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا . . .» 32/6  
 وقد وقع تواترها في القرآن 12 مرة أي بنسبة 2.44 % .

### لن

«لن» صيغة مرتجلة للنفي في قول سبيوبيه ، أي بسيطة ومركبة عند الخليل من «لا» و«أن» ، وهي لنفي الفعل في المستقبل ؛ لأنّها في النفي نقيبة السين و«سوف» و«أن» في الالبات ؛ فإذا قلت : سأفعل او سوف أفعل ، كان نقيبه «لن أفعل» .

وليس معناها النفي على التأكيد<sup>1</sup>، بل إن النفي مستمر في المستقبل ؛ إلا أن يطرأ ما يزيله ، فهي لنفي المستقبل و «لم» لنفي الماضي ، و «ما» لنفي الحال .  
 قال تعالى : «لن تمسنا النار إلا أياما معدودة» 24/80 و 3/24  
 «لن تجد لهم نصيرا إلا الذين تلبو وأصلحوا» 4/145  
 «قل لن يصيّبنا إلا ما كتب الله لنا» 9/15  
 وردت «لن» في التركيب الاستثنائي 8 مرات ، أي بنسبة 1.63 % .

### ليس

«ليس» فعل ينفي الجملة في الحال ، إذا قلت : ليس زيد قائما ، نفيت قيامه في حالك هذه . وإن قلت : ليس زيد قائما غدا ، لم يستقم ، وهذا لم يتصرف

---

(1) البرهان ج 4 ص 387 .

فيكون فيها مستقبلاً .

هذا قول الأكثرين ؛ وبعضهم يقول : إنها لنفي مضمون الجملة عموماً .  
وقيل مطلقاً حالاً كان أو غيره .

وستعمل ليس مع «إلا» و«غير» بمعنى العطف في القصر ، وحكم غير  
مع ليس في هذه الحالة هو لزوم البناء على الضم<sup>1</sup> تقول : ما عمرو شاعر بل  
زيد ، أو زيد شاعر لا عمرو أو لا غير ، بتقدير : لا غير زيد ، (إلا أنك ترك  
الاضافة لغير الحال) أو ليس غير ، أو ليس إلا بتقدير ليس شاعر غير المذكور  
أو إلا المذكور . قال تعالى :

«لستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه» 267/2

«وأن ليس للانسان إلا ما سعى» 39/53

وقد وقع تواترها في القرآن 3 مرات ، أي بنسبة 0.61 %

### من :

«من» لا تكون إلا إسماً ، لوقعها فاعلة ومفعولة ومبتدأ ، ولها أربعة أقسام  
متافق عليها : الموصولة والاستفهامية ، والشرطية ، والنكرة الموصوفة<sup>2</sup>  
والاستفهامية هي المستعملة في التركيب الإستثنائي ، وهي التي أشربت معنى  
النفي ، ومنه قوله تعالى :

«ومن يغفر الذنوب إلا الله» 135/3

«ومن يق涅ط من رحمة ربِّه إلا الضالون» 56/15

وقد وقع تواترها في تركيب الحصر 6 مرات أي بنسبة 1.22 % .

---

(1) السكاكي ، ص 125 .

(2) البرهان ج 4 ص 411 .

## الـ

«أـ» ، بالفتح والتشديد ، حرف تحضيض ، مركبة من «أن» الناقصة  
و«لا» النافية ، كقوله تعالى :

«وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» 17/23 «إِنِّي لِكُمْ نَذِيرٌ مِّنْ أَنَا أَلَا تَعْبُدُوا  
إِلَّا اللَّهُ» 25/11

## ماـذا

«ماـذا» من أدوات الإـستفهام جاءت بمعنى «ليس»<sup>1</sup> ورددت مـرة واحدة ،  
وذلك في قوله تعالى : «ماـذا بعد الحق إـلا الضلال فـأـنـي تـصرـفـون» 32/10 .  
وقد فـسـرـها البيضاـوي بـقولـه : استـفـهـامـ انـكـارـيـ أيـ لـيـسـ بـعـدـ الحـقـ إـلاـ  
الـضـلـالـ فـمـنـ تـخـطـىـ الـحـقـ الـذـيـ هوـ عـبـادـةـ اللـهـ تـعـالـىـ وـقـعـ فـيـ الـضـلـالـ .

## أـمـنـ

«أـمـنـ» هيـ أـيـضاـ منـ أدـوـاتـ الـاسـتـفـهـامـ وـهـيـ مـرـكـبـةـ منـ «أـمـ» وـ«مـنـ»  
بـمعـنـىـ «الـذـيـ» ، استـعـمـلـتـ فـيـ الـقـرـآنـ مـرـةـ وـاحـدـةـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : «أـمـنـ لـاـ يـهـدـيـ  
إـلاـ أـنـ يـهـدـيـ» 35/10 .

وفـسـرـها البيضاـوي بـقولـه : «أـمـ» استـفـهـامـ انـكـارـيـ الـذـيـ لـاـ يـهـدـيـ إـلاـ أـنـ  
يـهـدـيـ مـنـ قـوـلـهـ هـدـيـ بـنـفـسـهـ إـذـاـ اـهـتـدـيـ أـوـلـاـ يـهـدـيـ غـيـرـهـ إـلاـ أـنـ يـهـدـيـهـ اللـهـ»<sup>2</sup> .

(1) البيضاـويـ صـ 278 .

(2) البيضاـويـ صـ 279 .

## المستخلصات العامة

لقد استعملت في القرآن 11 أداة من أدوات النفي بحسب متفاوتة جداً .  
وأول ما نلاحظه في هذا الموضوع هو أنّ مجموع حروف النفي التي يقرّها  
النّحّاة والتي تتمحّض للنفي قد استعملت في القرآن ما عدا «لما» وهذه  
الحروف هي :

ما

لا

لم (ابن يعيش ج 8 ص 107)

لن (حروف النفي 6)

إن

ولم تعرض «ليس» ضمن هذه المجموعة من أدوات النفي مع أنها  
استعملت في القرآن إلا لكونها فعلاً ، ولم نذكر كذلك «ألا» إلا لكونها مركبة  
من عنصرين : «أن» و«لا» .

أمّا بقية الأدوات التي وردت في النص القرآني فهي في الأصل تستعمل  
للدلالة على الاستفهام ، وأشارت معنى النفي لتوبيخ الغرض المطلوب من  
النفي . وهي :

هل

من

ماذا

وأمن

وقد ظلت «من» بجانب دلالتها على النفي تحفظ بعض سماتها كاسم  
الموصول للعاقل . وكذلك «أمن» لكونها مكونة من «أم» و«من» .

وأما ما استعمل من الأدوات فنلاحظ فيه تفاوتاً كبيراً في النسب . يتراوح من 38.3% لـ «ما» إلى 0.20% لـ «ماذا» و«أمن») وأكثر الأدوات تواتراً على الإطلاق هي «ما» كاً سبق أن أبرزنا ذلك ، فهي وحدها تستقطب 188 مرة من 490 ، وتليها مباشرة «لا» و«إن» . بحيث أن مجموع تواتر هذه الأدوات الثلاث يساوي 336 من 490 .

ثم تأتي في سلم التواتر بقية من الأدوات وهي «هل» و«لم» و«ألا» و«لن» و«من» و«ليس» و«ماذا» و«أمن» . وقد تواترت بحسب ضعيفة ، وأقصى تواتر بلغته هو 22 مرة مع «هل» ، أي بنسبة 448 كاً يكشفه الجدول التالي :

**جدول تواتر الأدوات**

النسبة٪	التواتر العام	كان	الاسم	المضارع	الماضي	الأداة مع
38.39	188	26	48	54	60	ما
26.36	129		40	89		لا
22.26	109	4	74	25	6	إن
4.49	22	1	3	18		هل
2.49	12	4		8		لم
2.28	11			11		ألا
1.66	8			8		لن
1.22	6			-	6	من
0.60	3		3			ليس
0.20	1		1			ماذا
0.20	1		1			أمن
		35	170	219	66	
100	490					11

أما التصنيف النوعي الخاص بأدوات النفي عامة ، فإنَّه بعد استقرارنا لمجموعة التركيب الاستثنائية المستهملة بأداة نفي والتي اصطلطنا عليها بالمحصر لاحظنا أولاً وقبل كل شيء أنَّ هذا التركيب يخضع لنظام نحوي معين وأنَّه ينقسم إلى طرفين بينهما «إلا» التي لم تُعد في هذا المجال تودي وظيفتها النحوية كأداة استثناء بل أدلة حصر بالمفهوم البلاغي وأنَّ الطرف الأول وهو المقصور صار يعمل في الثاني ، المقصور عليه ، ويترسَّخ له في العمل الإعرابي (ولذلك سُمي مفرغاً) . ومثلاً يتشكل الطرف الأول في صيغ مختلفة يتسلَّم الطرف الثاني في صيغ مختلفة أيضاً ، ويكونان مؤلفين أو مختلفين :

أ - فرداً في شكل فعلٍ :

- مؤلفين في الزمن : ماض - ماض :

«ما شهدنا إلا بما علمنا» 81/12

«وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم لعلم بغياناً بينهم» 42/14

- أو مختلفين في الزمن : ماض - مضارع

«ما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله» 4/64

«ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبيَّن لهم» 16/64

ب - أو يرداً في شكل إسمٍ : - إسمية - إسمية :

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» 3735

«ما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو» 6/32

«إن هذا إلا أساطير الـأولين» 7/31 و 23/83

«وما هو إلا ذكر للـعالمين» 68/52

ج - أو يرداً مختلفين في التركيب فيكون الطرف الأول في شكل تركيب فعلٍ و الطرف الثاني في شكل تركيب إسمٍ : وما آمن إلا قليلاً 11/40

«ولا يذكرون الله إلا قليلاً» 4/142

«ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى» 9/54

وليس هذا المراد من دراستنا للتصنيف النوعي ، إنما سنحاول إبراز التنوّع الذي يحّقّقه كلّ من طرف الحصر ومدى أهميّته في تحديد نوعيّة التركيب الاستثنائي خوريًا وبلاغيًا .

أوّل ما نلاحظه في قضيّة هذه الأدوات أنّها تقتربن مباشرةً بمختلف التركيب المعبودة في النحو والمتعلقة بالتركيب الفعلي أو الاسمي . فكانت الاداة في الجملة الفعلية مقترنة بفعل ماضٍ : « وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع » 64/4 أو مضارع : « وما يظلون إلا أنفسهم » 4/113 .

وذلك بحسب متفاوتة كا تبيّنت لنا موزّعة في الترتيب المذكور إثر عرض كلّ أداة نفي . بلغ اقتران « ما » بالفعل الماضي 60 مرّة ، وبالمضارع 54 مرّة ، ولم يكن هذا التفاوت كبيراً نظراً لما تؤديه هذه الاداة من نفي للحال في الماضي كان أو في المضارع على السواء .

في حين نلاحظ أنّ عدد اقتران « إن » بالمضارع تجاوز بكثير عدد اقترانه بالماضي ، فبلغت مع المضارع 25 مرّة ، ولم تبلغ مع الماضي أكثر من 6 مرات ولعلّ السبب هو شبه « إن » في المنزلة بـ « لا » النافية<sup>1</sup> ، هذه الاداة « لا » التي استخدمت في الغالب أداة للنفي ولم توظف للنهي في القرآن الا قليلاً ، على أنّ النهي هو نفي من بعض وجوهه بإضافة الامر اليه<sup>2</sup> لذلك فإن تركيبه مع « إلا » لافادة الحصر قد اعتمد في القرآن كما اعتمد النفي لكنه كان أقلّ منه توائراً ، وقد بلغ تواترها العام مع المضارع 86 مرّة .

ومثل « لا » التي لا تدخل إلا على المضارع نذكر « لن » وقد توالت في تركيب الحصر 8 مرات و« لم » 8 مرات أيضاً من مجموع 12 ، و« من » 6 مرات ، و« هل » 18 مرّة من مجموع 22 ، أمّا « إلا » المركبة فقد توادر

(1) البرهان ج 4 ص 216 .

(2) القصر ... ص 108 .

استعمالها في الحصر 11 مرة ، أي بنسبة 2.24% .

ومن الأدوات ما تدخل على الاسم : «ما» وبلغ تواترها 48 مرة من مجموع 188 ، «إن» 74 مرة من مجموع 109 ، «لا» 40 مرة من مجموع 129 و«ليس» 3 مرات . ومنها ما تدخل على كان وهي : «ما» 26 مرة ، «إن» 4 مرات ، «لم» 4 مرات .

وتوزّعت كلّ الأدوات على النحو المذكور في الجدول العام لتوافر الأدوات .

ويجدر بنا أن نلاحظ إثر عرضنا لتوافر هذه الأدوات النافية أنّ مجالات استعمال «ما» في القرآن واسعة جدًا وفاقت بكثير بقية الأدوات . وتأتي بعدها في المرتبة الثانية «لا» بتنوعها : النافية والناهية ، وأنّ هذه الأهمية التي حظيتا بها في القديم لا تزال سائدة في لغتنا اليوم ، في حين نسجل أنّ «إن» أهلت في أدوات النفي في الوقت الحاضر ولم تعد تستعمل بالقدر الذي استعملها القرآن (109 مرات أي بنسبة 22.26)<sup>1</sup> . وقد عوّضها اليوم اطراد «لم» و«لن» الذين لم يتواترا في القرآن إلا بنسبة ضعيفة :

«لم» 12 مرة أي بنسبة 2.49%

و«لن» 8 مرات أي بنسبة 1.63%

والذي يكشفه لنا أيضًا جدول تواتر أدوات النفي في تركيب الحصر هو أن المقصور الواقع جملة فعلية ورد المسند غالباً فعلاً مضارعاً في سائر القرآن ، وهي الصيغة الصرفية التي تبدو مناسبة أكثر للتعبير عن الحقائق العامة المطلقة التي لا ترتبط بزمان معين ، من ذلك قوله تعالى : «يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسْهُمْ» 9/2 ، للتعبير عن مخادعة المنافقين لأنفسهم وهم يظنون أنهم يخدعون الله والمؤمنين ، ومنه أيضًا التعبير عن ملاءمة الأحكام

(1) لاحظ بلاشير ذلك مضيفاً أهمية نسبتها في الاستعمالات القديمة أيضًا . في كتابه Grammaire de l'arabe classique, p. 216 . عن الفصر . . . ص 109 .

الدينية للطاعة الإنسانية ، كقوله : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » 286<sup>1</sup> .

في حين أن صيغة الماضي لم تستعمل إلا 66 مرة في كامل القرآن في مقابل 209 للمضارع ، أي قرابة ثلاثة مرات عدد الماضي . وقد يرجع ذلك إلى عدم حيوية الماضي وانقطاعه في الزمان . ولذلك نلاحظ أنه ورد في السياقات التاريخية والقصصية غالباً ، للعبرة وضرب الأمثال ، من ذلك قوله : « ما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم » 1643 ، و « ما أنزل التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلأ تعقلون » 65<sup>2</sup> .

والملاحظ أنَّ الاسم المقترب بأداة التفري وهو المقصور قد جاء في صيغ مختلفة : مفرداً ، مركب جرّ ، مركبًا إضافيًّا ، مركبًا نعتيًّا ، مركب موصول ، وغيره ...

أما الطرف الثاني من تركيب الحصر ، وهو المقصور عليه ، فكان بدوره متنوًعاً تنوعاً كبيراً ، وورد لفظاً واحداً أو جملة فعلية أو اسمية ، وأدبي وظائف مختلفة ، هي وظائف النحو العربي عامة التي سنستعرضها في القسم الثاني من بحثنا ، في دراسة الوظائف (فيما بعد ، ص 106) . وهذا التنويع الحال في عناصر الحصر هو الذي يعكس لنا بوضوح المرونة الكبيرة التي يتصرف بها طرفاً التركيب الاستثنائي في قابلية زمن الأفعال في الصيغة الفعلية ، وقابلية الأشكال الاسمية المختلفة في الصيغة الاسمية .

والتصنيف النوعي الخاص بـ « ما » ، وهي الأداة الأكثر تداولاً في التركيب الاستثنائي بالقرآن ، وكذلك بقية الأدوات النافية والآيات الواردة فيها أدرجناه في آخر الحديث عن كلِّ أداء .

وأول ما نلاحظه في هذه القضية التصنيفية عامّة هو غلبة الانسجام والتناسق بين عناصر التركيب الاستثنائي :

(1) القصر ... ص 110 .

(2) وأنظر بقية الآيات في موضعها ، ص 149 .

نفي ماض - إلا - ماض  
 نفي ماض - إلا - مضارع  
 نفي ماض - إلا - إسم  
 نفي إسم - إلا - مضارع  
 نفي إسم - إلا - إسم

وورود هذه العناصر على الترتيب الاصلي لتركيب الحصر . فالتركيب الاستثنائي عامّة ينزع إلى المحفظة على نمطه البنوي الأساسي ، ولعل سبب ذلك أنَّ الترتيب الاصلي هو الذي يدعّم معنى النفي والاستثناء وبالتالي معنى الحصر فتحقّق بهذه الطريقة الرسالة البلاغية التي ينشدّها النص القرآني ، وكلَّ الطرق (- أعني طرق الحصر التي ذكرناها سابقاً في فصل الحصر-) ما عدا هذا الترتيب الاصلي إنما هو تصرّف أسلوبي لعله يدخل الضيّم على صرامة الاستثناء بناءً ودلالة<sup>1</sup> فالنفي والاستثناء حينئذ هي أَهْمَّ طريقة لتأدية معنى الحصر وأقواها . وهي من أَهْمَّ طرق الحصر العديدة ، والسبب في ذلك من الوجهة التحويّة هو عدم استقامة التركيب الحصري في عدد من الآيات بغير «إلا» من أدوات الاستثناء ، فلو أخذنا الآية «فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون» وعوضناها بـ «غير» أو «سوى» لما استقام الفهم . وكذلك القول بالنسبة إلى الآيتين : «وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله» 3/39 و«ما يعبدون إلا كمَا يعبد آباؤهم من قبل» 109/11 . فالملاحظ أنَّ الوظيفة التحويّة وهي في الحالة الأولى الحال ، وفي الحالة الثانية المفعول لأجله وفي الحالة الثالثة المفعول المطلق ، لا تتحقّق ، لأنَّ «غير» و«سوى» من الأسماء المبهمة التي تفتقر إلى إضافة<sup>2</sup> ، ولذلك لا تستعمل «غير» في الحصر (أما «سوى» فغير مستعملة في القرآن) ، بخلاف من يقول من التحويّين الحديثين بأنَّ «غير» تستعمل في القصر كما تستعمل

---

(1) الشرط . . . ص 122 .

(2) القصر . . . ص 108 .

«إلا» ، فكلّ ما صلحت فيه إلا تصلح فيه «غير» ، متابعة واستنادا في الظاهر لقول السيوطي<sup>١</sup> . وهذا ما جعل «إلا» أقوى في باب الحصر وذلك لأن الحصر يحتاج ، كما لاحظ بعض الباحثين ، إلى استثناء قوي حتى يتلاءم مع النفي في أول الجملة فيحصل منها التعيين المخصوص بالبعض دون العموم<sup>٢</sup> . وحيث العلاقة متأكدة بين التراكيب النحوية والمعاني البلاغية فقد تعين وجود «إلا» في الحصر ليستقيم المعنى البلاغي .

والسبب في ذلك ورود النفي مررتين في الحصر بهذه الطريقة : في أدلة النفي ذاتها مرة ، وفي أدلة الاستثناء «إلا» ، التي تقيد كما نعلم الإخراج والطرح والصرف . فالنفي لا يستعمل عادة إلا على حسب الإيجاب لأنّه «إكذاب له»<sup>٣</sup> فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما ، سوى أن أحدّها نفي والآخر إيجاب وهو المعنى المقصود بالضبط في التركيب الاستثنائي في القرآن والذي يخصّ الحصر . فأصل استعماله هو إثبات الحكم الاهي للمذكور – وهو عادة الله تعالى – ونفيه عن غيره ، وهم عامة الناس .

ففي قوله تعالى : «ما يعلم تأويله إلا الله» (7/3) وذلك لما للنفي من قوّة بلاغية في التأكيد والاثبات . إثبات العلم والتأويل لله وحده دون غيره من البشرية – فهو يخصّ نفسه بالعلم وينكره عن غيره ويرميهم بالعجز والقصور عما هو عليه من عظمة وقوّة . بهذا النفي الصریح يكون قد كذب ما ادعوه من علم وما بلغوه من تأويل . فبقدر إيجابهم في العزم والإدعاء بقدر ما جاء نفيه واستثناؤه مناسبا في القيمة البلاغية .

ولذلك عُدّ الحصر أو القصر في مصطلح بعضهم «بمتابة تأكيدتين» ، تأكيد النفي وتأكيد الأثبات .

(1) الانقان ص 50 .

(2) القصر ... ص 107 .

(3) شرح الفصل ج 8 ص 107 .

## الفصل الثالث

# الوظائف النحوية والاسلوبية للحصر

بعد استقرارنا للتراكيب الاستثنائية في القرآن وتصنيفها إلى استثناء تام و إلى حصر تبين لنا أنَّ عدد الجمل التي تحوي معنى الحصر تفوق بنسبة هامة عدد جمل الاستثناء التام .

فرأينا من المفيد دراسة جملة الحصر نحويًا وبلاغياً ، بحيث ندرس مختلف الوظائف النحوية التي يقوم بها المقصور عليه وما يمكن أن يؤديه من معان بلاغية .

### طبيعة المقصور عليه ووظيفته

أول ما نقف عليه في كشفنا لتركيب الحصر هو أنَّ المقصور عليه يتشكل في حالات مختلفة ، وتتنوع وظائفه بتنوع السياقات التي يندرج فيها . فقد يكون مفردة ، وقد يكون مركباً إضافياً أو مركباً جرّاً أو مركباً موصولة كما يكون جملة ب نوعيها فعلية أو إسمية .

واعتمدنا في هذه الدراسة الوظائفية الطريقة النحوية الكلاسيكية التي تتناول دراسة الاعراب على أساس عناصر التركيب ، خلافاً للدعوة بعض النحويين الحديثين<sup>1</sup> إلى اعتبار المعنى في الاعراب هو الاساس لا توزيع عناصر التركيب في الجملة .

والذي يشدّ انتباها منذ أول وهلة لدراستنا لهذه الجملة في القرآن أنه لا

---

(1) مثلاً لبراهيم أنيس وعبد القادر المهربي ، انظر مقال هذا الأخير ، محاولة لتحديد الجملة الأسمية ، الحوليات ع 5 (1968) .

يمكن أن تؤخذ بمفردها وبمعزل عن بقية أجزائه وأنها وإن تبدو مستقلة بنفسها من ناحية البنية ، فإنّها تظلّ من ناحية المعنى شديدة الإرتباط بالإطار العام من الآية وأحياناً من السورة بأكملها . إذ كثيراً ما نجد الجملة الاستثنائية مقتنة معنوياً ووظائفياً بالآية التي تسبقها أو التي تليها أو تمتد على مستوى ثلاث آيات وربما أكثر<sup>1</sup> .

ونلاحظ أن المقصور عليه يقع في العناصر الأساسية من التركيب الاسمي ويقوم بوظيفة .

المسند إليه :

حيث يرد مبتدأً ويشترط في هذه الوظيفة أن يتقدمه الخبر ويتمثل في صور متعددة فيكون :

مفرداً : «إن عليك إلا البلاء» 42/48 مبتدأ مؤخر :

«هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» 55/60

«ماذا بعد الحق إلا الضلال» 10/32

استفهام انكاري ، أي ليس بعد الحق إلا الضلال ، فمن تحطى الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال<sup>2</sup> .

مركباً نعتياً :

«ما على الرسول إلا البلاغ المبين» 24/54

وقد تواتر الحصر في المبتدأ 9 مرات ، أي بنسبة 1.83٪

إسم لناسخ :

«أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار» 11/16

إسم ليس = مفردة

(1) ومن هنا استصبح بعض العلماء الوقف على المستثنى منه في قراءة القرآن . انظر اختلافهم في درجة القبح في الوركشي ، ج 1 ص 356 فيه ، [أتحق وأتحق منه] .

(2) البيضاوي ، ص 278 .

«وان ليس للانسان إلا ما سعى» 39/35

إسم ليس = ج اسمية

«فما كان جواب قومه إلا ان قالوا أخرجوا آل لوط» 56/27

إسم كان ج فعلية

مركباً إضافياً :

«لم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم» 7/24

إسم كان م إضافي

جملة فعلية مصدرية :

«ما كان لي عليكم من سلطان إلا ان دعوتكم فاستجيبتم لي» 22/14

إسم كان ج فعلية مصدرية

والملاحظ ان الجمل الفعلية القائمة بوظيفة المسند إليه قد تقدمتها «أن» المصدرية ليصير الفعل مع فاعله مؤوداً بمصدر يأتي فيه المفعولة ، وذلك ليتمكن اعراب هذا المصدر على حسب ما تحتاج إليه الجملة قبل «إلا»<sup>1</sup> ، اي على حسب ما يقتضيه التفريع ، وذلك تطبيقاً لحكم الاستثناء المفرغ . وليس هذا الامر شرطاً أساسياً في الجملة المفرغة ، كما هو الحال بالنسبة للشروط الاساسين اللذين يتوقف عليهما التفريع أساساً وهم : - عدم التمام - وعدم الایجاب .

وقد تواتر الحصر في هذه الوظيفة 11 مرة ، أي بنسبة 2.24%

### المسند

وفي القرآن وقع الحصر في عنصر المسند في التركيب الاسمي ، وكان في الخبر الذي حافظ على مكانه ولم يتقدم المسند إليه وتشكل المقصور عليه في

(1) «إلا» هنا ليست أداة إستثناء بل هي إسم بمعنى غير ، وتعرب جملة فعلية ، صفة . البرهان للزركشي ج 4 ص 239 .

أُنوع مختلفة . ويكون في الجملة الاسمية ، فيرد خبراً للمبتدأ ، ويكون :

مفردة : «إن هذا إلا اختلاف» 7/38

مركباً إضافياً : «إن هي إلا حياتنا الدنيا» 37/23

«إن» المكسورة الخفيفة ، كاً بينا ، ترد في التركيب الاستثنائي بمنزلة «لا» وتدخل على الجملة الاسمية كقوله تعالى في الانعام : «إن هي إلا حياتنا الدنيا» بدليل «ما» في قوله : «ما هي إلا حياتنا الدنيا» .

مركب جر : «إن حسابهم إلا على ربِّي» 113/26

«إن من شيء إلا عندنا خزانته» 21/15

مركب نعت : «هل هذا إلا بشرٌ مثلكم» 3/21

جملة فعلية : «إن من شيء إلا يسبح بمحده» 44/17

«إن أنتم إلا تكذبون» 15/36

«إن كل إلا كذب الرَّسُل» 14/38

جملة إسمية : «وإن من قرية إلا نحن مهلكوها» 58/17

خبراً لناسخ :

ويكون :

مركباً نعياً : «هل كنت إلا بشراً رسولاً» 93/17

«إن كانت إلا صيحة واحدة» 36/36 و 29 و 53

جملة فعلية : «ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا» 23/6

جملة إسمية : «ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه»

. 114/9

ويرد المقصور عليه : خبراً لما دام : «ما دامت السماوات والارض إلا ما شاء ربِّك . . . إن ربِّك فعال لما يريد» 11/106 ، «ما دامت السماوات والارض إلا ما شاء ربِّك عطاء غير محدود» 11/108 .

ولم يقم المقصور عليه في القرآن بهذه الوظيفة إلا مرتين وفي نفس السياق وفي آيتين متواتتين .

والملاحظ أن وظيفة الخبر تكاد تستقطب كل التركيب التي ورد فيها الحصر جملة إسمية لذلك تواترت بكثرة في القرآن وكان عددها عدد الجمل الإسمية التي استهل فيها الحصر بأدوات النفي الآتية : «إن» وتعد 70 جملة ، «لا» وتعد 40 جملة ، «ما» وتعد 74 جملة ، وجملتان كانت فيماهما أدلة النفي «هل» ، وجملة واحدة دخلت عليها «لم» النافية . بحيث كان عددها الجملي 187 جملة من بين مجموع الجمل الاستثنائية الواردة في القرآن بمعنى الحصر .

وقد أدى تركيب الحصر في الجمل الفعلية وظائف متنوعة منها ما يقوم مقام العنصر الأساسي ومنها ما يقوم مقام العنصر الم��م .

ومن العناصر الأساسية نذكر في الدرجة الأولى :

### الفاعل

وتقع الحصر في الفاعل في مواطن عديدة من القرآن وانختلفت طبيعته من جملة إلى أخرى حسب سياق الخطاب ، فكان :

مفردة : «ومن يقتضي من رحمة ربِّه الا الضالون» 15/15

«ومن يغفر الذنب إلا الله» 135/3<sup>1</sup>

«فإندرتكم ناراً تلظي لا يصلها إلا الشقي» 15/92

«وما آمن إلا قليل» 40/11

«وما يعلم تأويليه إلا الله» 7/3

مركباً نعتياً : «لا يؤمن مكرر الله إلا القوم الخاسرون» 99/7

(1) «من» المستعملة في التركيب الاستثنائي هي ، كما بيانا ، استفهامية أثيرت معنى النفي ، ومنه قوله تعالى في الآيتين المذكورتين . (البرهان ، ج 4 ص 411) .

«إِنَّهُ لَا يَيْسَرُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» 87/12  
مركباً إضافياً : «مَا يَذَّكِرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» 269/2  
«مَا أَنْزَلَ هُؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» 102/17  
مركباً موصولاً :

213/2 «مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتِ»  
11/2 «لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى».

### نائب فاعل

وقد وقع المحصر في هذه الوظيفة ، وجاء المقصور عليه في صيغ متعددة :

47/6 مفردة : «هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ»  
80/28 «لَا يَلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ»  
25/46 مركب إضافي : «فَأُصْبِحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ»  
35/41 مركب موصول : «وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا»  
43/41 «مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ»  
وكانت عدد تواتر هذه الوظيفة 7 مرات ، أي بنسبة 1.42 %.

### المفعول به

أما النوع الثاني من الوظائف التي وقع فيها المحصر في القرآن فهو المفعول به ، وتعتبر هذه الوظيفة في نظر الكثير من النحاة أقرب إلى العنصر الأساسي منها إلى العنصر المتمم ؛ ذلك أنَّ هذا العنصر يحتلَّ مرتبة وسطاً بين الإتحام مباشرة بالفعل وإندراجه في صلب الهيكل النحوي للجملة تبعاً لسلسلة المتممات<sup>1</sup>.

ويتشكل المقصور عليه الذي يؤدي هذه الوظيفة في صيغ مختلفة فكان :

(1) الشرط في القرآن ، ص 152 .

مفردة : «هل ينظرون إلا تأويله» 7/52

«إن يتبعون إلا الظن» 10/66

«أن لا تعبدوا إلا الله» 11/2 و 11/25

«لا تسمع إلا همسا» 20/108

«لا أقول على الله إلا الحق» 7/105

«إن يقولون إلا كذبا» 18/5

مركباً إضافياً :

«هل ينظرون إلا سُنّة الأوَّلين» 35/43

«فقاتل في سبيل الله لا تكُلُّف إلا نفسك» 4/84

مركباً نعتياً : «إن يدعون إلا شيطاناً مريداً» 4/117

<sup>1</sup> «إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً» 17/47

«ما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً» 17/60

جملة فعلية : «هل ينظرون إلا أن يأتِيهِم الله في ظُلْلٍ من الغمام» 2/210

«إن ترِيد إلا أن تكون جباراً في الأرض» 33/13

«هل ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم» 36/49

مركب موصول :

«إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا» 27/81 - 30/53

«إن اتَّبَعَ إلا ما يوحى إِلَيْهِ» 10/15

«لا ينفع المال ولا بنون إلا من أتَى الله بقلب سليم» 26/89

مركباً مجروراً :

«وَمَا شَهَدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا» 12/81

«وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ» 6/123

(1) «إن» المكسورة الخفيفة بمنزلة «لا». الزركشي ج 4 ص 215.

«لا تكسب كلّ نفس إلا عليها» 6/164  
«لا تنفع الشفاعة عنه إلا من أذن له» 34/23  
وقد وقع الحصر في المفعول به في الصّurch القرآن 110 مرات وذلك بنسبة 22.44%.

### مفعول به ثان

وهي الوظيفة التي تقضيها الأفعال التي تتعدّى مباشرة إلى مفعولين .  
وتنوعت صيغها فكانت :

مفردة : «وما جعلها الله إلا بشرى» 3/126  
«وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة» 74/31  
مركباً إضافياً : «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» 2/286  
«وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» 17/60  
«وما جعلنا عذركم إلا فتنة للذين كفروا» 74/31  
وكان تواتر هذه الوظيفة 10 مرات في القرآن ، بنسبة 2.04%.

### المفعول لأجله

وتعتبر من الوظائف التّتمّة للجملة الفعلية وتقييد عادة التّعليل القائم على بيان السبب أو على بيان النّتيجة . وقد أدى المقصور عليه هذه الوظيفة وتشكل في عدّة تراكيب نحوية اقتضاها السياق البّياني فكان :

مفردة : «وما تدعهم الشياطين إلا غروراً» 4/120  
«وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ» 4/92<sup>١</sup>

(1) «خطأ» مفعول لأجله ، قدمه الزمخشري على غيره من الوجوه وقال : «فإن قلت بم انتصب خطأ؟ قلت : بأنه مفعول له ، أي ما يبني له أن يقتله لعنة من العلل إلا للخطأ وحده . وهناك من اعتبره حالاً أو مفعولاً مطلقاً على الوصف ، أي قولاً خطأ ، وعندى أن الوجوه متساوية» . اعراب القرآن ج 2 ص 294 .

مركباً لفظياً : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» 107/21

مركباً إضافياً : «وما تنفقوا إلا باتقاء وجه الله» 272/2

جملة فعلية مسبوقة بلام التعليل :

«وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله» 3/39

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدوني» 56/51

«وما أمرنا إلا ليعبدوا إلها واحداً» 31/9

وقد يكون المفعول لاجله مسبوقاً بـ «أن» : «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد» 85/8 ، «هل تنقمون إلا أن آمنا بالله» 5/59.

وقد أفاد التعليل في هذا السياق معنى المخالفة والضد ، لأن الإيمان لا يكون سبباً منطقياً في النقاوة ، أفالجل إيماناً يعيوبنا ويلومونا ؟

وقد ورد المفعول لاجله في بعض تراكيب الحصر طريفاً ، ووجه طرافقه في كون الجملة الواحدة للحصر تشمل تعليلين معطوفين مختلفين : الأول في شكل مركب فعلي مسبوق بلام التعليل وأفاد معنوباً السبب ، والثاني في شكل مركب إسمى وأفاد الغاية ، كقوله : «وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» 64/16 .

وقد يتقدم المركب الإسمى على الجملة الفعلية في جملة واحدة للحصر ليفيد التبيّنة والسبب من حكمة الله في بعث كتابه للبشرية ، وذلك عن طريق قرينة لفظيّة بارزة وهي حرف العطف «الواو» : « وما جعله الله إلا بشرى لكم ولطمئن قلوبكم به» 126/3 .

وفي القرآن وقع الحصر في هذه الوظيفة 11 مرة ، لتفيد معانٍ كثيرة تتلخص كلها حسب نظري في قيمة معنوية عامة ، وهي الغاية الكبرى التي نزل الله من أجلها رسالته على الأمة الإسلامية .

فالغاية الأولى ، هي التأكيد على حكمة الله في تخصيص نفسه بالعبادة

واللتقوى ، ففي حصر العبادة فيه دون غيره تأكيد على وحدانيته وحث على القضاء التام على الشرك به . والغاية الثانية أن تكون هذه الرسالة رحمة للناس في الدنيا والآخرة . فإذا آمنوا بالدين وعملوا بتعاليمه ، حَسْنُ سلوكهم في الحياة ، وتجنبوا غوايات الشيطان ، واطمأنوا قلوبهم للاقاء الله .

## الحال

وهي من الوظائف التي يقع فيها تركيب الحصر في القرآن ، فتفيد حينئذ تأكيد التخصيص الذي يفيده الحال عامة . لأنّ الحال كا توافر عليه أغلب النهاة يتمثل في تخصيص المعرفة وقصر الحالة على صاحبها . والحصر هو تخصيص أمر بأخر وقصر الحكم على شيء أو قصر الشيء على حكم . اجتمع التخصيصان في حصر الحال ليفيدا معنى تأكيد التخصيص .

وفد جاءت هذه الوظيفة في صيغ نحوية مختلفة :

مفردة : «قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا» 40/3

«لا تأتكم إلا بعنة» 187/7

«والذي خُبِثَ لا يُخْرُجُ إلا نكدا» 58/7

«ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا» 41/17

مركب مجرور :

«لا تقتلوا النّفس التي حرم الله إلا بالحق» 151/16

«لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» 46/29

«وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله» 38/13

جملة فعلية :

«ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها» 49/18

«ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالمرمي» 4/15

جملة إيسمية ، مقتنة بواو الحال :

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمُ مُسْلِمُونَ»

102 / 3 و 132 / 2

«وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَىٰ» 9/54

«وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ» 9/54

إِسْمًا مشتقًا (اسم فاعل) :

«وَمَنْ يَوْلِمُهُ يُوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِتَقْتَالِ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فَتَةٍ . . . .»

16 / 8

«مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ» 2/114

وقد يتعدد الحال في جملة الحصر الواحدة وتتنوع صيغته ، فيرد معطوفاً

بحرف من حروف العطف :

«مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلُ

رَسُولًا» 42/50

فتعتَدُ حصر الحال في تركيب استثنائي واحد دليلٌ على تعدد الصور والحالات التي يتتصف بها كلام الله للبشر ، وقصر هذه الاوصاف على الله وحده . فاتصال الله لو حصل بالبشر لا يكون إلا عن طريق الوحي او من وراء حجاب او عن طريق رسول يبعثه لهم . ولا يمكن أن تتصوره بمحصل بشكل طبيعي ، كما هو الحال بين عامة الناس .

واختصاص كلام الله بهذه الصور غير المعهودة لدى البشر دليل على انفراده بصفات العظمة ، وإن اقتران لفظة البشر «بِاللَّام» ، التي تقيد التأكيد ، لتزيد تأكيداً على تأكيد .

وقد تشمل جملة الحصر الواحدة على وظيفتي الحال والمفعول لاجله لغاية

معنوية بحثة .

«وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» 4/14

حال م . لاجله

تخصيص الرسالة بلغة القوم لتوضح لهم معالها ، ويفهموا قواعدها وأسرارها ؛ وفي ذلك حكمة إلهية واضحة حتى لا يُحمل الكافرون الله مسؤولية عدم فهمها وحذق لفتها ، وحتى يكون حساب الله عادلا يجازي كلّ من اهتدى واتبع الرسالة ويعاقب كلّ من كفر بها وضلّ السبيل .

وقد تأثّي الحال المفردة معطوفة على الآخرى لا لتفيد تأكيد المعنى السابق بل لتوسيع معنى المقابلة :

«وما نرسل المرسلين إلا بشريين ومنذرين» 18/56 و 48/6  
فإنذار يقابل تماماً التبشير ، وإن كانت الصفتان متكمالتين ، لأن التبشير للمؤمنين والإنذار للكافر طريقة من طرق الترغيب والترهيب من أجل إصلاح المجتمع ، وتحثّم على الإيمان والإستقامة .

وقد تواترت وظيفة الحال 56 مرة في القرآن ، بنسبة ٪11.42 .

### المفعول فيه

هو ظرف الزمان و المكان ، وكلاهما منقسم إلى : مبهم ومؤقت ،  
ومستعمل إسماً وظفراً ومستعمل ظفراً لا غير<sup>1</sup> . والمستعمل ظفراً لا غير ، يلزم  
النصب ، نحو قوله : سرنا ذات مرة و لكنّرة و سحرًا ، إذا أردت به بكرة يومك  
وسحر يومك ، ولا يكون إلا منصوباً على الظرف .

وفي القرآن وقع الحصر في ظرف الزمان بنسبة كبيرة وفي أشكال متعددة

مفردة : «وتظنّون إن لبّشتم إلا قليلاً» 17/52 ، اي زماناً قليلاً

«يتخافتون بينهم إن لبّشتم إلا عشرة» 2/103

(1) الزمخشري ، المفصل ص 25 وشرح المفصل ج 2 ص 40

«نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبَثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا» 104/20

«ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكُمْ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا» 60/33

مركب جر : «وَمَا نُزِّلَتِ التُّورَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ» 65/3

«وَمَا نُؤْخِرُهُ إِلَّا لِأَجْلٍ مَعْدُودٍ» 104/11

مركباً نعتيا : «لَنْ تَمْسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةٍ» 80/2

«لَمْ يَلْبِسُوهُ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» 35/46

جملة :

وقد يرد ظرف الزمان في شكل جملة تامة مسبوقة بـ «ما دام» التي تفيد من بين معانيها التوكيد : «وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمِنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْدِي إِلَيْكُمْ إِلَّا مَا دَمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا» 75/3<sup>1</sup> أو جملة مسبوقة بـ «من بعد» : «وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِعِنْدِهِمْ» 42/14 ، «وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أَوْتَوْا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتِ» 98/4

ويتعدد الظرف في جملة الحصر الواحدة ويرتبط بعضه ببعض بواسطة حرف عطف : «كَانُوكُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوهُ إِلَّا عَشِيشَةً أَوْ ضَحَاهَا» 79/46

وقد توالت هذه الوظيفة 22 مرة في القرآن ، وكلها تفيد زماناً قصيراً جداً وهو الزمن الذي يحصره الله تعالى لعباده يوم تدق الساعات وتتأتي القيمة :

«فِي يَوْمٍ يَخْشَرُهُمْ كَانُوكُمْ لَمْ يَلْبِسُوهُ إِلَّا سَاعَةً وَاحِدَةً» 10/45

«فِي يَوْمٍ يَخْشَرُهُمْ كَانُوكُمْ لَمْ يَلْبِسُوهُ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» 46/35

«كَانُوكُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوهُ إِلَّا عَشِيشَةً أَوْ ضَحَاهَا» 79/46 .

وفي تكرار لفظة الساعة أو ما يماثلها من ألفاظ في هذا المعنى ، وفي تحديد الوقت كذلك تقرير لوجود يوم القيمة لكل من يشك فيها وتحذير الكافرين

(1) «مَا دَمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا» ظرف ، والاستثناء مفرغ من الظرف العام . اعراب القرآن ج 1 ص

من العقاب الذي يتظار لهم حتى يؤمنوا بالله وبالرّسل ويهابوا حساب اليوم الآخر ويسلموا بالدين الحنيف .

وقد ورد المفعول فيه ظرف الزمان في شكل جملة فعلية مسبوقة بـ «أن» . و أجاز الرّمخشري إفادتها معنى «ما» ، في نيايتها عن ظرف الزمان . هذا ما ذكره الزركشي عند تعديده لمعانى «أن» المفتوحة المهزّة الساكنة النون<sup>1</sup> ، واستشهد بقوله تعالى : «إلا أن يصدقوا» 92/4 بقوله : «أن» مثل «ما» في نيايتها عن ظرف الزمان .

ونذكر عدداً من الآيات وردت في هذا المعنى :

«ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن

يصدقوا» 92/41

«لا توعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً . . .

«أمن لا يهدى إلا أن يهدى» 35/10

«الا ترتباوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم» 282/2

«لا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله» 24/18

«لستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه» 267/2

وقوله : «إلا أن يصدقوا» 92/4

وقد تبيّن لي أن هذه الآيات تفيد المعنى الذي أشار إليه الرّمخشري في تفسيره لـ «أن» وتعويضها بـ «ما» ، التي تفيد ظرف الزمان ، بدليل أن في تعويض «أن» بـ «ما» أو «حين» يستقيم المعنى في نظري .

وقد ورد الحصر في هذا المعنى 13 مرة في القرآن ، ففي قوله تعالى : «لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه» (53/33) يمكن تعويض «أن» بـ «حين» وابراز صعوبة تحقيق الفعل المقترن بـ «أن» ،

---

(1) البرهان ج 4 ص 223 .

فدخول بيوت النبي ليس بالأمر السهل تقديرًا لمقامه ، وتعظيمًا ل شأنها ، وأنّها لا تشبة بيوت الناس الآخرين ، عامة كانوا أو خاصة ، فلا يحصل لهم ذلك إلا إذا أذن لهم بدعوة إلى طعام ، ويكون ذلك في حياء كبير دون النظر في حواريه وكلّ ما تملك يداه من حرير ومتاع .

وفي قوله تعالى : «لا تخرجوهن من بيتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة» (1/65) ، حصر عملية الخروج من بيتهن في السبب الذي حصل فعلاً . وهذا دليل على أهمية الحدث الذي حصل طبعاً وخطورته في نظر الشرع .

لأنه ليس بالسهل فراق النساء ديارهن وتفكيلك روابط الأسرة ، كلّ هذا لغاية دينية وأخلاقية واجتماعية عالية ألا وهي الحفاظ على استقرار العائلة وعلى نظام المجتمع الإسلامي واستقراره .

هكذا تبين أنّ وقوع الحصر في المفعول فيه ظرف الرمان بلغ في الجملة 35 مرة أي بنسبة 7.14٪ .

## ظرف المكان

قال تعالى : «لا يقابلونكم جمِيعاً إِلَى قرى مُحصَّنة أو من وراء جُدرٍ»

14/59

ولم يقع الحصر في القرآن إلا مرّة واحدة في هذه الوظيفة ، في المثال المذكور ؛ وفي حصر المكان في هذا المثال تحديد دقيق له وتمثيل طريف لصورته .

## المفعول المطلق

هذه وظيفة غريبة يقع فيها الحصر في القرآن لأنّه حسب رأي النحاة لا يجوز أبداً التفريغ للمصدر المؤكّد لعامله ، وسبب المنع وقوع التناقض بذلك المعنى مثبتاً أو منفياً قبل «إلا» ثم مخالفته بعد «إلا» . وأما قوله تعالى : «إن

إن نظن إلا ظنا». فالقرائن تدل على أن المراد إن نظن إلا ظنا عظيماً؛ فهو بسبب القرينة مصدر مبين للنوع وليس مؤكداً. وعليه يكون:

مركباً لفظياً ليبيان النوع :

«فلا تمار فيهم إلا مراءاً ظاهراً» 18/22

جملة مسبوقة بـ «كما» وتفييد التشبيه :

«قال هل آمنكم عليه إلا كما آمنتكم على أخيه من قبل» 12/64

«الذين يأكلون الرياح لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتعجبه الشيطان من المس» 257/2

«ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل» 11/109

وقد ورد المقصور عليه مفعولاً مطلقاً بتقدير مصدر قبله مشتقّ من الفعل الذي قبله، كقوله تعالى: «لا يؤمنون إلا قليلاً» (4/64 و 155/4)، بتقدير إلا إيماناً قليلاً، وقوله: «ولا يذكرون الله إلا قليلاً» (4/14)، بتقدير: إلا ذكراً قليلاً.

وقد استقطب الحصر في المفعول المطلق 8 مرات بنسبة 1.63%.

ومن البديهي أن الحصر في المفعول المطلق يفيد التأكيد على بيان نوع الفعل الذي سبقه في الجملة المفرغة. ففي قوله تعالى: «فلا تمار فيهم إلا مراءاً ظاهراً» (18/22)، أراد الله تعالى أن يبيّن لرسوله كيفية مجادلة خصومه، ويؤكّد له على طريقة محاجتهم بقوّة البرهان ومرونة القرآن حتى لا يتتجاوز حدود الحقّ ومقام الرسالة السماوية.

وأما في قوله تعالى: «ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل» 11/109، فإن اقتران المفعول المطلق بـ «كما» جاء ليؤكّد على الشكل الذي يظهر فيه المستثنى المنفي. فقد شبه عبادة الكفار بعبادة آبائهم من قبل وقد حصر هذا المعنى بـ «ما - إلا»، ليحرّقّ من شأن الكفار، ويرهن لهم عن قوّته

وأنه مطلع على عبادة آبائهم من قبل ، وعارف لنوايابهم ، لذلك فإنه لا يتضرر منهم خيرا ، ويعتبر ذلك غير جديد عليه ، بل ربما ليوحى لهم بأنّ ضلالهم الكبير هو بمحض إرادته ، ويؤكد لهم أن الله هو الذي يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء ، وأنه على كل شيء قدير ، وما الخسارة إلا للمشركين .

أول ما يمكن أن نقوله إنّ بحثنا في مجال الوظائف التي يقع فيها الحصر في التراكيب الاستثنائية في القرآن أن الاستنتاجات التي توصلنا إليها ليست إلا عن طريق الحدس لا غير ، مستحضرين في ذلك ما درستنا في النحو العربي من قواعد وضوابط ، وأن المعانى التي سعينا في استنباطها عند استنطاقها لهذه التراكيب ليست إلا محاولات فردية متواضعة جدا ، لأنّي أحسست أن معرفة مقامات الكلام في القرآن لا تخصّي ولا تحدّ وأنها وإن كانت تدرك بالذوق لا محالة ، كما أثبت ذلك الزركشي<sup>1</sup> ، فإنني أيقنت أنها تدرك بالعلم والمعرفة أيضاً. وقدر ما يضطلع الماء في العلم والمعرفة بقدر ما يقدر أكثر على استدراجه معانيه وكشف مواطن إعجازه ، خاصة إذا أدركتنا أن إعجازه يكمن أساسا في اللفظ والمعنى والملاءمة بينهما<sup>2</sup> .

إن الكشف في مجال وظائف المقصور عليه أفضى بنا إلى الاستنتاجات التالية :

أن هناك وظائف لم يقع فيها الحصر في التراكيب الاستثنائية ، كوظيفة العامل في الجملة الفعلية ، أي وظيفة الفعل ذاته وكذلك وظيفة المصدر المؤكّد لعامله ، و الحال المؤكّدة لعامله وكذلك المفعول معه<sup>3</sup> . وسبب المنع هو وقوع التناقض بذكر المعنى مثباً أو منفيا قبل «إلا» ثم مخالفته بعد «إلا» ، فهي إذن وظائف لا تتماشى مطلقاً مع مفهوم الحصر .

(1) البرهان ، ج 2 ص 124 .

(2) البرهان ، ج 2 ص 174 .

(3) فلا يقال : ما سرت إلا والأشجار ، ما زرعت إلا زرعا ، لا يعمل إلا عملا .

أما بقية الوظائف فيجوز فيها الحصر ، ونفس ذلك بالمرونة الكبيرة التي تتصف بها الجملة الاستثنائية في قيامها بجملة من الوظائف التحويلية . أما حدود هذه المرونة فيكشفها لنا بوضوح الجدول المحصل لتواتر هذه الوظائف . فللاحظ أن وظيفة الخبر قد استقطبت عدداً كبيراً من الجمل الاستثنائية التي تقيد الحصر ، ويعود ذلك إلى أهمية الدلالة المعنية التي تؤديها تلك إلى الوظيفة . فالاصل في الحصر بـ «ما ولا» هو التأكيد . ويقتضي طبعاً وسائل تتماشى والتأكيد المقصود ، حتى يستقيم الحقل الدلالي الذي يرمي إليه النص القرآني . وفي الخبر معنى الجواب عن سؤال يوجهه المخاطب ، لكن بشرط أن يكون للسائل فيه ظنّ بخلاف ما أنت تجيئه . والمقصود بحصر الخبر هو إثبات ذلك الخبر المذكور ونفيه عن غيره . ففي قوله تعالى : «لا إله إلا الله» ، «وما من إله إلا الله» تأكيد على إثبات الالوهية في الله تعالى ونفيها عن بقية الآلهة التي يعتقد فيها الكفار ؛ جاءهم بهذا الخبر لأنهم ينكرون ذلك ويشكّون فيه . ولا يمكن أن تعتبر هذا التركيب يفيد تخصيص الله بالخبر الفعلي ، أي بالالوهية لأنَّ الإختصاص شيء والحصر شيء آخر .

فالاختصاص هو قصد الخاص من جهة خصوصه من غير تعرض ولا قصد لغيره بإثبات ولا نفي ، وفي الحصر معنى زائد عليه وهو نفي ما عدا المذكور . وإنما جاء معنى الحصر في «لا إله إلا الله» للعلم بأنَّ الالوهية تنحصر في الله تعالى وتنتهي تماماً عن غيره .

وقد يكون مجرد التعظيم ، والذي يؤكد هذا المعنى وجود الاوصاف التي تقترن بهذا التركيب لتأكيد ثبوت الصفة في الموصوف :

«لا إله إلا هو الرحمن الرحيم» 163/2

«لا إله إلا هو خالق كل شيء» 102/6

«لا إله إلا هو يحيي ويميت» 44/8 و 7/158

«لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون» 9/31

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ . وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» 26/27

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى» 8/20

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسْعٌ كُلَّ شَيْءٍ عَلَمًا» 98/20

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» 26/27

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ»

70/28

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» 3/40

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ وَهُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ» 22/59

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ ، السَّلَامُ ، الْمُؤْمِنُ ، الْمَهِيمُ ، الْعَزِيزُ ،  
الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ» 23/59 .

وقد يقتربن هذا التركيب الاسمي بجملة فعلية ، فيها دعوة صريحة للإيمان  
به والتوكّل عليه والامر المباشر لعبادته :

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاعْبُدُوهُ» 102/6

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» 106/6

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينُ» 65/40

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتَوَكَّلَ الْمُؤْمِنُونَ» 13/64

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا» 9/73

وقد يقتربن كذلك هذا التركيب باستفهام :

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» 14/11

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تَصْرُفُونَ» 6/39 .

ويرد الخبر ضميراً للمتكلّم مرتبطة بجملة طلبية مسبوقة بفاء النتيجة ليؤكد  
الحصر فيه أنّ عظمته ووحدانيّته هما اللذان يؤهلانه لأن يكون الوحيد الذي  
يستحقّ العبادة والتقوى والتذكّر وإقامة الصلاة :

«لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِي» 21/16

«لا إله إلا أنا فاعبدوني» 25/21  
 «لا إله إلا أنا فاعبدوني واقم الصلاة للذكر» 14/20

ويرد الخبر ضميراً للمخاطب عند حديثه عن ذي النون ، إذ ذهب مغضاً ،  
 فظنَّ أن لن يقدر عليه أحد ، فنادى في الظلمات «لا إله إلا أنت سبحانك إِنِّي  
 كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ» 87/21 .

كلَّ هذه الضمائر رغم اختلافها ، فإنَّها تعود على نفس المعرف ، وأتت في  
 مواضع مختلفة من القرآن لتنذِّر الناس بوحدانية الله ، وتقرَّ عظمته في اذهان  
 الحاضرين ، فلا يرفعها ما يأتي بعدها على زعمهم .

### الجدول الوظائفي لتركيب الحصر في الجملة الاستئنافية

الوظيفة	المستند اليه :	الخبر	اسم لنساخ	متدا	الواتر	النسبة المئوية
المستند اليه :					9	1.83
المستند :					11	2.24
الفاعل					171	34.98
نائب الفاعل					43	8.77
مفعول به					7	1.42
مفعول به ثان					110	22.44
حال					10	2.04
مفعول لأجله					56	11.42
مفعول فيه :					29	5.91
ظرف مكان					35	7.14
مفعول مطلق					1	0.20
12					490	1.63
					100	

## سلم تواتر الوظائف

الترقيم	الوظيفة	التواتر	النسبة المئوية
1	المستد - الخبر	171	34.98
2	المفعول به	110	22.44
3	الحال	56	11.42
4	الفاعل	43	8.77
5	ظرف الزمان	35	7.14
6	المفعول لأجله	29	5.91
7	المستد إليه إسم الناسخ	11	2.24
8	مبتدأ	9	1.83
9	المفعول به الثاني	10	2.04
10	المفعول المطلق	8	1.63
11	نائب الفاعل	7	1.42
12	مفعول فيه : ظرف مكان	1	0.20
12		490	100

هذه بعض المرونة التي تتّصف بها الجملة الإستثنائية ، في وقوع الحصر في جملة من الوظائف التحوية . أمّا حدود هذه المرونة فيظهرها لنا جلياً سلم تواتر هذه الوظائف - كما يوضّحه الجدول الحصول لذلك - فترى في هذا السلم أنَّ الدرجة الأولى والثانية قد استقطبتهما وظيفتا الخبر والمفعول به ، بتواتر يفوق نصف تركيب الحصر وقدره 281 من 490 تركيب حصر ، أي بنسبة مائوية قدرها .

فالمفعول به مثل الخبر في الأهمية الوظيفية التي يؤدّيها المقصور عليه ويأتي

بعده في المرتبة الثانية ، وذلك لغاية دلالية بحثة يهدف إليها القرآن الكريم . فالحصر في أصله يفيد تأكيد الخبر وإثباته ؛ والمفعول به «يعلم في حال حديثك في إثباته .. فأنك إذا رفعت كأنك ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك واستقرّ وإذا نصبت كأنك تعمل في حال حديثك في إثباته<sup>1</sup> .

والمفعول به مثل الخبر في «أنه الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير كلاماً تاماً والذي يدلّ على ذلك أنّ به يقع التصديق والتکذيب ، لأنّ ترى أنك إذا قلت عبد الله منطلق ، فالصدق والكذب إنما وقعا في انطلاق عبد الله لا في عبد الله ، لأنّ الفائدة في انطلاقه ، وإنما ذكرت عبد الله وهو معروف عند السامع لتسند إليه الخبر الذي هو الانطلاق»<sup>2</sup> .

كذلك الامر في القرآن إنما موضوع الحديث هو الله تعالى ، وهو معروف عند السامع ، ومركز الحديث هو الكلام الذي يؤدي وظيفة الخبر والمفعول به . فقوله تعالى : «لا إله إلا الله» ، فالله هو مركز الخطاب ، وهو البؤرة الأساسية في الحديث عن الإله .

وفي قوله : «إن أردنا إلا الحسنى» 9/107 ، و«إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً» 4/62 ، فالمفعول به هو مركز الحديث ، إنما الفاعل فهو المعروف عند السامع وهو غالباً الله تعالى .

إنما بقية الوظائف الأخرى التي يقع فيها الحصر ، فهي كما بدت لنا متنوعة وكثيرة ، وهي التي تمنع هنا التركيب الاحقية في أن يستقلّ بمفرده كتركيب كلامي من جملة التركيب الكلامية الأخرى ، كالاستفهام والشرط والتعجب وغيرها . وربما لذلك أيضاً نزع بعض القدامي والحديثين إلى اعتبار الجملة الاستثنائية جملة لها محلّ من الاعراب ، كالجملة الواقعية خبراً وحالاً ومفعولاً .

(1) ابن عثيمين ج 1 ص 87 .

(2) المرجع السابق .

وهي النظرية التي صرّح بها ابن هشام مثلاً في معنی الليب<sup>1</sup> عند تفسيره للجملة وذكر أقسامها وأحكامها في قوله : لا والحق أنَّ الجملة التي لها محلٌ تسْعَ ، وأنَّهم قد أهملوا الجملة المستثناء والجملة المسند إِلَيْهَا<sup>2</sup> .

وفي خاتمة هذا القسم يتأكّد لنا ما قررناه في القسم الأول من أنَّ الاستثناء لم يلق نفس المعاملة التي لقيتها أبواب أخرى من النحو بسبب توزُّع النحاة بين كونه جملة مستقلة بنفسها أو جملتين في تركيب ثانٍ لهما لا محلٌ لهما من الاعراب ، بينما لو عوْنَم معاملة النحو القائم على المعنى لكان أخذ نصبيه من الاهتمام خصوصاً وأنَّ القرآن غنيٌ بالاستعمالات الاستثنائية ، وكلّها تقرّيا تمسح الوظائف النحوية المعهودة .

(1) ج 2 ص 427 .

(2) (الجملة التي لها محلٌ من الاعراب هي كما ذكرها ابن هشام : الجملة الواقعية خبراً وحالاً ومفعولاً ، والجملة المضاف إليه الواقعية جواباً لشرط جازم والجملة التابعة لمفرد وهي [المنعوت بها ، والمطوف بالحرف ، والمبدل] والجملة التابعة لجملة لها محلٌ ويقع ذلك في العطف و البدل خاصة . انظر ما تقدم في تحديد التركيب الاستثنائي ص 12) .

## الخاتمة

لقد تبيّن لنا أهمية دراسة الاستثناء في القرآن الكريم ، لأننا وقفتا على فراغ من هذه الناحية في مكتبتنا الجامعية التونسية . ولم يصل إلى علمتنا أنه أخذ اهتماماً خاصاً من الدراسة لدى أحد من المحدثين ، فيما عدا تلك المحاولات التي رأوحته ضمن دراسات موسعة ، جعلت منها لا تتفرّغ له في القرآن . ولم نلمس مما اطلعنا عليه منها استقصاء للتركيب الاستثنائي على تنوعه في القرآن . والقديم مثل المحدثين لم يخصوا الاستثناء بمولف منفرد يستقصون فيه كل ما ذكره الأسلاف في الموضوع ويحصرون فيه أقوالهم وإشاراتهم المشتة في الكتب ، وفي الغالب تأتي هذه الإشارات ملحقة هنا أو هناك بأبواب الاعراب التقليدية أو مسائله دون أن يهتدى إليها المرء من العنوان أو من الفهرس .

ومهما يكن أمر القديم من مناهجنا في الدراسة الحديثة ، فإننا بيازاء عنایتهم بكلّ ما يمتّ للقرآن بصلة ، من لغة ونحو وصرف وبلاحة وغير ذلك من علوم اللسان ، نكون مقصرين إذا لم نعد اليهم لتحقيق نظراتهم على أساس علم اللغة الحديث ومشتقاته من العلوم الفرعية أو المساعدة ، ونكون قد فرطنا في تراث عظيم زاخر ، لأن مجدهم بالقياس إلى توفر أسباب البحث العلمي لدينا تكاد تكون خيالية ، فما بالك ونحن نمتلك اليوم الحاسيبات الآلية لتنظيم المعلومات وللإحصاء ولفرز البيانات بشتى أنواعها .

ولذلك فحين عكفت على هذا المبحث لم أجد أمامي سوى شذور من المعلومات المفرقة تحت كلّ كوكب ، ولم تزدني بعض المؤلفات الحديثة المطبوعة الجدوى الا تلهفاً للمفيد من القول فيما يخص دراستي ، فلوبيت العنوان إلى قلة من المصادر المهمة استقصيها كالكتاب لمسيبويه والمفتاح للسكاكى والمفصل

وشرحه للزمخشي وابن يعيش تباعاً . وكانت مؤلفات ابن هشام المصري خيرٌ معين للتقرّب من أساليب القدامي التي أصبحت اليوم عسيرة شيئاً ما على مثلّي ، ربما لسقم إخراجها بالقياس إلى مقتضيات الطباعة الحديثة .

وأهمّ نتيجة أكون قد خرجت بها هو ضبط جميع الآيات التي وقع فيها الاستثناء في القرآن الكريم . وهذا عمل لم يتم به أحد قبلنا فيما أعلم . وجميع معاجم القرآن المطبوعة ، كـ «نعلم» ، لا تخص الحروف بمداخل في تصنيفها . ثم استعملت الحاسوب الآلي في الاحصاء والكشف السريع للآيات موضوع الدراسة .

وثاني نتيجة هو أنني أنا نفسي خرجت بصورة أوضح عن هذا الباب الكبير من أبواب النحو والمعنى الذي هو الاستثناء ورد فيه الحصر . ولا أعتقد إلا أن من تقع في يده هذه الدراسة يكون أقرب إلى الكثير من الاستخلاصات فيها والى تبيّن وجه من وجوه الاستعمال لهذه الأدوات الاستثنائية في الكلام القرآني .

ولقد توضّحت لي بقدر ما أسباب الاختلاف في الاستثناء أيضاً بين النحاة ، وأن هذا الخلاف يمكن أساساً في أصول مختلفة هي ذاتها انطلقاً منها ، مدارس أو أفراداً ، وهي كلها تدور حول وقوع الاعراب ، وعلة كونه في الآخر وعلة عدم استكتانه ، إلى آخر ذلك .

وعرفت أن التركيب الاستثنائي لا يخلو من أن يكون جملة لأسباب من المعنى أفضل من معاملته على أساس جملتين لأسباب شكلية منطقية أو إعرابية ظاهرة . وتبيّن أن هذا الرأي ، وهو رأي سيبويه وجماعة البصريين ، هو الأقوم في النظر التحوي الحديث ، لأنّه يخدم الاعجاز في القرآن الكريم على رأي عامة المفسرين والبلغيين ، كالجرجاني والسكاكبي والسيوطى والبيضاوى ، وأنه أولى بنا أن نعدّه في قوة جملتين ، كما قال السيوطى ، لا أن نشتّته في جملتين منفصلتين لا رابط بينهما إلا «إلا» ، فلقد توضّح لنا أن المستثنى منه قد يمحذف

في الكلام لأسباب بلاغية ، بل أداة الاستثناء يمكن أن تمحى هي نفسها ويقى الاستثناء قائماً ، لأن الكلام يستند دائماً إلى المعنى ، والاستدلال العقلي على المعنى قد لا يقوم به الاعراب ، بل قد يحول الاعراب المتحجر على صورة واحدة دون تبيّن وجوه المعنى أو ما يسمى بالتصريف لدى علماء التفسير .

كما تبيّن لنا كذلك أن الاعجاز البياني في القرآن الكريم لعله أن يكون أوضاع ما يكون في الاستدلال على المعنى بالاستثناء لأنه إحدى طرق التخصيص في الكلام ، وأن فضيلة الاتخراج ، أي إخراج البعض من الكل ، التي يتخصص بها الاستثناء دون سائر وجوه التعبير الأخرى هي الوسيلة البيانية الأقوى لمواجهة التحدي أو ما يسمى بالنفي العنادي ، كما يقول السكاكي ، التي جاء بها الكفار والجاحدون للرسالة النبوية ، وهي الأقوم في الوقت نفسه للتبرئة مما أصقه الكفار بالله وبالرسول وللتزييه ، ولتخليص الذهان من الوهم والإبهام الذي كان يعمد إليه المضللون عن كتاب الله وعن رسالته .

وبذا لنا الاستثناء على هذا الأساس وسيلة فعالة للتعبير الأقوى عن الغرض لمواجهة الاصرار بالأصرار ولرفع التعميم بالتخصيص ، خاصة وأن خطاب الله يقوم أو يدور أغلبه على أحكام وقصص للاعتبار والذكرى . وهذا الأسلوب يحتاج إلى أدوات كلامية قاسمة باتة لا ترك لللظن أو للوهم سبيلاً للاستيلاء على النفوس .

وباعتبار القرآن عالماً بذاته بين النصوص فوقوفنا على نسبة ما فيه من الأدوات الاستثنائية ، بعضها إلى بعض ، ييسر الدراسة ملئ يريد أن يعرف نسبة هذه الأدوات من الكلام العربي عموماً في عصره أو في نصوص أخرى حديثة . ذلك أن اللغة كائن يتطور . وكشفت لنا هذه الدراسة أن لـ «إلا» الاستثنائية أدوات كثيرة تشاركتها في العمل وفي الحكم وفي المعنى ، ولا ندرى ما إذا كانت متساوية الاستعمالات لـ «إلا» القرآنية في النصوص المنحدرة من لغات بعض القبائل غير القرشية شرعاً أو ثرا . فالقضية الاستثنائية من حيث الأدوات قد

تكون راجعة الى أصول او قوانين صوتية ، او أنّ هذا الغنى راجع الى تدقيرات في المعنى كما أشار الى ذلك بعض التحويين حقاً ، وأنّ هذا الغنى الذي لا يضارعه غنى في اللغات الاخرى التي قيست اليها إنما يرجع الى روح العربية وقدرتها على مذا المتكلم بكلّ الادوات لتلوين كلامه بأكثر من النفي والاثبات بطريقة حسابية مختصرة ، دون نظر أحيانا الى إرادة المجانسة بينهما بلطف والبالغة في اللفظ لأغراض اعتقادية أو مذهبية ، أو لأغراض إقتصادية بحثة .

ولقد تحفظنا كثيرا من إلقاء قلة فهمنا لبعض ما غمض عن أذهاننا على كاهل القدامي ، لشدة تقديرنا لظروف ما وصلنا عنهم من كتابات عبر ناسخ كثرين ومحققين غير متثبتين ، فلقد اجتهدنا في إصلاح بعض من رماهم بالخطأ أو الخلط والاعتساف .

وأملنا أن نكون وضعنا لبنة في الدراسات القرآنية في أفقنا هذا راجين أن نطوره ونراجعه كلّما ألقى إلينا من كتب القدامي المحققة جديداً أو المكتشفة حديثاً أو كتب إخواننا من الشرق .

ونعرف أن القرآن سوف لا يغنى بهذه الدراسة ولكننا سنغنى بها لمجرد أنها صفت الاستثناء في القرآن وحده كاملاً وحددت أدواته وأياته التي جاء فيها على استعمالات مختلفة ، وتعلّمت على ما وضعت له لأغراض التعبير بها تعبيراً إعجازياً بقيت الذهان في حيرة منه .



## المصادر والمراجع

- (مرتبأ هجائياً بأسماء المؤلفين ، القدامي بحسب الشهرة و المحدثين بالاسم الكامل) .  
القرآن الكريم . - 1
- ابتسام مرهون الصفار (الدكورة) ، معجم الدراسات القرآنية ، الطبعة الأولى 1989 .  
- 2
- أحمد عبد السنار الجواري (الدكورة) ، نحو المعاني ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1407هـ/1987م  
- 3
- أحمد مطلوب (الدكورة) ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1406هـ/1986م  
- 4
- ابن منظور ، لسان العرب ، ط . بيروت  
- 5
- ابن هشام (جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري) :  
قطر الندى ويل الصدى (المن والشرح) ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ،  
ط . القاهرة  
معنى الليب عن كتب الاعاريب ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة المدنى ، القاهرة .  
- 6
- ابن يعيش (موفق الدين يعيش ابن علي) ، شرح المفصل ، ج 1 ج 2 ج 8 ، الطبيعة الأولى . إدارة الطباعة المنيرية بمصر .  
- 7
- الأنباري (عبد الرحمن بن محمد) :  
الأنصار في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والковفين ، بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد الطبعة الأولى 1364/1945 ، دار الفكر ، القاهرة .  
أسرار العربية .  
- 8
- البيضاوي ، تفسير القرآن .  
- 9
- التهانوي (الشيخ المولوي محمد أعلى بن على) ، كشف إصطلاحات الفنون ،

كلكتة 1862 .

- 10 الجرجاني (الإمام عبد القاهر) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا - دار المعرفة بيروت 1982 .
- 11 الجوهرى ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، ط . دار الكتاب العربي بمصر ، القاهرة 1956 .
- 12 درويش الجندي (الدكُور) علم المعاني ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .
- 13 الراغب إاصبهاني (الحسين بن محمد) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق ، الدكُور محمد أحمد خلف الله .
- 14 الرضي الاستراباذى ، شرح الكافية ، ط . استبول 1275 .
- 15 الرجالج ، إعراب القرآن ، تحقيق ابراهيم الأبياري ج 3 ط . القاهرة .
- 16 الراجحي (أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق) ، الجمل .
- 17 الزركشي (الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله) ، البرهان في علوم القرآن ج 1 وج 2 وج 3 وج 4 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبيعة الثالثة ، دار الفكر ، القاهرة .
- 18 الزمخشري (محمد بن عمر) ، المفصل في التحو ، طبعة J.P.BROCH 1840 .
- 19 السكاكي (سراج الدين يوسف بن علي) مفتاح العلوم وحاشيته إتمام الدراءة لقراء التقىة للإمام السيوطي ، مطبعة التقدم العلمي بمصر ، 1348هـ .
- 20 سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، كتاب سيبويه الطبعة الاولى ، 1316 .
- 21 السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) الإتقان في علوم القرآن ، الطبيعة الثانية ، 1354/1935م - جمع المماش في شرح جمع الجوامع .
  - وله أيضا ، همع المماش في شرح جمع الجوامع ، تحقيق وشرح د . عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية الكوفية .
- 22 المرادي ، الحسين بن قاسم المرادي ، الجنى الدالى في حروف المعاني ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الآفاق بيروت 3891 . وهو من كتب معاني الحروف وأقدمها وأجمعها كتاب الفراز وبافتقاده أصبح أشهرها كتاب مغني الليب .
- 23 التويري ، نهاية الارب ، الجزء السابع ، ص 84-121 .
- 24 الشاذلي الميسري ، القصر في سورة البقرة ، حوليات الجامعة التونسية ، ع 26 (1987) ، ص 99-142 .

- 25 عباس حسن ، النحو الوافي ، جزان . الطبعة السادسة ، دار المعرف ، بمصر .
- 26 عبد الحسين الفتلي (الدكتور) ، أساليب الاستثناء عند النحاة القدماء ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج 4 م 38 ، ص 232-256 (1987) بغداد .
- 27 عبد السلام المسدي (الدكتور) و محمد المادي الطربالسي (الدكتور) ، الشرط في القرآن ، الدار العربية لل الكتاب ، تونس 1985 .
- 28 عبد الصابور شاهين (الدكتور) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، دار القلم 1966 .
- 29 عبد العزيز عتيق (الدكتور) في البلاغة العربية → علم المعاني – الطبعة الثانية
- 30 عبد القادر المهيري ، الجملة في نظر النحاة العرب ، الموليات ع 3 (1966) ص 35-46 ، عرض لكتاب النحو الوافي ، الموليات ع 2 (1965) ص 253-255 ، محاولة في تحديد الجملة الاسمية ، ع 5 (1968) ص 7-16 .
- 31 عبد الوهاب بكير وعبد القادر المهيري والتهامي نقرة وعبد الله بن عليه : النحو العربي (السنة الاولى ، السنة الثالثة «نحو الجمل») الشركة التونسية للتوزيع .
- 32 علي الجارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة (بيان ومعانٍ والبدع) ، الطبعة 11 ، 1372هـ/1953م .
- 33 القراز القيرواني ، ما يجوز للشاعر في الضرورة ، تحقيق المنجي الكعبي ، ط . تونس ، 1971 .
- 34 القرولي (جلال الدين الخطيب) ، الايضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبدع ، الطبعة الثانية . 1950
- 35 محمد حسين أبو موسى (الدكتور) ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، الطبعة الاولى . المكتبة الإسلامية ، بيروت .
- 36 محمد مختار العبيدي ، عرض كتاب «الشرط في القرآن» ص 275-286 ، الموليات عدد 20 (1981) .
- 37 محمد المادي الطربالسي (الدكتور) ، انظر عبد السلام المسدي .
- 38 محمد العلاوي ، ملاحظات على لغة القرآن . . ، الموليات ، ع 7 ، (1970) ص 35-37 .
- 39 محى الدين الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه . الطبعة الثانية 1983 .
- 40 هنري فلايش ، دائرة الإسلامية ، مقال [ISTITHNA] الطبعة الثانية .

## فهرس المختصرات

اقتصرنا الاشارة ، في المقامش ، للمراجع الحديثة بذكر عناوينها غالبا ،  
ولتطلبها في الفهرس هنا وضعنا فيما يلي عناوينها المختصرة مسبوقة برقمها  
أعلاه :

- 26 - اساليب ..
- 39 - اعراب ..
- 30 - الجملة ..
- 27 - الشرط ..
- 3 - معجم الدراسات ..
- 30 - محاولة في تحديد ..
- 38 - ملاحظات على لغة القرآن ..
- 1 - معجم المصطلحات ..
- 28 - القراءات ..
- 24 - القصر ..
- 40 - مقال دائرة المعارف الاسلامية ..

# جدول سور وآيات التي تكررت فيها إلا وأخواتها

## تكرار (إلا) و(غير) في القرآن

رقم	السورة	عدد آياتها	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
1	الفاتحة	7	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
* 43	البقرة	268	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
2 28	آل عمران	200	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
9 30	النساء	176	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
5 11	المائدة	120	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
8 37	الأنعام	165	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
6 21	الأعراف	206	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
1 7	الأنفال	75	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
2 22	التوبية	129	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
1 20	يونس	109	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
7 27	هود	123	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
* 20	يوسف	111	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
* 5	الرعد	43	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
1 6	ابراهيم	52	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
* 13	الحجر	99	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ

ـ هذه العلامة تشير إلى عدم التكرر.

رقم	السورة	عدد آياتها	تكرار «إلا»	تكرار «غير»
16	النحل	128	9	5
17	الاسراء	111	23	*
18	الكهف	110	11	1
19	مریم	98	6	*
20	طه	135	9	*
21	الأنياء	112	13	*
22	المج	78	4	2
23	المؤمنون	118	11	1
24	النور	64	7	4
25	الفرقان	77	11	*
26	الشعراء	227	17	1
27	النمل	93	10	*
28	القصص	88	10	5
29	العنكبوت	69	12	*
30	الروم	60	3	2
31	لقمان	34	2	3
32	السجدة	30	*	*
33	الاحزاب	73	12	1
34	- سبأ	54	15	*
35	فاطر	45	11	2
36	يس	83	12	*
37	الصافات	182	12	*
38	ص	88	9	*
39	الزمر	75	3	2

رقم	السورة	عدد آياتها	تكرار «إلا»	تكرار «غير»
40	غافر	85	13	4
41	فصلت	54	5	2
42	الشورى	53	4	1
43	الزخرف	89	10	1
44	الدخان	59	5	*
45	الجاثية	37	6	*
46	الاحقاف	35	8	1
47	محمد	38	2	2
48	الفتح	29	1	1
49	الحجرات	18	*	*
50	ق	45	1	1
51	الذاريات	60	3	1
52	الطور	49	*	2
53	النجم	62	8	*
54	القمر	55	2	*
55	الرحمان	78	2	*
56	الواقعة	96	2	1
57	الحديد	29	3	*
58	المجادلة	22	5	*
59	الحشر	24	3	*
60	المتحنة	13	1	*
61	الصف	14	*	*
62	ال الجمعة	11	*	*
63	المنافقون	11	*	*

رقم	السورة	عدد آياتها	تكرار «إلا»	تكرار «غير»
64	الغافل	18	2	*
65	الطلاق	12	2	*
66	التحريم	12	*	*
67	الملك	30	3	*
68	القلم	52	1	1
69	الحقة	52	2	*
70	المعراج	44	2	2
71	نوح	28	5	*
72	الجن	28	2	*
73	المزمول	20	2	*
74	المدثر	56	8	1
75	القيامة	40	*	*
76	الإنسان	31	1	*
77	المرسلات	50	*	*
78	النبأ	40	3	*
79	النارعات	46	1	*
80	عبس	42	*	*
81	التكوير	29	2	*
82	الانفطار	19	*	*
83	المطفرون	36	1	*
84	الإنشقاق	25	1	1
85	البروج	22	1	*
86	الطارق	17	*	*
87	الاعلى	19	1	*

رقم	السورة	عدد آياتها	تكرار «إِلَه»	تكرار «غُنِي»
88	الغاشية	26	*	2
89	الفجر	30	*	*
90	البلد	20	*	*
91	الشمس	15	*	*
92	الليل	21	*	2
93	الضحى	11	*	*
94	الشرح	8	*	*
95	الثين	8	1	1
96	العلق	19	*	*
97	القدر	5	*	*
98	البينة	8	2	*
99	الزلزلة	8	*	*
100	العاديات	11		
101	القارعة	11		
102	التكاثر	8		
103	العصر	3	1	
104	الممزة	9	*	
105	القيل	5	*	
106	قریش	4	*	
107	الماعون	7	*	
108	الكوثر	3	*	
109	الكافرون	6	*	
110	النصر	3	*	
111	المسر	5	*	

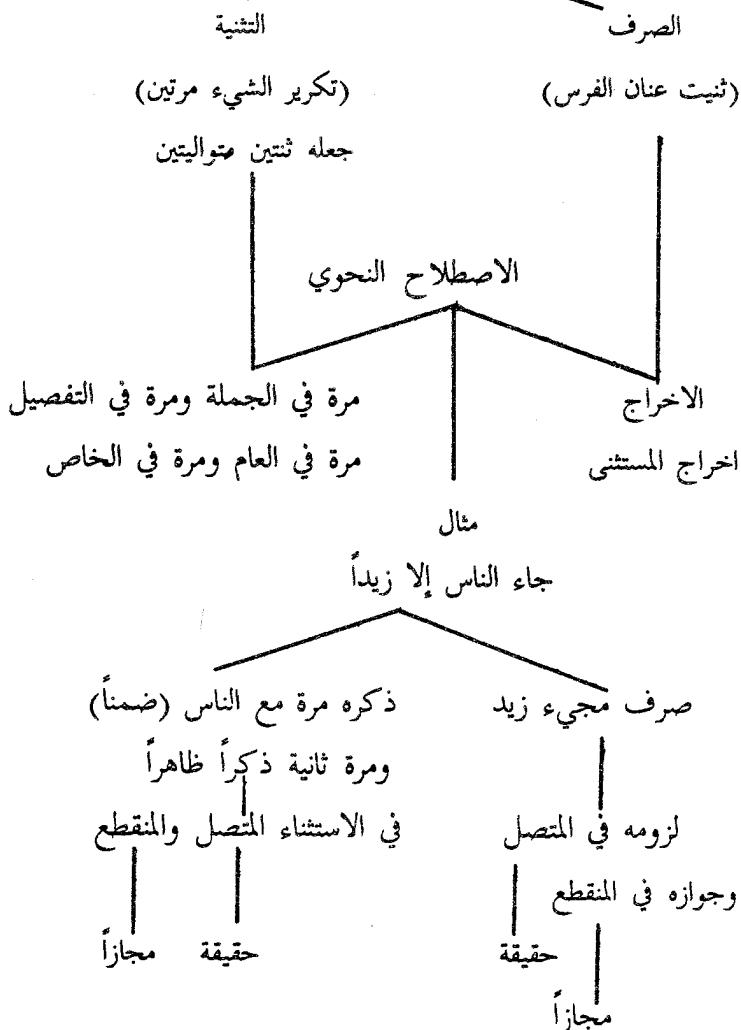
رقم	السورة	عدد آياتها	تكرار «إلا»	تكرار «غير»
112	الاحلاص	4	*	
113	الفلق	5	*	
114	الناس	6	*	

أما «حاشا» فقد تكررت مرتين في سورة يوسف (31/12 ، 51)، و«لما» فقد تكررت مرتين كذلك في الطارق (4/86) والزخرف (35/43).

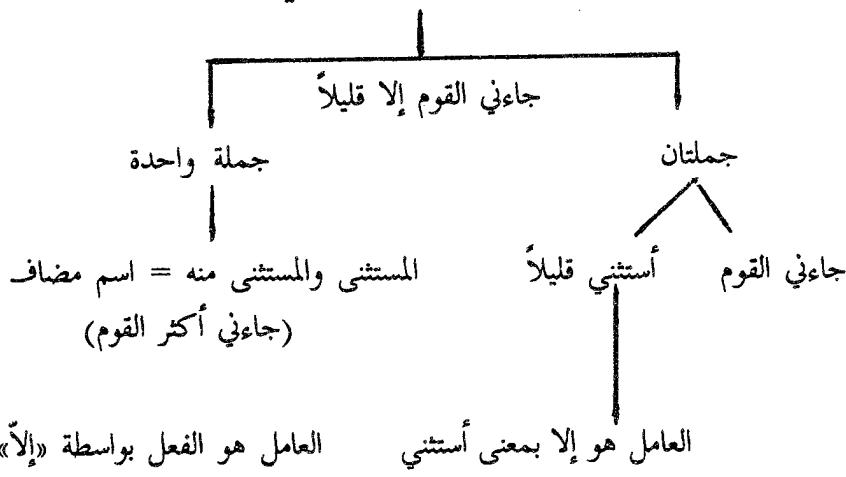
## رسوم توضيحية

- 1) الاشتغال اللغوي للاستثناء
- 2) أنواع الاستثناء
- 4) أخوات «إلا»
- 3) أحكام الاستثناء

## الاشتقاق اللغوي للاستثناء



## التركيب الاستثنائي

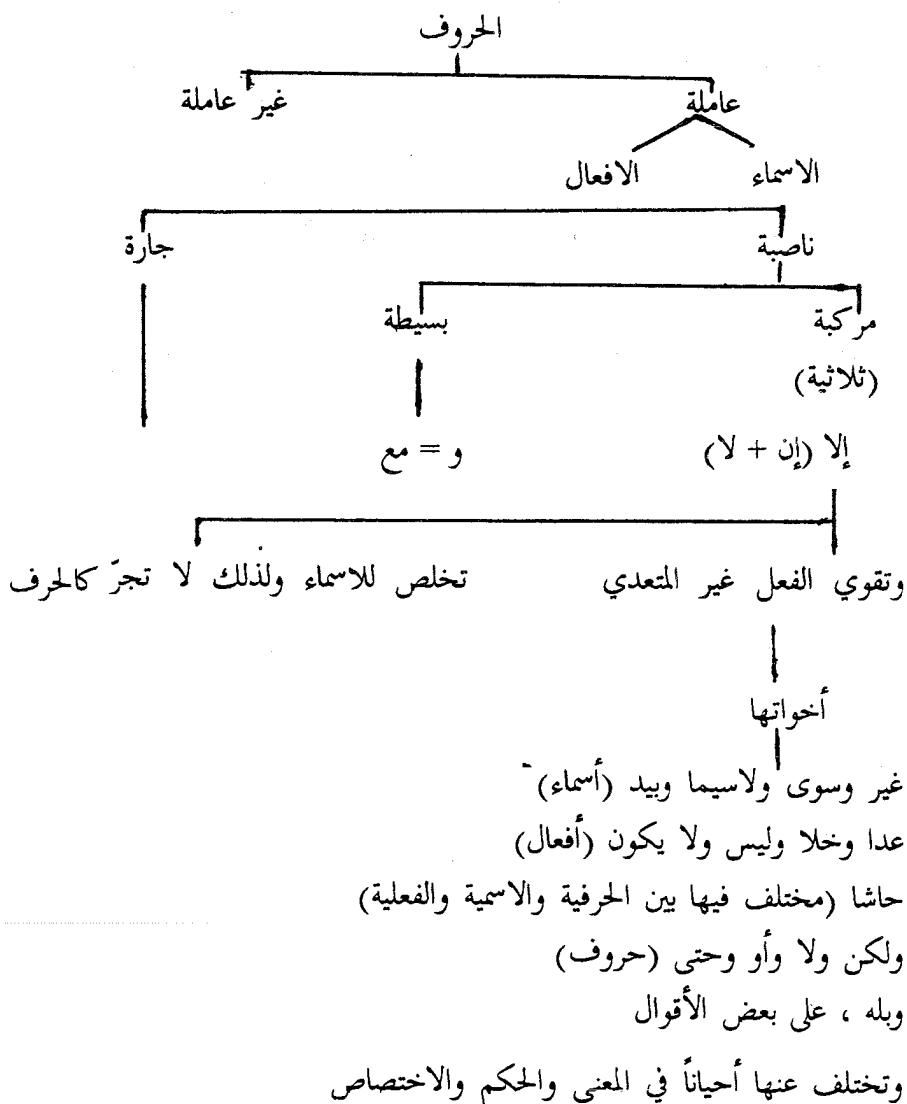


(الزجاج ، المبرد ، الكوفيون  
سيبويه ، الانباري ، البصريون  
ابن يعيش)<sup>1</sup>

---

الموقف التحوي لما بعد «إلا» :  
 (1) جملة لا محل لها من الأعراب .  
 (2) مفرد أو ما يقوم مقامه له محل من الأعراب (ابن هشام) .

## موقع إلا بين الحروف



## الاسم الاصطلاحي للاستثناء

الاسم الاصطلاحي للاستثناء	المشتبه منه
تم موجب	موجب
تم غير موجب	غير موجب
مفرغ	مذكور > غير مذكور
متصل	المشتبه بعض منه
منقطع	المشتبه غير بعض منه

## نوع الاستثناء

مثال	نوع الاستثناء	حكم المستثنى
	الاداة	
جاءني القوم إلا زيداً «فشربوا منه إلا قليلاً»	كلام موجب أ) «إلا»	كل كلام (1) منصوب أبداً «عدا» و «خلا <sup>1</sup> » كل كلام «ليس» «ولا يكون»
(غير موجودتين في القرآن) ما جاءني إلا أخاك أحد (غير موجود في القرآن)	ب) ما قدم من المستثنى	(2) جائز فيه النصب والبدل «لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم» كلام تام غير موجب «ما فعلوه إلا قليلاً «قليل»
«فاصبحوا لا يرى إلا مساكنهم» و قوله «ترى»	ج) ما كان استثناؤه منقطعاً بـ «غير» و «حاشا <sup>2</sup> » «سوى» «حاشا الله» بـ «لاسيما <sup>3</sup> »	(3) مجرور أبداً (4) جائز فيه الجر والرفع (5) جار على إعرابه قبل دخول كلمة الاستثناء

(1) بعضهم يجر «خلا» وقيل بهما . ولم يورد ذلك سيبويه والمبرد .

(2) المبرد يجز النصب بـ «حاشا» .

(3) بعضهم لا يعدّها أدلة (رأي الاستاذ المشرف) .

## فهرس الآيات القرآنية

نقتصر هنا على ذكر اسم السورة ورقمها متبعاً بأرقام الآيات التي ورد فيها الاستثناء بـ «إلا» ثم الآيات التي ورد فيها الاستثناء بـ «غير» وأخيراً الآيات التي ورد فيها الاستثناء بـ «حاشا» و«لما» ، وهو كلّ ما ورد في القرآن من استثناء ، على ما أحصينا ودققنا مراجعته بالآلية الحاسبة . ولعدم التضخيم في هذا الفهرس أدرجنا الآيات بنصها بحسب ترتيب القرآن في الملحق .

، 83 ، 66 ، 64 ، 62 ، 46 ، 43  
، 113 ، 98 ، 92 ، 90 ، 87 ، 84  
، 146 ، 142 ، 120 ، 117 ، 114  
، 169 ، 159 ، 157 ، 155 ، 148  
. 171  
المائدة ، 59 ، 34 ، 25 ، 13 ، 3 ، 1/5  
. 117 ، 110 ، 99 ، 75 ، 73  
الأنعام ، 26 ، 25 ، 23 ، 17 ، 7 ، 4/6  
، 50 ، 48 ، 47 ، 38 ، 32 ، 29  
، 106 ، 102 ، 90 ، 80 ، 59 ، 57  
، 128 ، 123 ، 119 ، 116 ، 111  
، 151 ، 148 ، 146 ، 145 ، 138  
. 164 ، 160 ، 158 ، 152  
الاعراف ، 53 ، 42 ، 20 ، 11 ، 5/7  
، 99 ، 94 ، 89 ، 83 ، 82 ، 58  
، 158 ، 155 ، 147 ، 126 ، 105  
. 188 ، 187 ، 184 ، 169

### «إلا»

البقرة ، 78 ، 45 ، 34 ، 32 ، 26 ، 9/2  
، 111 ، 102 ، 99 ، 85 ، 83 ، 80  
، 150 ، 143 ، 132 ، 130 ، 114  
، 193 ، 174 ، 171 ، 163 ، 160  
، 235 ، 233 ، 229 ، 213 ، 210  
، 267 ، 255 ، 249 ، 246 ، 237  
. 286 ، 282 ، 275 ، 272 ، 269  
آل عمران ، 19 ، 18 ، 7 ، 6 ، 2/3  
، 65 ، 64 ، 62 ، 41 ، 28 ، 24  
، 102 ، 93 ، 89 ، 75 ، 73 ، 69  
، 144 ، 135 ، 126 ، 112 ، 111  
. 185 ، 147 ، 145  
 النساء ، 29 ، 24 ، 23 ، 22 ، 19/4

- |  |   |
|--|---|
| <p>، 102 ، 99 ، 94 ، 93 ، 89 ، 87<br/>. 105</p> <p>، 39 ، 24 ، 22 ، 16 ، 5/18<br/>. 63 ، 56 ، 55 ، 50 ، 49</p> <p>، 87 ، 71 ، 64 ، 62 ، 60/19<br/>مريم . 93</p> <p>104 ، 103 ، 98 ، 14 ، 8 ، 3/20<br/>. 116 ، 109 ، 108 ،</p> <p>، 28 ، 25 ، 22 ، 7 ، 3 ، 2/21<br/>. 107 ، 87 ، 58 ، 36</p> <p>. 65 ، 52 ، 40 ، 30/22</p> <p>الحج ، 33 ، 27 ، 25 ، 24 ، 6/23</p> <p>المؤمنون . 116 ، 114 ، 83 ، 62 ، 38 ، 37<br/>. 54 ، 31 ، 6 ، 5 ، 3/24</p> <p>القرآن 44 ، 41 ، 33 ، 20 ، 8 ، 4/25<br/>. 70 ، 68 ، 57 ، 56 ، 50 ،</p> <p>، 99 ، 89 ، 77 ، 5/26</p> <p>الشعراء ، 127 ، 115 ، 113 ، 109</p> <p>، 171 ، 164 ، 154 ، 145 ، 137<br/>. 227 ، 208 ، 186 ، 180</p> <p>الملل ، 65 ، 57 ، 56 ، 26 ، 11/27<br/>. 90 ، 87 ، 81 ، 75 ، 68</p> <p>، 59 ، 58 ، 36 ، 19/18<br/>. 88 ، 86 ، 84 ، 80 ، 70</p> <p>العنكبوت ، 29 ، 24 ، 18 ، 14/29</p> <p>، 49 ، 47 ، 46 ، 43 ، 33 ، 32<br/>. 64</p> <p>. 58 ، 53 ، 8/30</p> | <p>الانفال ، 35 ، 34 ، 31 ، 16 ، 10/8<br/>. 73 ، 72</p> <p>التوبه ، 38 ، 32 ، 31 ، 18 ، 7 ، 4/9<br/>. 54 ، 52 ، 51 ، 47 ، 40 ، 39</p> <p>، 114 ، 110 ، 107 ، 79 ، 74<br/>. 129 ، 121 ، 120 ، 118</p> <p>يونس ، 35 ، 32 ، 19 ، 15 ، 5 ، 3/10<br/>. 66 ، 61 ، 52 ، 49 ، 45 ، 36</p> <p>، 102 ، 100 ، 98 ، 90 ، 83 ، 72<br/>. 107</p> <p>هود ، 16 ، 14 ، 11 ، 7 ، 6 ، 2/11<br/>. 43 ، 40 ، 36 ، 29 ، 27 ، 26</p> <p>، 88 ، 81 ، 56 ، 54 ، 51 ، 50<br/>. 109 ، 108 ، 107 ، 105 ، 104<br/>. 119 ، 116</p> <p>يوسف ، 40 ، 37 ، 31 ، 25/12</p> <p>، 67 ، 66 ، 64 ، 53 ، 48 ، 47<br/>. 87 ، 81 ، 79 ، 76 ، 68<br/>. 109 ، 106 ، 104</p> <p>الرعد ، 38 ، 30 ، 26 ، 14/13</p> <p>ابراهيم ، 22 ، 11 ، 10 ، 9 ، 4/14</p> <p>الحجر ، 21 ، 18 ، 11 ، 8 ، 4/15<br/>. 60 ، 59 ، 56 ، 42 ، 40 ، 31<br/>. 85</p> <p>النحل ، 43 ، 35 ، 33 ، 7 ، 2/16<br/>. 127 ، 106 ، 79 ، 77 ، 64</p> <p>الاسراء ، 44 ، 41 ، 34 ، 33 ، 23/17<br/>. 61 ، 60 ، 59 ، 58 ، 52 ، 47<br/>. 85 ، 82 ، 76 ، 67 ، 64 ، 62</p> |
|--|---|

- |   |   |
|---|---|
| <p>. 15/48 الفتح</p> <p>. 18/50 ق</p> <p>. 56 ، 52 ، 42/51 الذاريات</p> <p>. 29 ، 28 ، 26 ، 23 ، 4/53 التجم</p> <p>. 39 ، 32 . 50 ، 34/54 القمر</p> <p>. 60 ، 33/55 الرحمن</p> <p>. 79 ، 26/56 الواقعة</p> <p>. 27 ، 22 ، 20/57 الحديد</p> <p>. 10 ، 7 ، 2/58 المجادلة</p> <p>. 23 ، 22 ، 14/59 الحشر</p> <p>. 4/60 المحتننة</p> <p>. 13 ، 11/64 الثنائيون</p> <p>. 7 ، 1/65 الطلاق</p> <p>. 20 ، 19 ، 9/67 الملك</p> <p>. 52/68 القلم</p> <p>. 37 ، 36/69 الحاقة</p> <p>. 30 ، 22/70 المعارج</p> <p>. 28 ، 27 ، 24 ، 21 ، 6/71 نوح</p> <p>. 27 ، 23/72 الجن</p> <p>. 9 ، 2/73 المزمل</p> <p>. 56 ، 39 ، 31 ، 25 ، 24/74 المدثر</p> <p>. 30/76 الإنسان</p> <p>. 38 ، 30 ، 25/78 النبأ</p> <p>. 46/79 الناريات</p> <p>. 29 ، 27/81 التكوير</p> <p>. 12/83 المطففين</p> | <p>. 32 ، 28 ، 31/31 لقمان</p> <p>. 16 ، 14 ، 13 ، 12 ، 6/33 الأحزاب</p> <p>. 53 ، 52 ، 39 ، 22 ، 20 ، 18 . 60 . 23 ، 21 ، 20 ، 17 ، 14 ، 3/34 سباء</p> <p>. 46 ، 43 ، 37 ، 34 ، 33 ، 28 . 47 . 39 ، 24 ، 23 ، 11 ، 3/35 فاطر</p> <p>. 43 ، 42 ، 40 . 44 ، 30 ، 29 ، 17 ، 15/36 يس</p> <p>. 69 ، 54 ، 53 ، 49 ، 47 ، 46 الصافات</p> <p>. 39 ، 35 ، 15 ، 10/37 ، 135 ، 128 ، 74 ، 59 ، 40 . 164 ، 163 ، 160 . 70 ، 65 ، 24 ، 15 ، 14 ، 7/38 ص</p> <p>. 87 ، 83 ، 74 . 68 ، 6 ، 3/39 الزمر</p> <p>. 37 ، 29 ، 25 ، 13 ، 4 ، 3/40 غافر</p> <p>. 78 ، 65 ، 62 ، 56 ، 50 ، 40 فصلت</p> <p>. 47 ، 43 ، 35 ، 14/41 الشورى</p> <p>. 51 ، 48 ، 23 ، 14/42 الزخرف</p> <p>. 48 ، 27 ، 23 ، 20 ، 7/43 . 86 ، 67 ، 66 ، 59 ، 58 الدخان</p> <p>. 56 ، 42 ، 39 ، 35 ، 8/44 الجاثية</p> <p>. 32 ، 25 ، 24 ، 17/45 الاحقاف</p> <p>. 25 ، 21 ، 17 ، 9 ، 3/46 . 35 . 19 ، 18/47 محمد</p> |
|---|---|

- |                    |                     |
|--------------------|---------------------|
| . الليل 15/92 ، 20 | . الانشقاق 25/84    |
| . العين 6/95       | . البروج 8/85       |
| . البيئة 5 ، 4/98  | . الاعلى 7/87       |
| . العصر 33/10      | . الغاشية 23 ، 6/88 |

(أوردنا كل الآيات التي فيها «غير» ، وإن كان المخالف حول إفادتها «إلا»  
أو عدم إفادتها قائماً بين المفسرين)

الاحزاب . 53/33	«غير»
فاطر . 37 ، 3/35	الفاتحة . 7/1
الزمر . 28/39	البقرة . 240 ، 59/2
فصلت . 8/41	آل عمران . 154 ، 85/3
الزخرف . 18/43	النساء . 12/4 ، 25 ، 24 ، 46 ، 81 ، 115 ، 95 ، 82
محمد . 15/47	المائدة . 77 ، 5 ، 3 ، 1/5
ق . 31/50	الانعام . 145 ، 93 ، 46/6
الذاريات . 36/51	الاعراف . 162 ، 53/7
الطور . 43 ، 35/52	الأنفال . 7/8
الواقعة . 86/56	التوبه . 3 ، 2/9
القلم . 3/68	يونس . 15/10
المعارج . 30 ، 28/70	هود . 101 ، 76 ، 65 ، 46/11 ، 101 ، 109 ، 108
المدثر . 10/74	إبراهيم . 48 ، 37/14
الانشقاق . 25/84	التحل . 115 ، 21/16
العنين . 6/95	طه . 22/20
«حاش»	الحج . 31/22
يوسف . 51 ، 31/12	المؤمنون . 6/23
«لما»	النور . 24/24 ، 60 ، 31 ، 29 ، 27
الزخرف . 35/43	النمل . 22 ، 12/27
الطارق . 4/86	القصص . 32/28 ، 72 ، 71 ، 32

## أدوات النفي في الاستثناء

- ، 42/29 . 64 ، 56 ، 22 ، 16/18
- . 49/36 . 32/30 . 49 ، 47
- . 3/39 . 15/38 . 163 ، 39/37
- . 35/41 . 29 ، 13 ، 3/40 (مرتدين) . 41/51 . 24/45 . 43
- . 12/83 . 31/74 . 19/67
- ما - اسم - إلا = 48 مرّة.
- . 185 ، 126 ، 14 ، 62/3 . 85/2
- . 32 ، 28/6 . 99 ، 75 ، 73/5
- . 88 ، 56 ، 6/11 . 38/9 . 10/8
- . 77/16 . 26 ، 14/13 . 25/12
- . 54/24 . 33 ، 24/23 . 127
- . 75/27 . 186 ، 154/26
- . 27/30 . 64 ، 18/29 . 36/28
- . 15/36 . (مرتدين) 43/34
- . 25/40 . 65/38 . 164/37
- . 17 ، 9/46 . 24/45 . 50 ، 37
- . 52/68 . 20/57 . 50/54
- . 20/92 . 31/74
- ما - كان - إلا
- . 92/4 . 147 ، 145/3 . 114/2
- . 114/9 . 35/8 . 89 ، 82 ، 4/7
- . 107/11 . 100 ، 19/10
- . 22 ، 11/14 . 38/13 . 76/12

- . 32/36 يس
- . 64/37 الصافات
- ما - ماض - إلا = 60 مرّة.
- . 65 ، 19/3 ، 213 ، 143/2
- . 117/5 . 66 ، 64/4 ، 126
- . 83 ، 5/10 . 47 ، 31/9 . 10/8
- . 4/15 . 4/14 . 81/12 . 40/11
- . 60 ، 59/17 . 64 ، 43/16 . 85
- . 55/18 . 105 ، 102 ، 94 ، 85
- . 107 ، 25 ، 8 ، 7/ 21 . 63
- . 89/26 . 56/25 . 52/22
- . 20 ، 14 ، 12/33 . 8/30 . 208
- . 42/35 . 34 ، 28 ، 14 34 . 22
- . 39/44 . 58 ، 23/43 . 14 42
- 57 . 56/51 . 3/46 . 17/45
- . 8/85 (مرتدين) . 31/74 . 27 ، 22
- . 5 ، 4/98
- ما - مضارع - إلا = 54 مرّة.
- . 269 ، 174 ، 99 ، 26 ، 9/2
- . 69 ، 7/3 (مرتدين) . 272
- . 123 ، 48 ، 4/6 . 120 ، 113/4
- . 109 ، 104 ، 27/11 . 36/10
- . 21 ، 8/15 . 106 ، 40/12
- . 64 ، 60 ، 59/17 . 79/16

- . 116/23 . 87 ، 25/21  
. 44/36 . 88 ، 70/28 . 26/27  
، 62 ، 3/40 . 6/39 . 35/37  
، 22/59 . 19/47 . 7/44 . 65  
. 9/73 . 13/64 . 23  
إن - ماض - إلا = 6 مرات .  
. 52/17 . 107/9 . 62/4  
. 114/23 . 104 ، 103/20  
. 53/35  
إن - ماض - إلا = 25 مرة .  
، 116 ، 50 ، 26/6 . 117/4  
، 54/11 . 66 ، 15/10 . 148  
. 36/21 . 5/18 . 47/17 . 88  
. 19/28 . 81/27 . 41 ، 8/25  
. 40/35 . 13/33 . 53/30  
. 9/46 . 32/45 . 70/38  
. 28 ، 23/53  
إن - اسم - إلا = 74 مرة .  
، 7/6 . 110/5 . 159/4 . 78/2  
. 148 ، 116 ، 90 ، 57 ، 29 ، 25  
. 188 ، 184 ، 155 ، 31/7  
، 7/11 . 72 ، 66/10 . 34/8  
، 67 ، 40 ، 31/12 . 51 ، 29  
. 11 ، 10/14 . 104 ، 103  
، 71/18 . 58 ، 44/17 . 21/15  
. 83 ، 38 ، 37 ، 25/23 . 93  
، 113 ، 109 . 26 . 44 ، 4/25  
، 164 ، 145 ، 137 ، 126 ، 115  
. 58/30 . 68/27 . 180  
، 24/29 . 86 ، 59/28 . 56/27  
. 50/42 . 78/40 . 21/34 . 29  
. 7/58 . 25/45  
لا - مضارع - إلا :  
، 229 ، 171 ، 132 ، 82/2  
. 102 ، 75 ، 73/3 . 286 ، 257  
، 142 ، 90 ، 84 ، 46 ، 43 ، 19/4  
، 59/6 . 125/5 . 171 ، 155  
، 160 (مرتين) ، 152 ، 151 ، 138  
، 187 ، 99 ، 58 ، 42/7 . 164  
(مرتين) . 54/9  
. 79  
. 9/14 . 87/12 . 105/11  
. 86 ، 82 ، 76 ، 41 ، 33/17  
، 108/20 . 49 ، 24 ، 22/18  
، 3/24 . 62/23 . 28/21 . 109  
. 65/27 . 89/26 . 68/25 . 31  
، 16/33 . 46/29 . 84 ، 80/28  
. 23 ، 3/34 . 60 ، 53 ، 18  
. 43 ، 39 (مرتين) ، 11/35  
. 47/41 . 40/40 . 54/36  
. 15/48 . 25/46 . 23/42  
. 14/59 . 79/56 . 33/55  
، 27 ، 24/71 . 37/69 . 1/65  
. 15/92 . 26/78 . 28  
لا - اسم - إلا = 40 مرة .  
، 2/3 . 254 ، 193 ، 163 ، 32/2  
. 106 ، 101/6 . 87/4 . 18 ، 6  
. 90/10 . 129 ، 31/9 . 158/7  
. 2/16 . 30/13 . 42 ، 14/11  
. 98 ، 14 ، 8/20 . 39/18

- هل - كان - إلا = مَرْةٌ واحِدة . 93/17
- لن - مضارع - إلا = 8 مَرَّات .  
 . 111 ، 24/3 . 111 . 80/2  
 . 36/11 . 51/9 . 145/4  
 . 30/78
- من - مضارع - إلا = 6 مَرَّات .  
 . 92/4 . 135 ، 28/3 . 130/2  
 . 56/15 . 16/8
- ليس - اسم - إلا = 3 مَرَّات .  
 . 39/53 . 16/11 . 267/2
- لم - مضارع - إلا = 8 مَرَّات .  
 . 58/28 . 45/10 . 918  
 . 21 ، 716 . 29/53 . 35/46  
 . 46/79
- لم - كان - إلا = 4 مَرَّات .  
 . 7/24 . 7/16 . 23/6 . 169/4
- ماذَا = اسم = إلا =  
 . 32/10 =  
 . 35/10 = أَمْنٌ - اسم - إلا =
- ، 15/36 ، 24/35 . 47 ، 46/34  
 ، 14 ، 387 . 15/37 . 69 ، 47  
 . 59 ، 20/43 . 48/42 . 88  
 . 23 ، 4/53 . 24/45 . 35/44  
 ، 24/74 . 20 ، 9/67 . 2/58  
 . 27/81 . 31 ، 25
- إن - كان - إلا = 4 مَرَّات .  
 . 50/42 . 53 ، 29/36 . 143/2
- أَلَا - مضارع - إلا = 11 مَرَّة .  
 ، 105/7 . 64 ، 40/3 . 282/2  
 . 40/12 . 25 ، 2/11 . 169  
 . 21/46 . 14/41 . 23/17
- هل - مضارع - إلا = 18 مَرَّة .  
 . 158 ، 47/6 . 59/5 . 210/2  
 ، 52/10 . 52/9 . 147 ، 52/7  
 . 33/16 . 64/12 . 101  
 . 43/35 . 33 ، 17/34 . 90/27  
 . 18/47 . 35/46 . 66/43
- هل - اسم - إلا = 3 مَرَّات .  
 . 60/55 . 3/21 . 35/16

## فهرس المصطلحات

(اتصرنا هنا على ما يخص الاستثناء دون مصطلحات الاعراب المتعلقة به)

### الصفحة

145 ، 75-72 ، 51 . . . . .	اختصاص
134 ، 28 ، 16 . . . . .	إخراج
103 ، 99 ، 91 ، 46 ، 14 . . . . .	استثناء
108 ، 101 ، 38 ، 34 . . . . .	بدلية
103 ، 99 ، 91 ، 26 . . . . .	تام
145 ، 78 ، 17 ، 16 . . . . .	تخصيص
156 ، 90 ، 66 ، 21 ، 18 . . . . .	تركيب
160 ، 58 . . . . .	تنزية
17 ، 14 . . . . .	ثياب
17 ، 14 . . . . .	ثواب
144 ، 112 ، 72 ، 17 ، 51 ، 25 . . . . .	حصر
97 ، 77 . . . . .	حقيقة
134 ، 15 ، 14 . . . . .	صرف
82 ، 73 ، 71 . . . . .	قصر
28 ، 16 . . . . .	متصل
40-36 ، 25 . . . . .	مثبت
64 ، 61 ، 42 ، 32 ، 24 ، 17 . . . . .	مستنى
32 ، 16 . . . . .	مستنى منه
112 ، 81 ، 71 ، 34 ، 27 ، 25 . . . . .	مفرغ
126 ، 111 ، 81 ، 63 . . . . .	منفي
135 ، 76 . . . . .	مقصور
135 ، 80-76 ، 72 . . . . .	مقصور عليه
107 ، 103 ، 33 ، 32 ، 29 ، 16 . . . . .	متقطع
91 ، 90 ، 40 ، 34 ، 32 ، 26 ، 18 . . . . .	موجب

## فهرس الأسماء

(أوردنا هنا أسماء أصحاب الآراء التحوية والبلغية في الاستثناء من القدامي)

### الصفحة

65 ، 62 ، 19	الأخفش
18	ابن خروف
65	ابن السكikt
63 ، 59 ، 52 ، 54 ، 39	ابن مالك
49	ابن الصائع
52	ابن منظور
159 ، 156 ، 65–61 ، 55 ، 49 ، 46 ، 24 ، 18 ، 11 ، 10	ابن هشام
159 ، 101 ، 75 ، 61 ، 43 ، 31 ، 29 ، 24 ، 21 ، 6	ابن يعيش
46	أبو حيأن
34	أبو عبيد
60	الاصبهاني
20 ، 10	الانباري
159 ، 126	البيضاوي
73 ، 14 ، 13	التهانوي
101	ثعلب
113 ، 86 ، 73 ، 50 ، 13 ، 6	الجرجاني
50	الجريمي
65	الجوهري
105 ، 20 ، 19	الزجاج
10	الزجاجي
148 ، 116 ، 58 ، 55 ، 52 ، 47	الزركشي
159 ، 148 ، 122 ، 75 ، 34 ، 6	الزمخشري
86 ، 74	السبكي
159 ، 83 ، 84 ، 65 ، 49 ، 6	السكاكني

43	.....	السهيل
	، 69-67 ، 61 58 ، 50 ، 49 ، 38 ، 29 ، 19 ، 13 ، 6	سيبوه
159	، 116 ، 101 .....	
159	، 133 ، 83 ، 82 ، 77 ، 75-73 ، 59 ، 47.....	السيوطى
59	.....	الفارسى
21	.....	الفراء
45	، 44.....	القراز
62	، 59 ، 50 .....	المبرد



## المحتوى

صفحة	العنوان
5 . . . . .	مقدمة . . . . .
9 . . . . .	القسم الاول : الدراسة النظرية . . . . .
10 . . . . .	مدخل . . . . .
13 . . . . .	الباب الاول : الاستثناء . . . . .
13 . . . . .	الفصل الاول : تعريف الاستثناء . . . . .
16 . . . . .	عناصر التركيب الاستثنائي . . . . .
18 . . . . .	الفصل الثاني : تحديد التركيب الاستثنائي . . . . .
19 . . . . .	آراء النحاة فيه . . . . .
24 . . . . .	الفصل الثالث : وظيفة المستثنى . . . . .
26 . . . . .	أنواع الاستثناء . . . . .
31 . . . . .	الباب الثاني : الدراسة البنوية . . . . .
32 . . . . .	الفصل الاول : أحكام المستثنى بـ «إلا» . . . . .
37 . . . . .	استثناءات لقواعدة . . . . .
42 . . . . .	الفصل الثاني : التقديم والحذف في الاستثناء . . . . .
42 . . . . .	عدم جواز تقديم المستثنى بـ «إلا» . . . . .
43 . . . . .	حذف المستثنى . . . . .
43 . . . . .	حذف الاداة . . . . .
44 . . . . .	تكرير المستثنى بـ «إلا» . . . . .
47 . . . . .	الفصل الثالث : معانٍ «إلا» . . . . .
53 . . . . .	الباب الثالث : بقية أدوات الاستثناء وأحكامها . . . . .
53 . . . . .	فصل وحيد : - غير . . . . .
57 . . . . .	- لما . . . . .

57	- حاشا
59	- سوى
61	- لاسيما
62	- عدا وخلا
63	- ليس ولا يكون
64	- أو
65	- حتى
65	- بيد
71	<b>الباب الرابع : الحصر</b>
72	- تعريف الحصر
74	- الفرق بينه وبين الاختصاص
76	- أقسامه
80	- طرقه
89	<b>القسم الثاني : الدراسة التطبيقية الوظائفية</b>
90	مدخل : التصنيف النوعي للتركيب الاستثنائي
91	<b>الباب الاول : الاستثناء التام</b>
91	فصل وحيد : الاستثناء التام :
91	موجب
99	غير موجب
103	منقطع
111	<b>الباب الثاني : الاستثناء غير التام (الحصر)</b>
112	الفصل الاول : النفي والاستثناء في الحصر
116	الفصل الثاني : طرق النفي في الحصر :
116	ما
120	إن
121	لا
123	هل
123	لم

124 .....	لن
124 .....	ليس
125 .....	من
126 .....	إلا
126 .....	ماذا
126 .....	أمن
135 .....	<b>الفصل الثالث : الوظائف التحوية والاسلوبية للحصر</b>
158 .....	الخاتمة
163 .....	<b>المصادر والمراجع</b>
166 .....	فهرس المختصرات
167 .....	جدول السور والآيات التي تكررت فيها إلا وأخواتها
173 .....	رسوم توضيحية
179 .....	فهرس الآيات القرانية
184 .....	أدوات النفي في الاستثناء
187 .....	فهرس الاصطلاحات
188 .....	فهرس الأسماء
191 .....	الحوى





## دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها الحبيب المنسى

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL GHARB AL ISLAMI - B.P.:113 - 5787 - Beyrouth - Liban



رفع آلام الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

الرقم : 1993 - 1 - 2000 - 231

التضيد : دار صادر - بيروت

الطباعة : دار صادر - بيروت

# L'EXCEPTION DANS LE CORAN

ETUDE GRAMMATICALE ET RHÉTORIQUE

PAR

RABIAA KAABI



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

